تطور النثر

في العصر العبّاسي

-٢-

إذا كان التطور معناه الانتقال من شكل ٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة فقد يهمنا أن نعرف قبل كل شيء عوامل التطور في النثر العبّاسي ، ما الذي أثّر في هذا النثر حتى انفصل عن الأفق الذي كان متصلاً به ، أفق بني أميَّة وصدر الإسلام.

كانّنا نعرف أن الأدب قبل بني العبّاس بحسب ما تناهى إلينا من آثاره كان لا يحيط إلاّ بأخبار العرب وأيّامهم وأشعارهم وخطبهم ونوادرهم ومُلحهم ، وما شاكل هذه الأمور ، فقد كان بعيداً عن صور الحياة ومجتمعاتها ، وكان يعوزه التبسط في مذاهب الفكر كالفلسفة والاجتماع ، أو التبسط في العلوم كالرياضيات والفلك والطب وغير ذلك ، فلمّا جاء أبو جعفر المنصور استفاضت الترجمة فنقلت إلى العربية بعض كتب المنطق والطب ، ولمَّا جاء المأمون ترجمت كتب بقراط وجالينوس وأرسطاطاليس وأفلاطون وقد كان الجاحظ يراقب كل حركة من حركات عصره ، فقد أشار إلى هذه الترجمة وهذا النقل لمَّا قال : وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحوّلت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً . . . وقد نُقلت هذه الكتب من أمَّة ٍ إلى أمّة ومن قرن إلى قرن ومن لسان ٍ إلى لسان ، حتّى انتهت إلينا وكنّا آخر من ورثها ونظر فيها . ثم ذكر بعض ما نقل

وترجم فأشار إلى ما في أيدي النـاس من كتب الحساب والطب والمنطق والهندسة ومعرفة اللحون والفلاحة والتجارة وأبواب الأصباغ والعطر والأطعمة والآلات ، وأشار إلى كتاب الكون والفساد ، وكتاب العدوى ، وكتب ديمقراط وأبقراط وأفلاطون ، وفلان وفلان ، وقال : هؤلاء ناس من أمة قد بادوا وبقيت آثار عقولهم وهم اليونانيون .

والـكلام على الترجمة والنقل والكتب المنقولة بعيد مداه ، فمن أراد التوسع في هذا فليرجع إلى الفهرست لابن النديم ، وإلى طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وإلى أخبار الحـكماء للقِفطي .

لقد اختلط العرب في عصر العبّاسيين ببعض الأعاجم ، اتصلت بهم أخبار فريق من هؤلاء الأعاجم كالصقالبة والترك والروم والهند وفارس والحبشان والنّوبة وأصناف السودان ، وتناهت إليهم أخبار الأكاسرة وعرفوا كثيراً من صفات نساء الروم وفارس والهند ، واستجلبوا العبيد من السند ، واشتروا الغِلمان للطبخ ، وربّما سمّوا بعض سِككهم بأسماء أعجمية ، فقالوا : سكة اصطفانوس وربّما سمعنا أسماءً غير عربية مثل منويل وسموعين ونوفيل وميخائيل ، وقد خالط بعض اليونانيين العرب في أمصارهم فعرف العرب طائفة من نوادرهم .

كيف يمكن أن يتمّ في عصر بني العبّاس مثل هذه الترجمة ومثل هذا النقل ومثل هـذا الاختلاط من دون أن يكون لهذا كله أثر في تطور النثر . لقد دخلت أدبنا أفـكار حديثة فاستلزمت صوراً حديثة تمثّلها للعقول وتقرّبها من الأذهان ، فبعد أن كان العقل لاصقاً بصور المادّة لا يحيط إلاّ بما تعانيه الحواسّ انسلخ بعض الشيء من هذه المادّة وتعلّق بالأمور المجرّدة ، فتغلغل في باطنه ، ففكّك أجزاء النفس وقواها وحسّها وتفكيرها

وأخلاقها وطمح إلى ما فوق البشر وإلى ما فوق العالم ، فنظر في المبادئ والنتائج ، ونظر في العلل والقوانين ، ومن عكف على النظر في تطوّر اللغة والنثر في هذا العصر الذي نقلت في خلاله آثار اليونانيين والهند وفارس إلى العربية لا يتمالك أن يدهش للسان العرب وبيانهم ، وأن يقول ما أمرن هذا البيان ! ما أقدره على الحياة ! دخلته عناصر لا عهد له بها فقبلها ولم يعجز عن تمثيلها وتصويرها .

* * *

كان لا بدّ لي من هذا التمهيد لأننا لا نستطيع أن ندرك تطور النثر في العصر العباسي دون وقوفنا على عوامله ، على أننا لا نرى هذه العوامل وحدها ، فقد اختلفت أساليب الحياة في عصر بني العبّاس عمّا كانت عليه في العصور المتقدمة ، ومن قرأ كتاب الأغاني ورأى ترف الخلفاء والأمراء والعمّال ومن هم في طبقتهم عرف خصائص هذه الحياة ، لقد كثر الترف وكثر الفراغ مع هذا الترف ، فلم يعد للايجاز المكانة التي كانت له في عصور بساطة الحياة ولا سيّما في أيّام الخلفاء الراشدين ، لقد تكاملت الفتوحات وترامت أطراف الدولة فما على رجال السلطان وكتّابهم إلاّ التمتع من نتائج هذا الملك المديد الذي تمّ للمسلمين ، وممّا يدلّ على هذا الترف والإغراق في لذّة الحياة قول ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب :

فالعلماء مغمورون ، وبكرّة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البرّ وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه والفضل نقصاً وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع بيع الخلَق ! وآضت المروآت في زخارف النجْد وتشييد البنيان ، ولذّاتُ النفوس في اصطفاق المزاهر ومعاطاة النَدْمان ثم قال : وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو وصف كأس ...

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة جملاً تدلّ على ترف الحياة مثل وصف القصور والدور أو وصف مجالس الأنس وآلات اللهو أو وصف الغناء والشراب وأمور كثيرة من هذا النوع استلزمت نثراً خاصاً، وهذه بعض جملٍ في وصف مجالس الأنس وآلات اللهو: مجلس نَوْرُه درّ ونارَنْجه ذهب ... عندنا أُترجّ كأنه من خلقك خُلُق، ومن شمائلك مُشْرق ... مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب والأقداح تتناوب .. مجلس قد فُرِش بساطه وبُسط أنماطه ومُدَّ سِماطه بين آس مخضود وورد منضود وناي وعود .. نحن بين بدور وكاسات تدور .. إلى كثير من أمثال هذه الجمل أخرجها الثعالبي من نثر بلغاء الكتّاب في عصره، من أهل الشام والعراق والجبل وفارس وجُرْجان وخُراسان والطارئين عليها، معنى هذا كلّه أن روح الجمل التي استشهدت بها كانت روح العصر كلّه الذي عاش فيه الثعالبي وهو بين القرن الرابع والقرن الخامس، فهذا الطراز من الإنشاء وما يشتمل عليه من التفنن في التشابيه والاستعارات وغيرها استلزمته نضارة الحياة وترفها ممّا لا نظير له في عهد الفتوحات وبساطة العيش في ذلك العهد.

فلندخل الآن في موضوعنا وهو تطوّر النثر العبّاسي، فما أيسر هذا الموضوع وقد عرفنا عوامله وأسراره وما أعسره فلسنا نعلم كيف الإحاطة به فقد تختلف أساليب النثر في أيّام بني العبّاس على اختلاف عصورهم وعلى اختلاف العلوم التي ظهرت في تلك العصور، فلكل علم أسلوب خاص ولغة خاصة، وكذلك تختلف أساليب الكتّاب فبعض الكتّاب له أساليب شتّى، فالجاحظ مثلاً له أسلوب في وصف دقائق الحياة، وأسلوب في وصف ما يتّصل بالأخلاق والفلسفة، وأسلوب في الأدب وما شاكل ذلك، ولكن هذه الاختلافات كلّها، سواء أكانت اختلافات العصور أم كانت اختلافات الأساليب لا تحول دون تتبع موضوعنا على قدر الإمكان ولو بإشارات قليلة.

اشتهر بتغيير أساليب الكتابة في الصدر الأول من العصر العبّاسي كاتبان من أبلغ كتّاب العرب وهما : عبد الحميد الكاتب وابن المقفّع ، أمّا عبد الحميد الكاتب فإنه يعدّ من عصر بني أميّة حتى كان أبو جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أميّة بثلاثة أشياء : بالحجّاج وعبـــد الحميد والمؤذن البعلبكي ، إلاّ أن تأثير عبد الحميد اتصل بالعصر العبّاسي حتى قال صاحب الوفيات : وعنه أخذ المترسلون ، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا ، وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسل .

اشتهر عبد الحميد بالإيجاز كما اشتهر بالإسهاب ، والذي يهمنا إنما هو الإسهاب لأن هذه الطريقة هي التي اتبعها الناس من بعده ، فمن إسهابه مثلاً قوله في رسالته إلى الكتّاب .

لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كافٍ إلاّ منكم ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون . .

ومن هذا النوع قوله في رسالته في نصيحة وليّ العهد ، أي إلى عبد الله ابن مروان في مقاتلة الخارجي الضحّاك بن قيس الشيباني :

أمّا بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عدوّ الله الجلف الجافي الأعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوي الهلكة ورعاعه الذين عاثوا في الأرض فساداً وانتهكوا حرمه استخفافاً وبدّلوا نعم الله كفراً ، واستحلّوا دماء أهل سلمه جهلاً ، أحبّ أن يعهد إليك في لطائف أمورك وعوامّ شؤونك وذخائر أحوالك إلى آخره . . .

وما أظن أنّ بي حاجة إلى الإشارة إلى مواضع الإسهاب ، وإذا قابلنا بين هذا النمط من الكتابة وبين النمط الذي اتّبعه الخلفاء الراشدون في الكتابة إلى عمّالهم وقوّادهم ظهر الفرق في أوضح مظاهره ، ظهر الفرق بين كتابة كأنها لمحة بصر وبين كتابة كأنها تدفق سيل .

فلننتقل الآن إلى الكاتب الثاني الذي اشتهر في أول دولة بني العبّاس وأعني به ابن المقفّع ، سنعرف قريباً أسلوبه في الكتابة ، أي الأسلوب الجديد الذي حدث بعد العصرين المتقدمين ، فلنعرف الآن رأيه في الإنشاء فإنه قال لبعض الكتّاب : إيّاك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فإن ذلك هو العيّ الأكبر ، وقال لآخر : عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة ، وقيل له : ما البلاغة ، فقال : التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها .

إلاّ أن نصائحه هذه لم تكن مهملة قبله ، فلم نجد في خطب السلف الطيّب وحشي الكلام وإنما وجدنا فيها سهولة الألفاظ ، إلاّ أن ابن المقفع جرى على هذا الأسلوب في كليلة ودمنة من أول الكتاب إلى آخره ، فهو إمام التأليف في الألفاظ السهلة والبعد عن وحشي الكلام ، وأيّ محذور في ذكر مقطع من كتاب كليلة ودمنة على الرغم من شهرته الطائرة :

زعموا أن قرداً رأى نجّاراً يشقّ خشبة بين وتَدين وهو راكب عليها ، فأعجبه ذلك ، ثم إنّ النجّار ذهب لبعض شأنه ، فقام القرد وتكلّف ما ليس من شغله ، فركب الخشبة وجعل ظهره قِبَل الوتد ووجهه قِبَل الخشبة ، فتدلّى ذنبه في الشّق ونزع الوتد ، فلزم الشق عليه فخرّ مغشياً عليه إلى آخره . . .

فما الذي نراه ، إن الذي نراه أن العبارة تجري بطبيعتها ، فلا تقديم ولا تأخير ، ولا تكلّف في تركيب الجمل ، فكأن الكلام جدول ينساب بين الرياض ، لا يعترض انسيابه معترض .

إلاّ أن هذا الأسلوب لم يتبعه ابن المقفع في كلّ كتاباته ، وليس معنى هذا أنه كان يميل في بعض كتبه إلى وحشي الكلام ، وإنما كان يغيّر تركيب الجمل ، فكتاب كليلة ودمنة الذي بُنيت حكمه على ألسن الحيوان

احتوى كثيراً من هذه الحكم ، والحكمة لغتها سهلة حتى تتمكن من أذهان الناس ، فإذا اشتملت على وحشي الكلام لم ترسخ في الأذهان ، فابن المقفع تأثيره بكتاب كليلة ودمنة الذي لا يزال أسلوبه مضرب الأمثال في عصرنا وفي العصور القادمة ، لأن السهولة وحدها هي الخالدة على الأحقاب ، أمّا كتبه الثانية ، وإن لم تنحط عن منزلة البلاغة إلا أنها لم تشع شيوع كليلة ودمنة لأن فيها بعض التأنق في تركيب جملها ، من ذلك قوله في مطليع كتابه الذي سمّوه : الأدب الكبير : إنّا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساماً وأوفر مع أجسامهم أحلاماً ، وأشدّ قوةً وأحسن بقوتهم للأمور إتقاناً ، وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختياراً . . .

ومن ذلك قوله :

وأحسن ما يصيب من الحديث محدّثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إيّاهم يجاور ، ومنهم يستمع وآثارهم يتبع ، وعلى أفعالهم يحتذي وبهم يقتدي ...

هذه عبارات لم أجهد في اختيارها ، وإنما اخترتها عرضاً ، فهي تبيّن لنا عناية ابن المقفع بتركيب الجمل ، مرّة يفصّلها تفصيلاً ومرّة يقدّم ويؤخر ، ومثل هذه العناية لا نجدها في كليله ودمنة حيث تجري الجمل على طبيعتها دون شيء من التأنق .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في أول العصر العباسي فهذه هي مظاهر هذا التطور ، سهولة لغة مرّة ، وعناية ببنيان الجمل وتفصيلها مرّة ، إيجاز مرّة وإسهاب مرّة .

وإذا شئنا أن نتتبّع كل كاتب من بلغاء الكتّاب الذين ظهروا في أيّام بني العبّاس وندخل في الذي أدخله على النثر من أساليب جديدة أو إذا شئنا أن نتتبّع كل عصرٍ من عصور العبّاسيين ونرى ماذا حدث في ذلك العصر من آثار التطور لما كان لكلامنا نهاية ، فحسبنا قليل من الكتّاب

في قليل من العصور ، وأعتقد أن هذا الاكتفاء يبلغ بنا بعض المراد في الوقوف على تطور النثر .

أحب أن ننتقل بعد تأثير عبد الحميد وابن المقفع إلى كاتب آخر يكاد يكون الإمام المنقطع النظير وهو الجاحظ الذي كتب في كل باب وخلق لكل بابٍ أسلوباً خاصاً به .

لقد جاء الجاحظ بالأساليب المختلفة التي تدلّ على حقيقة تطور النثر ، فقد أحبّ الحياة حبّاً جمّاً فصوّر كل معرض من معارضها ولوّن كل صورة من الصور بحقائق ألوانها فكان إفصاحه عن شعوره بالحياة خالصاً من كل تصنع ، فألبس كل معرض من المعارض ضرباً من اللباس ، وجعل لكل صورة من الصور نوعاً من الخطوط والألوان جرياً على قاعدته : لكل مقام مقال .

هذا هو تطور النثر على يد الجاحظ أمّا الدخول في التفاصيل فهذا أمر يطول ، فقد تملّق بحرية الصيغ ومرونتها ، فهو يتوخى الأساليب التي يخاطب بها الناس على مقادير عقولهم فمرّة يخاطب بلغة العقل ومرّة بلغة الحواسّ وهذا كلّه دليل على حرية عبقريته وحرية فنه .

لست في معرض الكلام على فن الجاحظ ، وإنما أتعرض لتطور الأسلوب في عصر الجاحظ فهو إمام هذا التطور في عصره .

قلت إن من تطوّر النثر في العصر العبّاسي أنه خلق لكل علمٍ أسلوباً خاصاً فالفلسفة مثلاً مبنية على العقل ، فالجاحظ كان في ميدانها وفي ميدان العلم قليل الاستعارات ، قريب العبارات ، منقاداً لعُريان الكلام يستعمله ، نفوراً من معتاصه يهمله على نحو ما قاله البديع فيه .

فهذا هو تطوّر أسلوب الفلسفة في العصر العبّاسي ، لغة الفلسفة لغة العقل ، فهي مجرّدة والتجريد من خصائص الفلسفة ، فالفلاسفة والعلماء

في العصر العباسي انصرفوا في نثرهم إلى حلّ الأفكار والتنقيب عن صبغ العالم ، فلم يلتمسوا من الألفاظ إلاّ دلالتها على الأفكار دلالة وجيزة ، فقد جرّدوا من العناصر التي تجمل لهذا النثر خصائص فنية على خلاف الكتّاب المترسلين الذين ملأوا كتاباتهم بأنواع البديع .

إني لا أترك الكلام على تطور النثر في عصر الجاحظ دون الاستشهاد بيسير من إنشائه في بعض الأبواب ، فمن فصل في صدر كتابه في الحاسد والمحسود حيث عرّف الحسد وذكر من أين هو وما دليله وأفعاله ، وكيف تعرف أموره وأحواله ، وبمَ يعرف ظاهره ومكنونه ، وكيف يُعلم مجهوله ومعلومه ، ولِمَ صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء ، ولِمَ كثر في الأقرباء وقلّ في البعداء ، وكيف دبّ في الصالحين أكثر منه في الفاسقين وكيف خُصّ به الجيران من بين جميع أهل الأوطان .. هذا كلّه كلام الجاحظ الخالي من كل نوعٍ من أنواع الزين ولقد عرّف الحسد على هذا الوجه :

والحسد أبقاك الله من داءٍ ينهك الجسد ويفسد الأود ، علاجه عسير وصاحبه ضجير ، وهو باب غامض وأمر متعذر ، ما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فمداويه في عناء .. إلى آخر ما جاء في تحليل الحسد والكشف عن ظواهره وبواطنه ممّا لا يقدر عليه إلاّ عالم متمكن من علم النفس والأخلاق ، ولا نستطيع أن ندرك براعة الجاحظ في هذا التحليل إلاّ إذا رجعنا إلى الفصل كلّه ، وإنما جئت بالقليل من هذا الفصل على سبيل الاستشهاد ليس إلاّ ، وعلى كل حالٍ فقد عرفنا من هذا القليل رغبة الفلاسفة عن تنميق الكلام وتزيينه .

وما عمله في تحليل الحسد قد عمله في تحليل البخل في كتابه البخلاء حيث ذكر نوادر البخلاء واحتجاج الأشحّاء وما يجوز من ذلك في باب الهزل وما يجوز منه في باب الجدّ ، ولقد ضمّن كتابه أعاجيب البخلاء

فلا مناص عن الرجوع إلى هذه الأعاجيب حتى نشعر بقدرة الجاحظ على وصف جلائل الأمور ودقائقها ، ولم تكن قدرته على وصف الدقائق أقلّ من قدرته على وصف الجلائل ، ومن قرأ كتاب البخلاء وقف من جهة على التحليل الخلقي ، ومن جهة ثانية على وصف ما يتعلق بالدور من أكل وشرب وطبخ وما شابه ذلك ، فهذا هو الأسلوب الجديد الذي خلقه الجاحظ في كتاب البخلاء في وصف ما يتعلق ببعض أمور الحياة ، مثل حياة الدور والمطابخ ونظائرها من دقائق المجتمع .

فإذا بحثنا عن تطور النثر في العصر العبّاسي فلا بدّ لنا من الرجوع إلى الأبواب التي خاض فيها الجاحظ ، لأنه قد خلق كما قلنا لغة لكل باب منها ، فلم يتعاظمه الكلام على الاجتماع ، أو على الأخلاق ، أو على التربية والتعليم ، أو على الطبيعة ، أو على التاريخ الطبيعي ، أو على فلسفة اللغة ، إلى غير ذلك من المباحث التي تدلّ على سعة عبقريته ، إنما المهمّ من هذه الإشارة أنه كتب في كل موضوع من هذه الموضوعات بلغة أصحاب هذا الموضوع ، فهذا هو التطوّر الذي نلمس آثاره في عصر الجاحظ ، ومن المؤسف أن المجال لا يتسع للاستشهاد بكل مقطع من مقاطع هذه الموضوعات ، فلا مندوحة عن الرجوع إليها والتدقيق فيها إرادة التوثق من كلّ ما ذكرنا ، وقد يؤدّي هذا الرجوع وهذا التدقيق إلى غرائب أكثر ممّا ذكرنا .

على أنّا لا نستطيع مغادرة الجاحظ دون الإشارة إلى عنصر جديد من عناصر تطوّر النثر وأعني به : الصورة ، لقد دخلت الصورة أدبنا في ذلك العصر ، فما هو فنّ المصوّر ، يقولون ان المصوّر يبحث عن الألفاظ الدالّة على المعاني من طريق الحقيقة دون المجاز ، المصوّر يبحث عن الألفاظ المحلية والألفاظ الفنية وعن صحة النعت .

فلنعمد إلى صورة من صور الجاحظ ، كصورة قاضي البصرة عبد الله ابن سوّار ، إنّا نجدها في كتاب الحيوان ، في الجزء الثالث ، من خصائص الصورة أن يفصّل المصوّر على وجه عام هيأة الموصوف ، كالكلام على قامته وعلى لونه وعلى عينيه وعلى شعره وعلى أسنانه وما شابه ذلك ، فيتكلم على محاسن هذه الهيأة أو على مساوئها ، فاذا فرغ من هذا كلّه تكلم على خصائص عقله فوصف محامد هذا العقل أو مقابحه ، ما بطن منها وما ظهر ، فإذا فرغ من هذا تكلم على قلبه فوصف مختلف عواطفه وأهوائه .

أهمل الجاحظ الكلام على هيأة القاضي ولكنه لم يهمل الكلام على جلسته :

يأتي مجلسه ، فيحتبي ولا يتكئ ، فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحلّ حبوته ، ولا يحلّ رجلاً على رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه الخ ...

فإذا دققنا في هذه الألفاظ التي لجأ إليها الجاحظ وجدنا أنها بعيدة عن المجاز ، ولما اضطر إلى تشبيه هذا القاضي في وقار جلسته رجع إلى عادته في التشبيهات المحسوسة ، فشبهه ببناء مبني وبصخرة منصوبة ، فلم يغلُ في هذا التشبيه وإنما كانت الصورة على مقربة من حواسّنا .

ليست غايتنا المواظبة على تحليل هذه الصورة ، وإلاّ خرجنا عن موضوعنا ، وإنما الغاية الإتيان بشيء منها على سبيل الاستئناس ، ولا سبيل إلى ذوق محاسنها إلا بقراءتها كلّها من أولها إلى آخرها ، وتكاد تكون هذه الصورة مثال التصوير في أدبنا .

قد يكون في هذه الصورة شيء من النقص بالنسبة إلى قواعد الصورة في عصرنا ، فإن شروط الصورة لم تكن معروفة في عصر الجاحظ على

نحو معرفتنا إياها في هذا العصر ، وإذا أهملت بعض شروطها في عصر من عصور العبّاسيين فعلى كل حال إنها قد نشأت ولو ناقصة ، ولا ريب في أن نشوءها داخل في تطوّر النثر .

ويجدر بنا أن نشير إلى أسلوب آخر من أساليب هذا التطور وهو أسلوب السخرية والتهكم ، وكان الجاحظ إمام هذا الأسلوب في كتابه : التربيع والتدوير .

وكما نشأت ملامح الصورة في النثر العبّاسي فكذلك نشأت ملامح القصة ، ولا يقعن في خلد أحدٍ أنّا إذا ذكرنا الصورة والقصّة فإنّا نزعم أنهما مطابقتان للقواعد التي وضعها عصرنا لهذين النوعين من الأدب ، فإذا لم تكونا كاملتين على نحو ما يريده هذا العصر ، فعلى كل حالٍ ظهر أثرهما في الأدب العباسي بحسب روح ذلك العصر ، على أنّا قد نقرأ بعض قصص وردت في كتاب الأغاني فنجد فيها ما يسمّونه في أيّامنا : العرض واشتباك الحوادث والخاتمة ، وإن كان أصحابها يسردون هذه القصص دون أن تخطر ببال واحد منهم هذه الأمور ، أو نجد في بعضها أشياء من البساطة والحركة والحياة وغير ذلك .

وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فاني أستشهد بقصة عبد الله بن طاهر مع محمد بن يزيد الأموي الحصني الواردة في الجزء الحادي عشر من الأغاني ، وعلى الرغم من قصر هذه القصة فإنّا نجدها كأنها كاملة ، لأن القارىء لا يتردّد في موضع من مواضعها ، ولا يستوضح صاحبها أمراً من أمورها ، وهذا يرجع إلى أن حوادثها قد عرضت في أوضح معرض ، فكل حادثة منها مربوطة بعلتها وسببها ، وهذا النمط من تسلسلها المنطقي قد جعل فيها وضوحاً يغني عن كل استفهام واستيضاح .

وقد يكون نصيب هذه القصة من الوصف لا أثر له على أن القصة الصغيرة لا تحتمل صوراً كاملة ، وإذا لم يلجأ صاحب هذه القصة إلى اللغة الشعرية فإنه قد لجأ إلى تقطيع عباراته ، إلاّ أن كلامنا هذا لا يغني عن الرجوع إلى هذه القصة ومطالعتها للتثبت من انسجامها وتناسقها .

وقد نجد مثل هذا الانسجام ومثل هذا التناسق في قصة الأعرابي مع الأمير أبان بن عثمان في الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني ، وإذا قلت إن هذه الرواية آية من آيات أدبنا فلا أبالغ في قولي .

وإذا ذكرنا القصة في هذا المقام فإنما نعني بذلك ما نمرُّ به من هذا القبيل في بعض كتب أدبنا من قصص صغيرة يجوز أن نرى فيها شيئاً من ملامح فن القصّة ، وإن كان أصحابها لا يخطر ببالهم هذا الفن كما قلت ، فقد كتبوها ولم يتوخّوا أن يكون هذا الفن غايتهم ، أمّا ما أشارت إليه كتب تاريخنا الأدبي من قصص عنترة أو ألف ليلة وليلة وأبي زيد الهلالي والزير والملك سيف والملك الظاهر وعلي الزيبق وفيروزشاه ، وهي إما قصص موضوعة تمثل بعض الصفات الحميدة ، أو قصص منقولة عن فارس والهند ، أقول إن هذه القصص يحتاج الكلام عليها إلى بحث مستفيض ، وحسبنا الإشارة إليها ، وعلى كل حال فإنّا نرى فيها ما يدخل في تطور النثر .

ولست أدري هل يجوز لنا أن نترك الكلام على القصة في أدبنا دون الإشارة إلى قصة فلسفية صاحبها من الأندلس ، وأعني بها قصة حيّ بن يقظان لابن طفيل الأندلسي ، على أن ابن طفيل وإن كان أندلسياً إلاّ أنّ قصته دخلت ميراثنا الأدبي ، سواء أكان هذا الميراث عباسيّاً أم كان أندلسياً ، وقد شرح فيها أسرار الحكمة المشرقية ممّا يخرج عن موضوعنا ، وحسبنا القول أن هذه القصّة تدخل في تطور النثر ، فهي نموذج النثر الفلسفي .

وقبل أن أختم حديثنا هذا بذكر نوعٍ آخر من أنواعنا الأدبية وأعني به : المقامة ، فإني أحب التذكير بأن ما عرضته من الكلام على الصورة أو على القصة ليس إلاّ كلاماً مقتضباً ، إذ ليست غايتي التوغل في وصف هذين النوعين وشرح ما يحتاجان إليه من الشروط والقواعد ، أو تحديد أوّل من فكّر فيها ، وكيف تسلسلا في تاريخنا الأدبي ، فانتقلا من طور إلى طور على ممرّ هذا التاريخ ، فإنّ هذا وأشباهه قد يخرج عن موضوعي لأن هذا الموضوع ينحصر في بيان تطور النثر لا غير ، أي انتقاله من شكلٍ إلى شكل ، من صيغة إلى صيغة ، دون أن ألتفت إلى الأنواع الأدبية وتطوّرها على أيدي الذين شرعوا فيها وعالجوها ، فأبدعوا أو قلّدوا ، وجوّدوا أو قصّروا ، إن مثل هذه المباحث قد نجدها في كتب مستقلّة ، وهذه الكتب تشتمل على أكثر ما يهمّ القارئ من الاطلاع على أسرار هذه الأنواع وخصائصها .

وإذا وضّحت هذا التوضيح فما عليّ إلاّ الإلماح إلى بعض المقامات في أدبنا دون الإلماح إلى من اخترعها أو حوّلها من غاية إلى غاية ، إني لا أشير إلاّ إلى مقامات الحريري والبديع وأغفل عن غيرها من المقامات التي حدثت بعدها ، ولا سبب في هذه الإشارة إلاّ صلتها بتطور النثر .

نوّه الحريري في مقدمة مقاماته بما تحتوي عليه هذه المقامات من جِدّ القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغُرر البيان ودُرره ، ومُلح الأدب ونوادره ، وذكر ما وشّح به مقاماته من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبّرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية ، من هذا كلّه يتبيّن لنا أن الفن غالب عليها قبل كل

شيء ، فكأنها معرض لمنزلة الحريري في هذه الأمور التي ذكرها ولقدرته عليها ، ولكن هل كان الفن وحده غاية الحريري في إنشاء مقاماته ، أفلم يتوخ شيئاً آخر ، أفلم يقل في مقدمته إنّه أنشأ مُلحه للتنبيه لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلاّ بمنزلة من انتدب لتعليم ، أو هدى إلى صراط مستقيم .

فمقامات الحريري أراد بها صاحبها بعد الفن تصوير بعض مشاهد الحياة في عصره ، أراد بها موضوعات اجتماعية ، إلاّ أنه كتب هذه الموضوعات بلغة غلب عليها التأنق حتى بعُدت عن الطبع ، قد يجوز أنها كانت عنوان مكانته في الإنشاء ولكن الموضوعات الاجتماعية لغتها سهلة لا تأنق فيها ، وعلى كل حال إن مَثَل المقامات كمثل زيّ من الأزياء يظهر في موسم ثم يبطل في موسم آخر ، فالمقامات كان لها عصر ثم ذهب ذلك العصر ، فهي تدلّ على الذوق الأدبي في الأيّام التي عاش فيها الحريري ، وهو ذوق يختلف عن أذواق العصور المتقدمة كما رأينا .

ولا حاجة بنا بعد ذلك إلى الكلام على مقامات البديع التي صوّرت بعض معارض من الحياة ، أمّا الفرق بينها وبين مقامات الحريري من حيث الروح والتصوير وتنوع المشاهد أو وحدتها فهذا أمر نتركه لرجال تاريخ الأدب ، همّنا الوحيد التنبيه على أسلوب المقامات الداخل في تطور النثر ، وهو الأسلوب الغالب عليه الفنّ وزينته .

وقد نجد في بعض المقامات ولا سيما مقامة البديع المضيرية أسلوب التهكم وخفة الروح ، وقد خلق البديع لهذا التهكم ولهذه الخفّة الروح الخاصة بها على الرغم من السجع ، وقد يكون هذا السجع قد زاد في محاسنها لأن أغلبه جاء بالطبع ، ومثل هذه السخرية لا تخلو منها بعض كتابات

العصر الذي عاش فيه البديع ، من هذا القبيل طائفة من رسائل الخوارزمي ، ولست أدري هل رزقت لغة من اللغات ما رزقته العربية من القدرة في مفرداتها على وصفٍ نظير الوصف في المقامة المضيرية مثلاً .

هذا آخر ما أردته من الإيجاز في الكلام على تطوّر النثر في عصر بني العبّاس ، وإذا أردنا التبحّر في معرفة هذا التطور فلا غنى لنا عن مراجعة بعض الكتب التي عملت في صناعة الكتابة ، فإن هذه الكتب ترشدنا إلى القواعد التي وضعها بعض أئمة الأدب للكتّاب والمتأدبين ، من ذلك مثلاً أدب الكاتب لابن قتيبة من القرن الثالث ، وفيه تنبيه على ما يجب على المتأدب معرفته من بعض العلوم كالهندسة وعلم الفلك والفقه وأصوله وأخبار الناس وعيون الحديث ، ولا ريب في أن لهذه العلوم لغة خاصة وأسلوباً خاصاً ، فالنثر لم يقتصر على صناعة الإنشاء وحدها ، وإنما جمع صناعة العلم معها ، أمّا لغة الأديب فينبغي أن تخلو من كل تقعير ، وأن يعرف صاحبها مواضع الإيجاز ومواضع الإطالة ، فلا يمكننا أن نجرّد هذه الأمور من صلتها بتطور النثر .

وقد نجد في كتاب سحر البلاغة وسرّ البراعة للثعالبي ما يدلّنا على تطور النثر في عصره من القرن الرابع والقرن الخامس ، فقد اختار جملاً من كتّاب عصره ، كما تقدمت الإشارة إليه ، تشتمل على التجنيس والتشبيه والاستعارة والطباق ممّا يمثل لنا روح النثر في العصر الذي عاش فيه الثعالبي وكتّاب ذلك العصر .

كما نجد في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري من القرن الرابع حدود البلاغة وفي ذكر هذه الحدود ما يدلّنا على خصائص النثر في ذلك العصر .

ومن هذا القبيل رسائل كثيرة مثل الرسالة العذراء التي وضّحت موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، وقد فصّل فيها صاحبها قواعد الكتابة وآدابها وفي هذه الكتب كلها ما يوضّح لنا عناية المتقدمين بصناعة النثر في العصر العبّاسي .

هذا منتهى ما استطعنا اختصار الكلام عليه من مظاهر تطوّر النثر في عصور بني العبّاس ، وهـذا موضوع على ما نظن متّسع الآفاق ، مديد الأبواب ، فالذي تبيّن لنا من هذا الاختصار أن النثر في أوائل العبّاسيين كان لا يخلو من سهولة اللغة كما هو واضح في كتابات ابن المقفع ، ولا سيما في كليلة ودمنة ، ومن الإسهاب كما هو ظاهر في رسائل عبد الحميد ، ومن علوّ البلاغة ومزيّة الطبع كما نجده في تآليف الجاحظ ومن مشى على آثاره ، ثم اختلفت أطوار النثر فدخل البديع أساليب الكتّاب فاهتموا بأنواعه وبالصيغة اللفظية ، فخرج النثر عن الطبع على الرغم من بلاغة بعض الكتّاب في القرن الرابع والقرن الخامس وامتدّ هذا الاهتمام حتى بلغ عصر القاضي الفاضل الذي اطلعنا على نمط من أسلوبه في المقابلة بين خطبة ابن الزبير في فتح افريقية وبين كتاب القاضي الفاضل إلى الخليفة العباسي على لسان صلاح الدين في فتح بيت المقدس ، ثم انحط النثر لفرط العناية بالصنعة .

فالذي استفدناه من بعض عصور بنى العبّاس سهولة اللغة مرّة والطبع مرّة مع المحافظة على البلاغة ، هذا إذا لم نبال بالعصور التي استفاضت فيها الصناعة اللفظية ، والمهمّ في الذي استفاده أدبنا إنما هو نشوء لغة خاصة بالفلسفة والاجتماع والعلوم على أيدي بعض الفلاسفة كالغزالي مثلاً ، وبعض علماء الاجتماع وعلى رأسهم ابن خلدون ، هذه اللغة الخالية من مفاسد لغة المترسلين الذين انصرفوا إلى الصناعة اللفظية .

لا شك في أن عصور العبّاسيين انتفعت بالترجمة والنقل من ناحية الفكر ، ولكن هل نستطيع أن نقول إنها انتفعت من ناحية الأسلوب بمن ترجمت

كتبهم أو نقلت إلى العربية ، إن مثل هذا الأمر لا تتمّ معرفته إلاّ بالمقابلة بين اللغات الثلاث : لغات الروم وفارس والهند ، وبين لغة الذين كتبوا في الفلسفة والعلوم من فلاسفة العرب وعلمائهم ، ولست أدري هل تمّ شيء من هذه المقابلة ، وهل وصلنا إلى نتائج واضحة في هذا المعنى ، فالذي لا شك فيه أن الانقلاب الفكري كان نتيجة الترجمة والنقل والاختلاط ، أمّا الانقلاب النثري فالذي أعتقده أنّ أبطاله كانوا بلغاء كتّابنا وفلاسفتنا وعلماءنا ، فهم الذين بفضل عبقريتهم وعبقرية اللغة خلقوا لما ترجموا ونقلوا لغة من طبعهم خاصة بالموضوعات المستحدثة .

أجل لقد انتفعت ثقافتنا بالترجمة والنقل ، فقد جدّدت وجوهها ، والتجديد على نحو ما قاله أحد الكتّاب الفرنسيين في كتابه . النزه الأدبية إنما هو غذاء الأدب ، إننا لا نستطيع أن نتغذّى بموادّ بدننا وحدها ، لقد اقتبست فرنسة عناصر إبداعها من آداب غيرها من الأمم ، وقد كان هذا الإبداع يتجدّد في كلّ عصر ، وقد اقتبست آداب أوروبة على اختلافها معظم مادّتها التي سكر بها أعاظم العبقريين من الأدب الفرنسي ، وهل من سبيل إلى فهم « غوتي » مجرّداً من الثقافة الفرنسية ، أم هل من سبيل إلى فهم « شاتوبريان » مجرداً من الثقافة الإنكليزية .

شفيق جبري

❖❖❖

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

التصويبات والجديد من الإضافات

ملاحظة . — لم أضع سوى المصحَّح ، والإضافات الجديدة .

(المجـــلد ٤٢)

الصفحة	السطر أو الرقم	
٥٣٧	فوق المقدمة يوضع : بسم الله الرحمن الرحيم	
٥٤٠	بعد السطر ٦ يضاف : في الأصل . — ليس له تعريف .	
٥٤٠	بعد كلة أهم ما أضفته ، يضاف :	
	١ً — رأس ُابلوجي ؛ تَسَفَّـط الرأس ؛ تأَفَّف الرأس	
٥٤١	٤	رأس عظم الفخذ (الكـَرْمة)
٥٤١	٥ ف	.... de fémur
٥٤١	بعد انتهاء ما في الرقم ١١ً — يضاف :	
	١٢ً — أرْأس (= غنْدُلاني ، قَنْدَل)	
	ف	Macrocéphale
	ز	Macrocephalic ; macrocephalous

الصفحة	السطر أو الرقم	
		١٣ً — رُؤاس (= ألم الرأس)
ف		Céphalalgie
ز		Cephalalgia ; headache
		يرادفه : صُداع
ف		Céphalée
ز		Cephalea
		١٤ً — رُؤَيْس مَفْصِل
ف		Petite tête d'une articulation
ز		Small articular eminence ; small head
		١٥ً — قصير الرأس
ف		Brachycéphale (crâne)
ز		Brachycephalic skull
		١٦ً — ورم الرأس الدموي
ف		Céphalhématome
ز		Cephal (h) ematoma
		١٧ً — وريد رأسي (= الأكْحَل)
ف		Céphalique
ز		Cephalic
		١٨ً — قِصَر الرأس
ف		Brachycéphalie
ز		Brachycephalia
		١٩ً — مُسْبَنْتَا (= طويل الرأس كالكوخ)
ف		Dolichocéphale
ز		Dolichocephalous
		٢٠ً — صِغَر الرأس (صَمَل ، صَعَر)
ف		Nanocéphalie ; microcéphalie
ز		Nanocephalia ; microcephalia

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٢١َ — تَسَطُّح الرأس (تَفَرْطُح الرأس)
	ف	Clinocéphalie
	ز	Clinocephalism ; clinocephaly
		٢٢َ — إسْبِنْثاء
	ف	Dolichocéphalie
	ز	Dolichocephaly ; dolichocephalia
٥٤٢	قبل في (ل) يضاف :	
		في متن اللغة . — الشَّعْر ويحرك والسكون والحركة لغتان مشهورتان فيه : نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر . وعمم الزمخشري من الإنسان وغيره ج أشعار ، وشعور ، وشِعار.واحده شَعْرَة .
٥٤٣	١٥ ز	Cebaceous ....
٥٤٤	قبل ١٧َ — يضاف :	وعلى وجه عام :
٥٤٥		٢٥َ — شَعَر ؛ هَلَب ، زَبَب
٥٤٥	بعد انتهاء ما في ٢٥َ — يضاف :	
		٢٥َ مكرر — شعر مُجَمَّر على القفا
	ف ، ز	Chignon
٥٤٥	بعد انتهاء ٢٦َ — يضاف :	
		٢٧َ — مكواة الشعر
	ف	Fer à friser
	ز	Curling tongs
		٢٨َ — قَصّاصة الشعر (مكنة)
	ف	Tondeuse
	ز	Hair - clipper
		٢٩َ — مُزَيِّن الشعر (حَلاّق)
	ف	Coiffeur
	ز	Hair dresser

الصفحة السطر أو الرقم

٣٠ — شِعار

ف Sous - vêtements

ز Underwear ; underclothing

(قلت : يقابله دِثار

ف Vétement de dessus

ز Blanket

٥٤٥ ٤) يضاف :

ف Tresse de cheveux ; . . . .

٥٤٦ ١٨ بعد كلمة [قلت . . .] يضاف : ضده أشعر ، شَعْراني ،
أزَبّ . هو باللغتين : Poilu [haired] .

٥٤٦ آخر سطر في الحاشية يضاف : Friser les cheveux

٥٤٧ قبل ٧) يضاف : ضده أصْلع ، هو باللغتين Chauve [Bald] .

٥٤٧ ٧) آخر سطر يضاف : وبالانكليزية :

Lank ; soft and straight (hair)

٥٤٨ ٧ مكرر) يضاف :

ف . . . . ; frisés ; ondulés

ز . . . . ; frizled (as hair) ; crisped

٥٤٨ ٨) يضاف : ز Black hair

٥٤٨ ٩) يضاف :

ف . . . ; cheveux châtin clair ; cheveux blonds

ز Reddish hair

٥٤٩ ١٠) يضاف : ز White hair

الصفحة السطر أو الرقم

٥٤٩ بعد آخر سطر ، يضاف : [فائدة : ألوان الشعر في البشر مختلفة من أسود فاحم إلى أشقر بل أصفر فاتح وذلك لوجود (أو خلوّ) بعض المادن في بناء الشعر واختلاف مقادير هذه المادن كانت ذلك من التحليلات الحديثة التي أجريت على أشعار من أجناس بشرية شتى] .

٥٥٠ ١١) في (ل) . — هي جوف عظمي [قلت : الصَّاقُورَة ، باطن القحف المشرف فوق الدماغ كأنه قعر قصعة] .

٧٠٤ قبل ١٢) يضاف : وعلى وجه عام :

١ — ثَقْب الجمجمة

ف ، ز Trepanation ; transforation

يرادفه بالانكليزية :

Trephining : craniotomy

٢ — مِثْقَب الجمجمة

ف Perce - crâne ; transforateur

ز Cranial perforator ; transforator

يرادفه :

(آ

ف ، ز Tréphine ; basiotribe

وزيادةً عنها بالانكليزية :

Basiotriptor

ب)

ف ، ز Trepan

الصفحة السطر أو الرقم

٣ — مِشْداخ

ف Cranioclaste

ز Cranioclast

٧٠٤ ١٢) يضاف :

ف Suture du crâne

ز Cranial suture

٧٠٤ ١٢) في الأصل · — الشُّعْب [شَعْب الرأس ، الذي يجمع القبائل]

٧٠٤ ١٢) في الأصل ، يضاف : . . . . كل قبيلتين [القبائل مفردها قَبيلة عظام الرأس العِراض] . (انظر اتصال الأقسام رقم ١١)

٧٠٥ ١ آ) الشأن

ف . . . . , lacrymal

٧٠٥ ١٣) يضاف :

ف Sommet de la tête

ز Crown (top) of head

٧٠٦ ٧ . . . من يافوخ الصبيّ . ومثلها اللَّمَّاعة : يافوخ الصبي ما دام ليناً . وكذا ، الوَبّاعة ، وهي من الصبي ما يتحرك من يافوخه .

٧٠٦ ٩ الصندوقة الجمجمية (القِحف) . [انظر ص ٥٥٠ رقم ١١] .

٧٠٨ ١٩) ف Atlas (m.)

الصفحة	السطر أو الرقم		
٧٠٩	٢٠)		آ ــ العنق
		ف	Cou (m.)
			ج ــ عنق الفخذ
		ف	Col de fémur
			د ــ عنق القَدَم
		ز	Instep
٧١٠	١		**٢١**) الخُشَاء (*)
٧١١	٢٤)	ف	Derme (m.)
٧١١			**٢٤** مكرر) الجلد
		ف	Peau (f.)
		ز	Skin ; integument

في الأصل . ــ ليس له شرح

في (ق) . ــ الجلد بالكسر والتحريك ، المَسْك من كل حيوان ج أجلاد وجلود . وأجلاد الإنسان وتجاليده جماعة شخصه أو جسمه .

في متن اللغة . ــ الجلد ، غشاء جسد الحيوان وظاهر بشرته ج أجلاد وجلود . والجَلَد محركةً لغة في الجلد (غير مشهورة) .

في (ل) . ــ عضو يستر جسم الإنسان والحيوانات . (في الفقريات يتألف من البَشَرة التي تصون ــ بطبقتها القرنية وملحقاتها ــ ومن الأُدمة) . تتحقق به وظائف عديدة : اللمس بجُسيماته اللمسية ؛ والإفراغ بغدده العرقية ؛ وتنظيم الحرارة بأوعيته الدموية المختلفة الأقطار .

الصفحة السطر أو الرقم

أم ما أضفته :

١ — جلد أمْلَس

ف Peau lisse ; « glossy skin »
ز Glossy skin

٢ — جلدي

ف Dermique ; cutané
ز Dermic ; cutaneous

٣ — محصولات جلدية

ف Produits dermiques
ز Dermal or dermatics agents ; skin disease remedies

٤ — جُلَيْدَة

ف Cuticule
ز Cuticle

٥ — تفاعُلٌ جلديٌّ

ف Cuti - réaction
ز Cutireaction ; dermoreaction

وعلى وجه عام :

آ) التهاب جلدي

ف Dermite ; dermatite
ز Dermitis ; dermatitis

ب) التهاب الجلد الإشعاعي

ف Radiodermite ; radio - lucite
ز Radiodermitis

الصفحة السطر أو الرقم

ج) التهاب جلدٍ متقيِّح

ف	Pyodermie ; pyodermite
ز	Pyodermitis

د) التهابٌ جلديٌّ عصبيٌّ

ف	Nevrodermite
ز	Neurodermitis

هـ) خُمَر ؛ غُمَر

ف	Cosmétiques
ز	Hair cosmetics

٧١١ ٢٥) ف Méninges (f.)

٧١١ قبل ٢٦) يضاف :

٢٥ مكرر) الدماغ ، المخ

ف	Cerveau (m.) ; encéphale (m.)
ز	Brain ; cerebrum

في الأصل . — ليس له شرح [وإن جاء ذكره في الرقم ٢٥] .

في (ق) . — الدماغ ككتاب مخ الرأس أو أم الهام أو أم الرأس . والدماغ جليدة رقيقة كخريطة هو فيها ج أدمغة [المخ بالضم نِقْيٌ العظم ، والدماغ] .

في متن اللغة . — الدماغ مخ الرأس أو حشوه أو الرأس أو الهام ج أدمغة ، و دُمُغ .

في (ل) . — الدماغ ، مركز عصبي تحتويه الجمجمة في الفقريات [هو في الإنسان تام جداً ويتألف من نصفي كرة في

الصفحة السطر أو الرقم

كل منها تلافيف عديدة (١) . وهو ركن الحس والإدراك (الشعور) والحركات الإرادية (٢) والنشاط النفساني (٣)] .

١) Circonvolutions [convblution]
٢) Mouvements volontaires [voluntary movements]
٣) Aactivité psychique [psychical activity]

أم ما أضفته :

١) دماغ ابتدائي ؛ مخ مُتَعوِّج

ف Cerveau primitif ; archencéphale
ز Primitive brain

٢) دماغ أمامي

ف Prosencéphale
ز Prosencephalon ; forebrain

٣) دماغ انتهائي

ف Télencéphale ; cerveau terminal
ز End brain

٤) دماغ خلفيّ ؛ مخ متأخّر

ف Cerveau postérieur ; metencéphale
ز After brain ; posterior primary cerebral vesicle

٥) دماغ متوسط

ف Cerveau intermediaire , moyen
ز Mid brain

يرادفه : ملتق المخ ، ملتقى الدماغ

ف Mesencéphale ; mesocéphale
ز Mesencephalon ; mesocephalon

الصفحة السطر أو الرقم

٦) دِماغ مُعَيَّني

ف Rhombencéphale
ز Rhombencephalon

يرادفه : حُوَيْصل دماغي خلفي

ف Vésicule cérébrale postérieur
ز Posterior cerebral vesicle

٧) دِماغي (مخي)

ف ، ز Cervical

٨) دِماغي شوكي

ف ، ز Cerebrospinal

٩) دِماغي مُخَيْخي

ف Pontocérébelleux
ز Pontocerebellar

١٠) مخ وسيط

ف Diencéphale
ز Betwen brain ; inter - brain

يرادفه : مخ سريري بصري

ف Thalamencéphale
ز Thalamic brain

(انظر الرقم ●) أيضاً) .

١١) دُماغ (= ألم الدِماغ)

ف Encéphalalgie
ز Encephalalgia

الصفحة السطر أو الرقم

وعلى وجه عام :

١ — رُخُوصةُ (لينُ) الدماغ

ف Encéphalomalacie ; ramollissement cérébral
ز Encephalomalacia ; cerebral softening ; softening of the brain

٢ — رَسْم الدماغ

ف Encéphalographie
ز Encephalography

٣ — سرطان شِبْدماغي (نظير الدماغ)

ف Cancer encéphaloïde
ز Encephaloid carcinoma ; soft carcinoma

٤ — قَرْوَة الدماغ

ف Encéphalocèle
ز Encephalocele

ما أضفته عن المخ :

١ — مخ العظم (نِقْيٌ)

ف Moelle osseuse
ز Bone marrow

قسماه :

آ) أحمر

Rouge [red marrow]

ب) أصفر

Jaune [yellow marrow]

الصفحة	السطر أو الرقم	
		٢ — مُخَيْخ
		ف Cervelet
		ز Cerebellum ; little brain
		٣ — مُخَيْخي
		ف Cérébelleux
		ز Cerebellar
٧١٤	٣	في (ق)٠ — السِّرّ واحد أسرار الكف لخطوطها جج أسارير. والأسارير محاسن الوجه ، . . .
٧١٤	٤	يضاف : وبالانكليزية : Lineaments of the face
٧١٤	٣١)	ف Sourcil (m.)
٧١٥	٣٢)	ز Separated eybrows
٧١٥	٤	بعد ، الذي لم يقترن ، يضاف : [قلت البلَج محركةً ، أن يكون بين الحاجبين فرْجة] .
٧١٥	٣٢ مكرر)	بعد ، الذي يقترن ، يضاف : [قلت : القرَن محركةً ، اتّصال الحاجبين] .
٧١٥	٣٣)	ز Long eybrows
٧١٥	٣٤)	ز Arched eybrows
٧١٦	٨	يضاف : أما الوَطَف محركةً ، فهو كثرة شعر الحاجبين والعينين . والرجل أوْطَف .
٧١٦	٣٧)	ف Orbite (f.)
		ز Orbit of the eye

الصفحة	السطر أو الرقم	
٧١٦	قبل السطر الأخير ، يضاف :	
	في (ل) — هو الجوف العظمي في الوجه ، والذي فيه العين .	
٧١٦	آخر سطر يضاف :	. . . ؟ (انظر الرقم ٣٠) .
٧١٧	٣٨) ف	Paupière (f.)
٧١٨	٤٠)	آ) هُدْب مهتزّ ؛ سَوْط
٧٢٠	٤٢) ز	Outer
٧٢٠	١٢	بعد هذا السطر ، يضاف : [قلت : الحَقِبان ، مؤخَّر العينين فيما يلي الصُّدْغين] .
٧٢٠	٤٣) في الأصل . —	.... وبياضها . والسواد منها الحدقة .
٧٢٢	٨	تضاف الكلمات الانكليزية حسب الأرقام الموافقة للفرنسية :

١) Membranes
٢) Sclerotic coat ; sclera
٣) Choroid ; vascular coat of the eye ; uvea
٤) Retina (optic portion)
٥) Iris
٦) Brain ; cerebrum
٧) Optic nerve (2d cervical nerve)
٨) Cornea
٩) Aqeous humor (of eye)
١٠) Cristallin lens
١١) Vitrous humor ; vitrous body
١٢) Convergence
١٣) Accomodation ; adjustement
١٤) Amplitude
١٥) Presbyopia ; aged sight
١٦) Refraction

الصفحة السطر أو الرقم

١٧) Myopia ; near ; shortsightedness

١٨) Hypermatropia ; pharsightedness; ; longsightedness

١٩) Astigmatism

٢٠) Daltonism ; color - blindness ; dichromatopia

٢١) Achromatopia

٧٢٢ قبل ٣ — يضاف :

٢ مكرر — عين صنمية

ف Œil artificiel

ز Artificial eye

٧٢٤ ٣ ز Manufacturer of ocular

٧٢٤ الرقم ١٧ — العين (سُلْ) ، لِين المُقْلة

ف .... ; Ophtalmomalacie

ز .... ; Ophthalmomalacia

٧٢٤ بعد الرقم ١٩ — يضاف :

٢٠ — قعر العين

ف Fond de l'œil ; fundus

ز Back of eye ; eyeground ; fundus

٢١ — مُثَبِّتة العين

ف Ophtalmostat

ز Ophthalmostat

٢٢ — منظار العين ، مرآة العين

ف Ophtalmoscope

ز Ophthalmoscope

٢٣ — وَجَع العين

ف Ophtalmodynie

ز Ophthalmodynia

الصفحة السطر أو الرقم

وعما يصيب العين من آفات ، أضفت :

آ) التهاب العين (قَمَر)

ف Cécité des neiges

ز Ophthalmia

ب) شَبْكَرة ، عَشاوة

ف Cécité nocturne , héméralopie

ز Hemeralopia

يرادفه بالفرنسية : عَشْوٌ غَسَق ؛ غَطَش

Amblyopie crépusculaire ; hesperanopie

ج) عمى مُطبق ؛ كُمْنَة

ف Cécité complète ; amaurose

ز Amaurosis ; blindness

د) عَمِيَ (فَقَدَ البصرَ)

ف Devenir aveugle (= perdre la vue)

ز To become blind

هـ) أعور (وحيد العين)

ف Borgne ; (monoculaire)

ز One - eyed ; (monocular)

و) أعْمَى

ف Aveugle

ز Blind

ز) سَمادير

ف Mouches volantes ; myiodopsie ; myodesopsie

ز Seeing spots ; seeing specks ; « insects » ; myodesopsia

الصفحة | السطر أو الرقم

٧٢٤ قبل الرقم ٤٥) يضاف : وعلى وجه عام :

١ — شِياف (قطرة للعين)

ف Collyre

ز Collyrium ; eyewash ; eye drops

٢ — كَحَل

ف Noirceur des paupières

ز Blackness of edges of the eyelids

٣ — كَحْلاء

ف Douée des yeux très noirs

ز Black eyed

٤ — كُحْل

ف Kohol ; Koheul ; Khol

ز Eye - powder

٥ — مِكْحَل

ف Tige pour kohol

ز Eye - pencil ; kohol stick

٦ — مُكْحُلَة

ف Boite au kohol

ز Kohol bottle

٧٢٥ ٤٧) ف Femme à beaux yeux noirs

ز . . . . .

وأضفت : الشَّهْلاء (المرأة)

ف Femme à beaux yeux de couleur azure

ز . . . . .

[قلت : الشَّهَل محركةً والشُّهلة بالضم : أقلُّ من الزَّرَق في الحدقة وأحسن منه وهو أشهل ، وهي شهلاء] .

الصفحة | السطر أو الرقم

٧٢٥ ٤٨) ف Œil exophtalmique

٧٢٥ ٤٨) جحوظ العين

ز Exophthalmos ; exophthalmus

٧٢٥ ٤٩) بعد السطر الأخير ، يضاف :

في الأصل · — هي الضَّيِّقة لأنها شُقَّت شقاً .

٧٢٦ ٥٠) ف Œil étroit , petit

٧٢٦ ١٠ بعد هذا السطر ، يضاف : [قلت : الحَوِص والأحوص هو بالفرنسية :

[Qui a les yeux étroits ; petits

٧٢٧ ٥٤) السطر الأخير يجعل سطرين هكذا :

١) Strabisme convergent [convergent squint]

٢) Strabisme divergent [divergent squint]

٧٣١ ٦٢) بعد كلمة museau يضاف :

وبالانكليزية : Muzzle , snout (of an animal)

وأما فنطيسة الخنزير فبالانكليزية Snout of swine

(المجـــلد ٤٣)

٥١ ٦٣) ف Fosse nasale (*)

وفي الحاشية : (*) حُفْرة أنفية

٥١ ٦٣) في الأصل · — حرف الأنف [قلت : الصحيح خرْت الأنف بالتاء وهو ثقب الأنف] .

٥٤ ٦٦) ٦٦) الأنف الأذْلف

بعد كلمة متن اللغة ، يضاف :

ملاحظتي · — الأدلف بالدال المهملة خطأ عن النسخ.والصحيح

الصفحة	السطر أو الرقم	
		الأُذلف بالذال المعجمة من (الذَّلَف محركةً ، صغر الأنف واستواء الأرنبة ، أو صغره في دقةٍ أو غلظٍ ، واستواءٌ في طرفه ليس بحدٍ غليظٍ . وأنف ورجل أذلف . وقد ذلف كفرح وهي ذلفاء ج ذُلْف). فوضعتها (في الرقم ٦٦) مصححةً .
٥٤	٦٧)	في الأصل ، يضاف : .... عن الشفة [قلت : من الأُذلف على نحو ما صححتُه آنفاً] .
٥٥	٦٨)	ز Pug nose ; ....
٥٨		قبل الرقم ٧٢) يضاف : وعلى وجه عام :

آ — أنفي

ف ، ز Nasal

ب — سَعوط (عاطُوس)

ف Prise (du tabac)

ز Pinch (of snuff)

ج — مَعْطَسات

ف Sternutatoires

ز Sternutatories ; errhiness , ptarmics

٥٨	٧٢)	بعد كلمة (حوية الشفتين) يضاف : [انظر الرقمين ٧٣ و ٧٤] . قلت : في العربية للشفة أسماء خاصة ببعض الحيوانات ، أذكرها للفائدة :

الجَحْفَلَة ، للبغال والحمير — Lèvre d'une bête à sabot

المِرَمَّة ، لذوات الظِلْف — Lèvre d'un animal à pied fendu

المِشْفَر ، للبعير — Babine du chameau

الصفحة	السطر أو الرقم		
٥٩	قبل ٧٣) يضاف :		
	٥ — حروف ذَوْلَقِية شَفَهية (ب ف م)		
		ف	Lettres labiales
		ز	Labial letters
٦٠	٥	ف	Lèvre vermeille
		ز	Ruby lip ; beautfulby red lip
٦١	٣	ف	. . . . ; (crayon de rouge à lèvres)
٦١	٧٧)	ف	Lèvre supérieure fendue
		ز	. . . . .
٦١	٧٨)	ف	Lèvre inférieure fendue
		ز	. . . . .
٦٣	قبل ٨١) يضاف : أضفتُ :		
	آ — أجْلَع		
		ف	Qui a la lèvre écartée
		ز	. . . . .
	ب — أقْلَب		
		ف	Qui a la lèvre renversée
		ز	. . . . .
	ج — ألعس (ألمَى)		
		ف	Qui a les lèvres très rouges
		ز	. . . . .

الصفحة السطر أو الرقم

٦٤ بعد السطر ٣ يضاف :

٨١ مكرر) الخَدّ

ف Joue (f.)

ز Cheek

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الخد والخَدّان ، ما جاوز مؤَخر العينين إلى منتهى الشِّدْق . أو اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال ، أو من لدن المحجر إلى اللّحْي . مذكَّر

في متن اللغة . — الخد ما جاوز مؤخَّر العين من المؤخَّر إلى منتهى الشدق على جانبي الأنف وهو من لدن المحجر إلى اللَّحْي من الجانبين . مذكر . ج خدود . والطريق ، والجدول . . . الخ .

في (ل) . — الخدّ كلٌّ من ناحيتي الوجه ، الجانبيتين .

ومما أضفت :

١ — خد أسْجَح

ف ، ز . . . . .

[ما سهُل من الخدود واتسع . سجِح الخد كفرح سجحاً وسجاحة سهُل ولان وطال في اعتدال وقَلَّ لحمه] .

٢ — خد أسيل

ف ، ز . . . . .

[هو السهل الطويل المسترسل وقد أسُل ككرُم] .

الصفحة السطر أو الرقم

٣ — خد رَيّان

ف ، ز .....

[هو الحسن الذي قد ارتوى ، (من الرِيّ بالكسر ، المنظر الحسن) ومن (رَوِيَ رَيّاً ، ورِيّاً من الماء ، تنعّم كارتوى وتَروّى] .

قلت : و (ريّان الخدين) هو باللغتين :

ف Joufflu

ز Chubby , chubby cheeked

٤ — خد غائر

ف Joue creuse

ز Hollow , sunken cheek

٥ — خد مُدَلّى

ف Joue pendante

ز Cheek pouch

يرادفه بالفرنسية : (محفظة الشِدْق Abajoue) .

ملاحظة . — الوجنتان ، مثلثة الواو — ما نتأ من لحم الخدين بين الصدغين وكَنَفَي الأنف [بالفرنسية Protubérance de joues ، وبالانكليزية Protuberance of cheekes]

هذا والخد والوجنة مترادفتان في أغلب الأحوال .

٦٤ ٨٢) السطر ٩ عداً من تحت : pharynx (٤

٦٥ ٨٤) ف Palatin ; voûte du palais

ز Forepart of the palate ; palate

الصفحة السطر أو الرقم

ويضاف في السطر الأخير : بالفرنسية :

Consonnes dentales (ex. d , t)

وبالأنكليزية : Dental consonants

[انظر الرقم ٩٨) ٢٠ — حروف سنية . قلت : والحَنَك محرّكة ، باطن أعلى الفم من داخل والأسفل من طرف مقدَّم اللَّحيين ج أحناك وهو بالفرنسية palais وبالانكليزية palate . والحروف الحنكية أو الشجرية : (ج ش ق ك)] .

٦٦ ٨٦) بعد لغانين يضاف :

٨٦ مكرر) اللَّوْزة (لوزة الحَنَك)

ف Amygdale ; tonsille palatine

ز Tonsil ; palatine or faucial tonsil

في الأصل . — لم يذكر عنها شرح وإن ورد ذكرها في معرض الكلام على التكفتين (في الرقم ١٠٧) .

في (ق) . — اللوز ، معروف ، الواحدة لوزة .

في متن اللغة . — اللوز ، شجر معروف ، كثير في بلاد العرب . الواحدة لوزة . اللوزتان : لحمتان في جانبي الحلق . وُخرْبتا الوَرِكين .

في (ل) . — عضو الحلق ، شبه اللمفاوي . لوزتا الحنك (وهما بشكل اللوزة) بطول سنتمتر إلى سنتمترين في طريق الحلق من برزخ البُلْعوم أو الحُلْقوم[1] . أما اللوزة البلعومية فتؤلف جزءاً من القسم العالي للبلعوم .

١) Isthme de gosier [isthmus of fauces]

الصفحة السطر أو الرقم

أهم ما أضفته :

١ — لوزة البلعوم العُلوية

ف Amygdale pharyngée supérieure

ز Pharyngeal tonsil ; third tonsil

٢ — لوزة الحنجرة

ف Amygdale laryngée

ز Laryngeal tonsil

٣ — لوزة لسانية

ف Amygdale linguale

ز Lingual tonsil

٤ — لوزة المُخَيْخ

ف Amygdale ou tonsil du cervelet

ز Tonsil of the cerebellum

يرادفها بالفرنسية : [فُصَيص ميساني Lobule rachidien] .

وعلى وجه عام :

آ — التهاب اللوزة (ذات اللوزة)

ف Amygdalite

ز Amygdalitis ; tonsillitis

ب — قَطْع اللوزة أو اللُّغدة

ف Tonsillectomie

ز Tonsillectomy

ج — لوْزي ، لُغْدي

ف Tonsillaire

ز Tonsillar

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

ملاحظات على

« وفيات الأعيان » ط . بيروت

المجلد الأول

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلّـكان (٦٠٨ — ٦٨١) ، حققه الدكتور إحسان عبّاس ، دار الثقافة (مطبعة الغريب) بيروت ١٩٦٨ .

الكتاب إعادة لطبعة المستشرق الألماني وستنفلد مع فوائد وزوائد . وقد ألممنا به فوقعنا على ما يحسن التنبيه عليه خدمة للكتاب وإسهاماً في التحقيق ، وإلاّ فعلم المحقق واسع وفضله مشهور .

وكان من ذلك الملاحظات الآتية :

١ — كنا نود لو أن المحقق الفاضل رجع إلى ما لم يتهيَّأ لوستنفلد من مخطوطات الوفيات لكي تأتي الطبعة الجديدة أكمل ، وليكتسب المشرف عليها صفة المحقق بكل معانيها .

ونود لو أنه خصص — منذ البداية — صفحة للرموز وأنه وزّع ما جعله وستنفلد ملحقات على الترجمات الواردة في صلب الكتاب .

٢ — ينقل ابن خلكان عن « أنساب » السمعاني (أو ابن السمعاني) وهو مطبوع تصويراً . والمناسب أن يرجع المحقق إليه كلما ورد ذكره ، ولكنه رأى أن يحيل على « لباب » ابن الأثير . ومعلوم أن المختصر لا يغني عن الأصل ، بل أن اللباب ليس موضوع الإحالة أو المقابلة . ولو كانت له هذه الأهميّة لرجع إليه ابن خلكان نفسه .

أ ــ قال ابن خلكان ص ٣١ : « وفيروزاباذ ــ بكسر الفاء . . . قاله الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتابه الأنساب » .

والمعقول الذي يمكن أن يقوله محقق : ينظر الأنساب ٤٣٥٦ .

أما محقق الوفيات فقال : انظر اللباب ٢ : ٢٣٢ .

ب ــ وقال ابن خلكان ص ٧٩ : « القدوري ... ونسبته بضم القاف إلى القدور التي هي جمع قدر . ولا أعلم سبب نسبته إليها ، بل هكذا ذكره السمّعاني في كتاب الأنساب » .

والمعقول أن نقول في هذه الحالة : ينظر الأنساب ٤٤٤٦ ، ولا نقول : انظر اللباب ٢ : ٢٤٢ .

ج ــ وقال ابن خلكان ص ٨٠ : « ... نيسابور . . . وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات ... النّي : القصب بالعجمي ، هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب » .

ولم يُحل المحقق على « الأنساب » وإنما أحال على اللّباب ٣ : ٢٥٢ وفيه : « ... وهي أحسن مدن خراسان .. والنّي القصب » . وهذا يعني أن صاحب اللباب تصرف بنص صاحب الأنساب .

٣ ــ لترجمات ابن خلكان في هذه الطبعة عنوانات ، والمناسب في هذه الحالة أن يضبط المحقق هذه العنوانات من أسماء الأعلام ليقف القارىء على اللفظ الصحيح منذ البداية لا في المتن أو النهاية . من أمثلة ذلك القُدوري ص ٧٨ ، ابن القِرّية ص ٢٥٠ ، ابن حِنْزابة ص ٣٤٦ .

٤ ــ المناسب أن يميز المخطوط من مصادره التي يحيل عليها ، ليعلم ذلك القارىء ــ سلفاً ــ كما هو المألوف في قواعد التحقيق ، ولكننا لم نلحظ ذلك ، فإنه ــ أي المحقق ــ يقول في هامش ص ٥٨ بصدد ترجمة الغزي : « د . لم يبق في الدنيا » ومعلوم أنّ ديوان الغزّي ما زال مخطوطاً . ولا يستوي رمزه (د) في هذه الحالة ورمز الدواوين المطبوعة .

وعلى ذكر الغزي نقول إن المحقق رجع إلى ديوانه وهو يحقق ما أورده له ابن خلكان من شعر في ترجمته ص ٥٧ - ، ولكنه لم يدل على التزام هذا المبدأ في الأبيات التي وردت على أنها للغزي في ملاحق الكتاب ص ٣٩٦ ، ٤٤٧ مع أننا نلاحظ في هذه الأبيات ما يستحق الإشارة معه إلى الديوان ولا سيما الأبيات الحائية :

سألت الكويني في قبلة فخرّ على وجهه وانبطح
وقال فهمت دليل الخطاب ومن عشق الدنّ باس القدح
وفائدة الفقه أن تهتدي إلى صيغة الفرض المقترح

فهي ليست من نفس الغزي ، ولا أذكر أني قرأتها له يوم قرأت مخطوطة ديوانه ؛ ولكن الذاكرة أمر لا يعوّل عليه ، لذا رجعت إلى مخطوطة يملكها أحد أفاضل بغداد ، وقلّبتها فما وجدت للأبيات الثلاثة من أثر .

كنا ننتظر أن نسمع كلمة المحقق في الموضوع .

٥ — ابن أبي دواد

أ — كان المناسب ضم الدال منذ العنوان ص ٨١ .

ب — ضبطه ابن خلكان صريحاً ص ٩١ : « بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال مهملة » . وهكذا ورد في صلب الترجمة وحواشيها ص ٨١ — ٩١ . ولكنه سيصبح « ابن أبي دؤاد » ص ٣٩٧ — ٣٩٨ بما في ذلك العنوان الذي يضمه المحقق للزيادة من نسخة د .

٦ — ص ٨٧ « خالد بن يزيد بن مِزيد الشيباني » بكسر الميم من مزيد . والقاموس المحيط وابن خلكان في ترجمته صدقة يقولان : مَزيد بفتح الميم . وكذا ضبطه محقق ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ومحقق ديوان صريع الغواني .

٧ — اعتاد المحقق أن يرجع ما يمكن إرجاعه من الأبيات الشعرية الواردة إلى أماكنها من دواوين أصحابها ويفيد من ذلك للمقابلة .

ولكنه لم يلتزم القاعدة التي وضعها لنفسه — كما سنرى .

٨ — ص ٩٢ : « اصبهان بكسر الهمزة وفتحها ... وهي أشهر بلاد الجبال ، وإنما قيل لها هذا الاسم لأنها تسمى بالعجمية « سباهان » . وسبا : العسكر ، وهان : الجمع . وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع ... فعرّب فقيل : اصبهان ... هكذا ذكره السمعاني » .

وأحال المحقق هذه المرة إلى الأنساب نفسه – كما هو الصحيح – ١ : ٢٨٤ (يقصد ط . حيدر آباد) . ويقابل ذلك الورقة ٤١٨ من الطبعة المصوّرة ، وفيه – أي في الأنساب – : « ... أشهر بلدة بالجبال ... سباه العسكر ، وهان للجمع ... » .

وكان أقلّ ما يمكن في هذا أن نفيد من « سباه » للمقابلة لأنها وردت لدى ابن خلكان على : سبا وهو غير صحيح ، لأن سباه : هي العسكر بالعجمية .

وجمع سباه : سباهان لأن الجمع بالفارسيّة – في مثل هذه الحالة – يتم بزيادة ألف ونون إلى الآخر . والقول إن هان للجمع غير صحيح .

٩ — ص ١٠٥ « الحافظ السّلفي ... ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي علي المراسي في الفقه ... » .

كان مناسباً أن يضبط الكيا بالشكل لأنه غريب على عامة القرّاء ومما يمكن أن يقع فيه غلط . وقد أعاننا ابن خلكان نفسه على ضبطه إذ قال وهو يترجم له :

« الكيا بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . الكيا في اللغة العجمية : هو الكبير القدر المقدم بين الناس – ينظر علي بن محمد ابن علي الطبري من تراجم ابن خلكان .

١٠ — هامش ص ١٠٥ « ترجمة السلفي في مختصر الدبيثي : ٢٠٦ » .

الصحيح : مختصر ابن الدبيثي ١ : ٢٠٦ (علماً أننا إذا أردنا إلى الدقّة رأينا المختصر للذهبي اختاره من تاريخ ابن الدبيثي) ، ولا بد من ذكر الجزء لأن الذي صدر من المختصر جزءان .

١١ — ص ١٠٧ « في هذا السن » كذا بالتذكير والمعروف أن السن مؤنثة ، وكان مناسباً أن ينبه المحقق على ما فعله ابن خلكان ، لئلا يتخذه عامة القرّاء حجة ومثلاً من حيث لا يعلمون .

١٢ — ص ١١٤ « ... ومن شعره في « اللزوم » قوله :

لا تطلبَنْ بآلةٍ لك رتبةً قلم البليغ بغير جَدٍّ مِغْزَلُ ... »

وقد ضبط المحقق « مِغزل » بكسر الميم ، وهذا ليس من عمله في مثل هذه الحالة ، أي الحالة التي يمكن أن يَرِد الحرف على أكثر من صورة .

إذا رجعنا إلى لسان العرب رأيناه يقول : « المغزل والمغزل والمغزل ، تميم تكسر الميم وقيس تضمّها ، والأخيرة (أي فتحها) أقلها ، الأصل الضم ... وفي مختار الصحاح : والمغزل بضم الميم وكسرها ... وفي القاموس المحيط الميم مثلثة ... الخ

ولسنا بصدد الترجيح ... ولكننا بصدد موقف المحقق في مثل هذه الحالة فهو إما أن يترك الميم من غير شكل أو أن يضع عليه الحركات الثلاث ، أو الضمة والكسرة (تحته) في أقل تقدير .

١٣ — ص ١١٨ « ابن فارس ... وله رسائل أنيقة ، ومسائل في اللغة ويعايي بها الفقهاء » وشرح المحقق يعايي : يحاجي .

ويبدو أنّ النصّ غير سليم فإما أن يكون قد سقط منه شيء أو أن يكون : « ... مسائل في اللغة يعايي بها الفقهاء » أو أن تكون « يعايي » شيئاً آخر .

١٤ — ص ١١٨ — ١١٩ : « ... ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره إن شاء الله ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهيّة في المقامة الطيبية ، وهي مائة مسأله » .

ومن المناسب هنا :

أ ــ ضبط الطيبية : الطَّيْبِيّة ـ لا سيما أن المحقق ضبط بالشكل ما هو أسهل منها ، وأقل تعرضاً لأن يُخطأ فيه . ولا بأس أن نشرح الكلمة : « طيبة بالفتح ثم السكون ثم الباء موحدة هو اسم لمدينة رسول الله » .

ب ــ المقامة الطيبية هي المقامة الثانية والثلاثون .

ج ــ « وهي مائة مسألة » . المناسب أن يقال يقصد المقامة الطيبيّة لئلا يذهب ظنٌّ إلى أنها « مسائل » ابن فارس . وقد جاء في المقامة « ... إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا ... » .

١٥ ــ جاء في هامش ص ١١٨ « ترجمة ابن فارس في ... دمية القصر : ٥٥٧ » . والصحيح : ٢٩٧ .

١٦ ــ ص ١٢٠ : « المتنبي ... » وفي الحاشية « ... ومن المؤلفات الحديثة عنه كتاب المتنبي للعلامة محمود شاكر ، ومع المتنبي للدكتور طه حسين ... » .

في هذا ما يوهم أن للعلامة محمود شاكر كتاباً عن المتنبي يجده القارئ في السوق ودور الكتب كما يجد كتاب طه حسين . وليس الأمر كذلك لأنّه ـ لدى الدقة ـ صدر عام ١٩٣٦ في جزء خاص بالمتنبي من مجلة المقتطف .

١٧ ــ ص ١٤٩ : « ابن الخازن . أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل ابن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ... كان فاضلاً نادرة في الخط أوحد وقته فيه ، وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ، كتب من المقامات نسخاً كثيرة وهي موجودة بأيدي الناس ، واعتنى بجمع شعر والده فجمع منه ديواناً ... »

أ ــ الكلام على هذا غير منسق لما قد يؤدي من خلط بين الوالد وابنه .

ب ـ وقد يكون مناسباً أن نضع ـ وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور ـ بين خطين ، لنخفف من نسبة احتمال الخلط .

ج – عبارة « واعتنى بجمع شعر والده .. » أصبحت بعيدة عن « وهو والد أبي الفتح نصر الله الكاتب المشهور » إذ قطعت بـ « وكتب من المقامات نسخاً كثيرة ... » حتى بدا أنّ « اعتنى » معطوفة على « كتب ... » لمن يأخذ الأشياء على ظاهرها من عامة مراجعي الكتاب ، ولذلك حسُن الوقوف عندها والتنبيه عليها ـ وربما إصلاحها ـ إن أمكن ـ وهو ممكن ، فأقرب طبعات الوفيات من متناول يدي (ط . الوطن ١٢٩٩) تقول : « واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديواناً » ـ وهي أدلّ ـ بعد أن نضع نقطة بدل الفاصلة .

١٨ – ص ١٥٠ – ١٥١ وكتب [أبو الفضل بن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ، وقد قصده فآلمه :

رحم الإلهُ مجدَّلين سليمُهم ... مِنْ ساعديكَ مبضَّع بالمبضع
فعصائب تأتيهمُ بعصائبٍ ... نشرت فتطوي أذرعاً في الأذرع
أفصدْتَهم بالله أم أقصدْتَهم ... وخزاً بأطرافِ الرماح الشُرَّع
دَسَّتْ المباضع أم كنانة أسهمٍ ... أم ذو الفقار مع البطين الأنزع
غرراً بنفسي إن لقيتك بعدَّها ... يا عنتر العبسيّ غيرَ مدرَّع

وكان الحكيم المذكور قد أضافهُ يوماً وزاد في خدمته ، وكان في داره بستان وحمام فأدخله إليهما ، فعمل أبو الفضل المذكور :

وافيت منزله فلم أرَ حاجباً ... إلاّ تلقَّاني بسنٍ ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام أمارةٌ ... لمقدمات حَياء وجه المالك
ودخلت جنَّته وزُرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم إني وجدت هذه الأبيات للحكيم أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني ، ذكرها العماد الكاتب في « الخريدة » له ، وقال : توفي سنة نيّف وخمسين وخمسمائة ، وذكرها في ترجمة أبي الفضل ابن الخازن المذكور ، والله أعلم لمن هي منهما » .

ومن الملاحظات على هذا الخبر كما ورد في الجزء الأول من طبعة بيروت لوفيات الأعيان :

أ ـ وضع المحقق رقم (١) على الأهوازي من « وكتب [ابن الخازن] إلى الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... » وعرفه في الحاشية بأنه : « هو المشهور بالبديع الاصطرلابي ، كان طبيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي » (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠) .

وهذا غير صحيح لأنه جمع بين عالِمين مختلفين :

الأول : أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الأهوازي الطبيب الأصبهاني المتوفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ـ برأي الخريدة على ما نقل عنها ابن خلكان . (وتنظر مخطوطة الخريدة ـ قسم بلاد العجم ـ مخطوطة أكسفورد ، مثلاً) .

والثاني : « البديع الاصطرلابي » ـ وهو كما جاء لدى ابن خلكان نفسه في ترجمة خاصة به عقدها عليه في حرف الهاء (٣ : ١١٤ ط . الوطن) : « أبو القاسم هبـــة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي ... كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية . . . توفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي » من بغداد .

وقد ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة (تنظر مخطوطة باريس مثلاً) . وقد أشار ابن خلكان إلى ذكر العماد إياه ، وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٣ وقال : « كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً عارفاً بالطبّ والرياضة والهيئة والنجوم والرّصد والزّيج ، متقناً علم الآلات الفلكيّة ... » ولقبه « بالبغدادي » .

إن المحقق عرف بحاشيته ص ١٥٠ « الحكيم أبا القاسم الأهوازي » بمادة للبديع وبمصدر من مصادر البديع ، أجل فإنه إذ قال : « كان طبيباً ...

العلم الرياضي » وأشار إلى ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٠ إنما جعل البديع والأهوازي شيئاً واحداً . ويقول ابن أبي أصيبعة : « هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي من الحكماء الفضلاء والأدباء النبلاء ، طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه الحكمة وعلم الكلام والعلم الرياضي ... »

أجل ، هما شخصان مختلفان والحكيم الأهوازي الوارد ذكره في ترجمة ابن الخازن من الجزء الأول من وفيات الأعيان غير البديع الاصطرلابي (الذي سيترجم له ابن خلكان في حرف الهاء ...)

وقد ذكر العماد الأصفهاني في الخريدة ـ قسم بلاد العجم ، مخطوطة أكسفورد : « ... الحكيم أبي القاسم الأهوازي ... من أقران البديع الاصطرلابي ... » وأعاد هذا القول عن العماد القفطي في تاريخ الحكماء كما وصل إلينا في مختصر الزوزني ـ ص ٣٤٢ . ونجد في هذا الكتاب ترجمتين منفصلتين ص ٣٣٩ ، ص ٣٤٢ .

ومما يذكر أن الدكتور إحسان عباس تبنّى في الحاشية التي وضعها في ص ١٥٠ ، الصاد الاصطرلابي ، وله في ذلك وجه ، فقد يرد كذلك . ولكننا ـ ونحن نحقق وفيات الأعيان ـ نذكر أن ابن خلكان ضبطه بالسين فقال : « والأَسْطُرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة ، وهذه النسبة إلى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة ... ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس ... »

وقال ياقوت ١٩ : ٢٧٣ « ... البديع ... كان ... متقناً علم الآلات الفلكيّة ولا سيما الاسطرلاب فنسب إليه ـ كذا أورده بالسين .

ب ـ ربما كان مناسباً في الأبيات النونية وضع « ذو الفقار » و « البطين الأنزع » بين أقواس لتدل عامة القراء على العلمية . فـ « ذو الفقار » سيف عليّ بن أبي طالب ، و « البطين الأنزع » هو عليّ نفسه .

ج — ترددت نسبة الأبيات الثلاثة الكافيّة بين ابن الخازن والحكيم الأهوازي . والأولى أن تكون لابن الخازن . ومن الذين نصّوا على ذلك دون لبس ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ٢٠٤ سن ٥١٢ . فقد قال : « ... حكى ... أبو الفتح ابن زهمونة قال : سافرت إلى أصبهان سنة ستّ وخمسمائة فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لمودّة كانت بيننا ، ولم يكن حاضراً فدخلنا إلى حمّام الدار وخرجنا منه فجلسنا في بستان فيها ، فأنشدني ابن الخازن ارتجالاً :

وافيت منزله فلم أرَ صاحباً إلاّ تلقّاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدّمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنّته وزرت جحيمه فشكرت رضواناً ورأفة مالك

وينفعنا ابن الجوزي هنا في المقابلة بين النصوص .

ووردت الأبيات الثلاثة الكافيّة هذه لدى ابن الأثير سن ٥١٢ كما وردت لدى ابن الجوزي .

١٩ — ص ١٥٢ « الأرجاني ... وكان فقيهاً شاعراً ... يقول :
شعري إذا ما قلت دوّنه الورى بالطبع لا بتكلّف الإلقاء ... »
وقد جاء هذا البيت في ديوانه ص ١٧ هكذا :
شعري إذا ما قلت يرويه الورى . . . .
وجاء على الصفحة ١٥٢ من الوفيات : « ومن شعره أيضاً :
شاور سواك إذا نابتك نائبة يوماً، وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحاً ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلاّ بمرآة »
وقد ورد البيت الثاني في ديوان الشاعر ص ٧٠ :

« فالعين تبصر منها ما دنا ونأى . » ومثله في الوفيات ط . الوطن ١ : ٨٣ .
وجاء على الصفحة ١٥٣ من الوفيات ، البيت :

.. فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم   والسير رأي العين نحو المغرب

وورد البيت في الديوان ص ٧٥ :

فالقصد نحو المشرق الأقصى له

وجاء على الصفحة ١٥٣ :

نفسي فداؤك أيهذا الصاحبُ   يا من هواه عليَّ فرضٌ واجبُ
لم طال تقصيري وما عاتبتني   فأنا الفداة مقصِّر ومعاتبُ

وورد ذلك في الديوان ص ٥٣ :

روحي فداؤك . . . .
كم طال تقصيري . . . .

إنّ المحقق ألزم نفسه منهج الرجوع إلى ديوان الشاعر وإثبات الخلاف بين الروايتين في الحاشية ، ولكنّه ، هنا ـ في ترجمة الأرجاني مثلاً ـ تخلّى عن منهجه مع أنه يعلم جيداً أن الأرجاني ديواناً مطبوعاً .

٢٠ ـ كتاب لابن الجوزي ، يرد مرة على صفوة الصفوة كما في هامش ص ١٦٨ ، ومرة أخرى على صفة الصفوة ، كما في هامش ص ٢٧٤ مع أن الإشارة إلى كتاب مطبوع واحد .

٢١ ـ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ : قال ابن خلكان : « أبو العباس أحمد بن محمد ابن موسى ... المعروف بابن العريف ... بينه وبين القاضي عياض بن موسى اليَحصبي مكاتبات حسنة ... »

وذكر المحقق في الهامش مراجع ابن العريف ، وكان مناسباً أن يذكر فيما ذكر من هذه المراجع ولمناسبة ورود خبر القاضي عياض : كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » للمقّري ـ طبع في القاهرة بثلاثة أجزاء ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ .

٢٢ — ص ١٨٨ « .. الخصيب بن عبد الحميد ... ولأبي نواس فيه قصيدتاه الرائيتان وكان قد قصده بها إلى مصر وهو أميرها ، ومن أحسن قوله في إحداها :

تقول التي من بيتها خفَّ مركبي عزيزٌ علينا أن نراك تسيرُ
أما دون مصرٍ للغنى متطلبٌ بلى إنّ أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادرٌ جرت فجرى من جريهنّ عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أميرُ

وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

أ — وضع المحقق رقم (١) بعد كلمة « أمير » وكتب في الحاشية : « اكتفينا بهذا القدر من القصيدة وحذفنا (١٠) أبيات لأن القصيدة وردت في ترجمة ابن دراج . »

وأقول : هذا غير جائز في قواعد التحقيق العلمي ، لأنّ واجبنا أن نقدم النصّ كما تركه صاحبه ، وبما أنّ ابن خلكان ذكر هنا ١٤ بيتاً من هذه الرائية فعلينا أن نذكرها كذلك ، ولا حجة لنا في أن الأبيات الـ ١٠ وردت في ترجمة أخرى أو ترجمتين أخريين . إننا نحقق ولا نؤلف ، إننا نقدم وفيات الأعيان كما وصل إلينا وإذا رأينا تكراراً فيمكننا الإشارة إليه والتنبيه عليه في الحاشية .

ب — من همّ المحقق أن ينير السبيل للقارئ ويتولى دلالته ، وكلمة « ابن درّاج » الواردة في حاشية المحقق ليست واضحة لكل قارئ كما أنها مجهولة المكان من وفيات الأعيان لأننا لا نفترض أنّ القراء كلّهم يعرفون اسم ابن دراج ، لذا حسن أن يذكر اسمه كاملاً : « أحمد بن محمد .. بن دراج » ليعرف القارئ أين يجد ترجمته ومن ثم يعرف أين يجد الأبيات المحذوفة .

ويحسن أن نذكر بعد كلمة «ابن دراج» رقم الصفحة التي وردت عليها الأبيات من وفيات الأعيان كأن نقول : ١ : ١٣٧ — ١٣٨ ، أو أعلاه ١٣٧ — ١٣٨ .

ج — ويعود القارئ إلى ترجمة ابن دراج ص ١٣٧ — ١٣٨ فيلاحظ اختلافاً في رواية الأبيات الأربعة التي أبقاها المحقق

فجاءت : مركبي على محملي ، عبير : غدير ، دعيني : ذريني ...

ويسائل : أما يمكن الاستفادة من ذلك للمقابلة في التحقيق ؟ أما يمكن أن يكون في الأبيات العشرة المحذوفة اختلاف آخر ؟

د — إذ حذف المحقق الأبيات العشرة من الرائية التي وردت في صلب نسخة معتمدة ، يعود «فيثبتها» في الملحق ص ٤٦٠ على أنها — وغيرها — من زيادات نسخة آياصوفيا . ترى لم عدت هنا من الزيادات مع أنها كانت في متن النسخة المعتمدة .

كان الأولى إبقاء الأبيات العشرة حيث وردت .. وحذفها من ملحق الزيادات .

هـ — يبدو في النص الذي ورد على الصفحة ١٨٨ « . ولأبي نواس فيه قصيدتان الرائيتان ... إحداها ... وهي طويلة وأجازه عليها جائزة سنيّة » شيء من الاضطراب أو حاجة إلى تبيان . فقد يسأل القارئ — ومن حقه أن يسأل بعد أن اتضح له منهج المحقق — هذه إحداها فما هي الأخرى ؟ ما مطالعها في الأقل . ثم يسأل عن الجائزة السنيّة أهي على الرائية المذكورة أم على الرائيتين . أما يمكن أن تكون : « عليها » الواردة هنا : « عليهما » ؟

وتهيّأت المحقق فرصة ذهبية في أن يتلافى هذا النوع من الأسئلة ، لأن إزاءه «زيادات نسخة أياصوفيا» يستطيع أن يستعين بها للمقابلة . والمقابلة

العاجلة على الصفحة التي ورد فيها الخبر خير من الآجلة التي يرد فيها الخبر من دون مقابلة على الصفحة ٤٦٠ — ٤٦١ .

في هذه الزيادة نرى : « ومن الأخرى :

أنت الخصيب وهذه مصـــر فتدفقا فكلاكما بحر ... »

ونجد : « وأجازه عليها جائزة سنيّة » .

٢٣ — ص ١٨٨ : « وأقريطش جزيرة بلاد المغرب ... »

وعلق المحقق على ذلك : « كذا ، وهو واضح الخطأ . »

ولا أرى أنّ الخطأ على هذه الدرجة من الوضوح . وماذا عليه لو وضّحه ؟ على أننا لا نخطّيء ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ بجغرافيتنا اليوم ، وإلاّ فما كان ابن خلكان على خطأ واضح في علم عصره . ولك أن ترجع إلى ابن السمعاني في « الأنساب » ١ : ٢٢٩ لتراه يقول عن أقريطش : « هي جزيرة بلاد المغرب » ، وإلى ياقوت في معجم البـــلدان لتراه يقول : « ... جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا » وإلى ابن الأثير في « اللباب » لتراه يقول ما قاله ابن السمعاني وياقوت كأن بلاد المغرب تشمل - لديهم - البر والبحر والجزر .

تُرى لِمَ لَمْ يعلق المحقـــق على ابن خلكان عندما قال ص ٢٣٦ : « وإفريقية ... إقليم عظيم من بلاد المغرب » ؟ إذا كان لا بد من التعليق ، وقياساً على تعليقه على أقريطش .

٢٤ — ص ١٨٨ « عزيز الدين المستوفي أبو نصر أحمد بن حامد ... ابن ألُه الأصبهاني ... عم العماد الأصبهاني ... »

وذكر المحقق لترجمة عزيز الدين مصدرين : المنتظم ومعجم الألقاب ، وترك مؤلفات العماد الأصبهاني نفسه كالخريدة التي قال في مقدمتها : « والذي بعثني أوّلاً على جمع هذا الكتاب أني وجدت المعاصرين لعمّي الصدر الشهيد

عزيز الدين ... من الشعراء ما فيهم إلا مَنْ أمَّ قصده ... ووفد عليه بمدحه ... الخ » ـ ينظر قسم العراق ط. المجمع العلمي العراقي ص ٧ ـ .. وكنصرة الفترة التي طبعت زبدتها للبنداري .

والرجوع إلى مؤلفات العماد مهم لأكثر من سبب ، ويكفي أن يكون ابن خلكان نفسه قد أشار إليها بما يدل دلالة واضحة على أنها كانت من مصادره . فقد قال مرة (ص ١٨٩) : « وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيراً ، وقد ذكره في أكثر تواليفه » ، وقال في أخرى على الصفحة نفسها : « وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » أن مولده ... ، وقتله سنة ستّ وعشرين وخمسمائة بتكريت ... »

وتجد خبر القلعة وقتل العزيز في زبدة النصرة .

٢٥ ــ ص ١٩٢ ، ﻫ « انظر أخبار البساسيري في المنتظم ... والعبر ... والشذرات ... والوافي ... وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ... »

أ ــ هناك مصدر أولي لم يُذكر هو : نصرة الفترة وعصرة القطرة للعماد الأصبهاني وقد طبعت زبدته للبنداري مرّتين . ومن أهمية هذا الكتاب أنه يتخذ منطلقه من كتاب أنوشروان بن خالد : فتور زمان الصدور .

ب ــ ابن الأثير جدير أن يذكر ، وهو أهم من كتب ذُكرت .

ج ــ أخبار الدولة السلجوقية مما يشك في نسبته إلى الحسيني كما تبين المقدمة الانكليزية للكتاب .

٢٦ ــ يرد لفظ الحرف الهجائي (ز) لدى ابن خلكان على (زاء) أحياناً كما في الصفحة ٤٠ ، ويرد على (زاي) كما في الصفحات ٩٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٢٦ . وقد يحسن بالمحقق في مثل هذه الحالة أن ينبه القارئ ويدله على أنّ الزاي هو اللفظ الصحيح .

٢٧ — ص ٢٢٨ وأنشد [الصاحب بن عباد] أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونية من جملتها ...

كسوت المقيمـــين والزائرين كُسًا لم يَخَلْ مثلها ممكنا . . »

وجمع كسوة : كسىً وكنا ننظرها مكتوبة كذلك . ومما يذكر أن المحقق أشار إلى مكان النصّ من اليتيمة ٣ : ١٩٥ فرأيناه ، ووجدنا البيت على الصفحة ٣ : ١٩٦ ورسمت الكلمة على « كسىً » .

٢٨ — ص ٢٣١ : « الصاحب ... دفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه » قد ترد على دريه كما في ط . الوطن . وكان مناسباً أن تحقق أو أن يشار إليها .

٢٩ — ص ٢٥٩ « ورثاه الفقيد عمارة اليمني »

صحيحها : الفقيه ... ـ وهو من الخطأ المطبعي لأن الكلمة وردت صحيحة ص ٢٦١ .

٣٠ — ص ٣٤٠ : « ولما قتل [جعفر البرمكي] أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله . فقال الرقاشي من أبيات :

هذا الخالون من شجوي فناموا وعيني لا يلائمها منـام

وما سهرت لأني مستهـام إذا أرق المحب المستهـام ... »

ومطلع الأبيات على هذه الرواية مضطرب الوزن ، فصدره من الرمل وعجزه من الوافر ... ومجموع الأبيات الأخرى من الوافر .

إذاً لا بد من إعادة النظر في الرواية ، وهذه الإعادة تقتضي تخفيف الهمزة من هذأ فتصبح هدا ، وحينئذ يصبح الصدر من الوافر .

ومما يذكر أنها وردت على « هدا الخالون ... » في طبعة الوطن ١ : ١٩٤ وأن البيتين الخامس والسادس من المقطوعة التي أوردها ابن خلكان وردا في الأغاني ١٥ : ٢٤٩ على شيء من الاختلاف .

٣١ - ص ٣٤٦ جعفر بن حنزابة ... قال المحقق في الهامش : « وسقطت ترجمته من تهذيب ابن عساكر مع أن المؤلف ذكره في الأصل ... »

ولم تسقط الترجمة وإنما أُسقطت ، أسقطها عبد القادر بدران الذي قام بالتهذيب ، وكان التهذيب لديه يعني ـ فيما يعني ـ حذف عدد غير قليل من التراجم التي لا يراها مهمة جداً ، وليس هذا بالمستغرب .

٣٢ — ص ٣٩٣ « وكتب [الصابئ] إلى عضد الدولة يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه إليه :

أهدى إليك بنو الآمال واحتفلوا   في مهرجان جديد أنت معليه

لكن عبدك ابراهيم حين رأى   علوّ قدرك عن شيء يدانيه

لم يرض بالأرض مهداه إليك فقد   أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه »

وقد يكون مناسباً هنا أن نعلّق أن صلة ابراهيم الصابئ بعضد الدولة لم تكن كما يُرام ، ولعلها لم تسمح له بأن يقدم إليه الهدية مصحوبة بمثل هذه الأبيات . ولم يكن الشك هنا لمجرد الشك . فقد ذكر ياقوت ـ معجم الأدباء ط . دار المأمون ٢ : ٣٤ : « وأهدى أبو إسحاق الصابئ إلى عضد الدولة ، في يوم مهرجان اصطرلاباً بقدر الدرهم ، محكم الصنعة ، وكتب إليـــه . « وفي كتاب الوزراء لحفيده : أنه أهدى الاصطرلاب إلى المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة وكتب إليه بهذه الأبيات :

أهدى إليك بنو الحاجات واحتفلوا   في مهرجان عظيم أنت مبليـــه

لكن عبدَكَ ابراهيمَ حين رأى   علوّ قدرك لا شيء يساميـــه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد   أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

٣٣ — ص ٤١٦ « وصنع الصاحب لأصحابه دعوة وأعرض عن غيرهم ، فصنع سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري فيه :

إن آثر الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس

لا غرو فالله إلى بيتـــه   دعا المياسير من النـــاس »

أدرج هذا الخبر في الزيادة رقم ٢٧ مما جاء في نسخة د عند وستنفلد (ترجمة الصاحب بن عباد) وهو خطأ يجب التنبيه عليه لسبب بسيط جداً

هو أن الصاحب بن عباد توفي سنة ٣٨٥ ، وأن سديد الدولة توفي سنة ٥٥٨ ، ذاك بويهي وهذا من العصر السلجوقي .

وقد يكون سبب الخطأ ورود كلمة « الصاحب » في البيتين .

إذاً لا صلة لسديد الدولة بالصاحب بن عبّاد .

أما أنّ البيتين لسديد الدولة فذلك نلتمسه في مصادر العصر السلجوقي .
وقد أوردهما العماد الأصبهاني في الخريدة ـ قسم العراق ١ : ١٤٣ وفي روايته إيّاهما ما ينير السبيل إلى النصّ الأدق ، أو ما قد يدخل في باب الاختلاف من التحقيق ـ في الأقل .

قال العماد : « وأنشدني أبو المفاخر محمد بن أبي الشرف محفوظ بن العلاء ابن أسعد بن إسرائيل الجرباذقانيّ قال : أنشدني سديد الدولة لنفسه :

إن قدّم الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس
فالله لم يدعُ إلى بيتـــه   غير المياسير من الناس

قال : فلما رجعت إلى أصفهان أنشدتها لوالدي . فقـال : لما قال : « إن قدّم الصاحب » ، كان الأحسن أن يقول : « وأخّر » أو يغيّر لفظة « قدّم » والأولى أن يقول :

إن آثر الصاحب ذا ثروة   وعاف ذا فقـــر وإفلاس
لا غرو فالربّ إلى بيته   دعا المياسير من النـــاس »

ومما جاء في الخريدة عن « الأجلّ سديد الدولة » أنه : « منشئ ديوان الخلافة ، من بيت السؤدد والكرم والفضل ، وهو شيخ الدولة ، كتب لخمسة من الخلفاء وتوفي في الأيام الزاهرة المستنجدية ... ولمكان فضله لم يخل ديوان من شعر أهل العصر من مدحه ... »

ينظر عنه المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير ١١ : ١٢٠ .

٣٤ ـــ ص ٤٢٠ « بشار بن برد وهو من الشعراء مخضرمي الدولتين العبّاسية والأمويّة وقد شرفها ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيّة مع الشعراء » .

إن كلة «شرفها» غير واضحة وفي غير مكانها فما ورد يوماً أنّ شاعراً شرّف دولة ، فلا بد - إذاً - من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه إن استحال تحديده وتصحيحه .

٣٥ - ص ٤٤٦ «الصابئ .. ومن بديع شعره قوله :

وكم من يد بيضاء حازت كمالها يدٌ لك لا تسود من النّقس

والبيت على هذه الرواية غير مستقيم الوزن . والصحيح ما جاء عليه في اليتيمة ٢ : ٢٧٣ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٧٨ أي بزيادة «إلاّ» قبل : «من النّقس» - مع ملاحظة أن كمالها جاءت على : جمالها في هذين المصدرين :

وكم من يد بيضاء حازت جمالها يدٌ لك لاتسودُ إلاّ من النّقس

والبيت كما في المصدرين من قصيدة في مدح المهلّبي الوزير .

٣٦ - ص ٤٦٥ «الصاحب بن عبّاد ... ورثاه أبو القاسم غانم بن محمد الأصبهاني بقوله :

ما متَّ وحدك بل كل من ولدت حواء طرّاً بل الدنيا بل الدين

تبكي عليك العطايا والصلات كما بكت عليك الرعايا والسلاطين ... »

الأبيات من البسيط ، ولكن صدر البيت الأول غير مستقيم الوزن ، ولعل الأصل فيه :

ما مت وحدك بل كل الذي ولدت . . . . . . ، . .

هكذا حسبت ثم إني وجدت الأبيات في اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وفيها :

ما متّ وحدك لكن مات من ولدت حواء طراً ، بل الدنيا ، بل الدين

وكان الدكتور إحسان عبّاس قد وجد البيت الرابع ناقصاً فأضاف إليه [قد] فأصبح :

لا تعجبوا إن هم فيهم [قد] انتشروا مضى سليمان فانحلّ الشياطين

وإذا عدنا إلى اليتيمة ٣ : ٢٨٠ وجدنا :

لا يعجب الناسُ منهم إن هم انتشروا مضى سليمان وانحلّ الشياطين

٣٧ - ص ٤٥٨ « ناصح الدين الأرّجاني ... ومن شعره أيضاً :

فلولا الهوى ما كان نوح حمائم   على عذبات الجزع مما شجانيا
نوادب أبلين الحداد فما يُرى   عليها سوى ما زُرَّ في الجيد باقيا
ولما التقى الواشون والحيُّ ظاعن   وقد راح للتوديع مني يرانيا
بدت في محياه خيالات أدمعي   صفاء وظنّوا أن بكى لبكائيا »

أ - « على عذبات الجزع » : « على عذبات الأيك » في الديوان ص ٤٤٥ وهي أولى .

ب - لم يرد البيت الثالث والرابع من هذه المقطوعة في الديوان مع أن القصيدة جاءت في ٢٣ بيتاً .

ج - في عجز البيت الثالث تصحيف أو تحريف .

- ص ٤٥٨ « ومن شعر [الأرجاني] ... وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل :

أنتم فرازين هذا الدست نعرفكم   وهم بيادقه إن صفَّ معترك
فما يفرّن منهم بيذق أبداً   إلا غدا رأسه في الترب ينممك
..... »

أ - البيتان من قصيدة في ديوان الأرجاني ص ٢٩٦ كتب على رأسها : « وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين أبا نصر أحمد بن نظام الملك الحسن بن اسحق » .

ب - وقد جاءت « نعلمكم » من البيت الأول على : « نعرفكم » في الديوان .

ج - وجاء البيت الثاني هكذا :

فما تفرزن منه بيذق أبداً   إلا غدا رأسه في الترب ينممك

د - وضع المحقق أربع نقاط على السطر بعد البيت الثاني ، كأنه يشير بذلك إلى وجود أبيات أخرى لم يثبتها أو لم يستطع قراءتها أو أي شيء من ذلك .

ويبدو أن لا بد من ذكر مثل هذه الأبيات لتوضح ما جاء على رأسها :
« ومنها ، وكان استوزر قبل ... الممدوح وزير فقتل » .

وكان من الممكن سد هذه الثغرة (أو سد بعض منها) بالرجوع إلى الديوان ص ٢٩٦ :

كم رام أن يتماطى ذاك غيركم ... فخاضه (؟) تائه في الغي منهمك
وقام بالأمر لكن قائم عجبٌ ... كما تريك خيال القائم البرك
حتى أعيدت إلى ذي مِرَّة يقظ ... من الذين إذا همّوا بها فتكوا ...

وبعد

فهذه ملاحظات تهيأت لي لدى قراءة ترجمات مما ضمَّ المجلد الأول من وفيات الأعيان في طبعة بيروت . ومعلوم أنه لا بد من أن تتضافر الجهود في تحقيق كتاب ضخم متنوع زماناً ومكاناً وفناً ؛ أمّا الدكتور إحسان عبّاس فقد عرَّض نفسه لحمل العبء الأكبر .

بغداد ـ كلية الآداب ... الدكتور علي جواد الطاهر

كتاب العين

(الجزء الأول)

للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ ـــ ١٧٥ هـ

تحقيق الدكتور عبد الله درويش ط . بغداد ١٩٦٧

— ٢ —

٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « العبعب وهو نِعمة الشباب » والصواب « نَعمة الشباب » بفتح النون . وكذا في اللسان (نعم) .

٩٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « يضرب بجدح حتى ينضُج » والصواب : « حتى ينضَج » بفتح الضاد لأن بابه « فَرِحَ » .

٩٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « قال والبعبعةَ » والصواب « والبعبعةُ » بالضم .

٩٩ — وجاء في الصفحة ١١/١٠٧ : « واعتم بالزبد الجعدُ الخراطم » والصواب : « الجعدِ » بالكسر لأنه صفة للزبد وكذا في اللسان (عمم) .

١٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « وفيهمُ إذا عُمّمَ المُعتَمْ » والصواب : « وفيهِمُ إذْ عُمّمَ المُعَمَّمْ » . وانظر اللسان . ويصح إثبات المعتمْ أيضاً .

١٠١ — وجاء في الصفحة ١٦/١٠٨ : « ومممتُ في وعكة ومَعمَا » والصواب : « ومَعْمَعَتْ في وعكة ومَعْمَمَا » بتاء التأنيث الساكنة وبذلك يستقيم الوزن . وكذا في اللسان .

١٠٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « وكان عمر يتتبع اليوم المعماني فيصومه » وفي اللسان (معع) : « وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنها - كان يتتبع اليوم المعماني فيصومه أي الشديد الحر . ولم يشر المحقق إلى هذا .

١٠٣ — وجاء في الصفحة ٣/١٠٩ : « بأجّة نشّ عنها الماء والرطّبُ » والصواب « والرُّطَبُ » بتخفيف الطاء لا تشديدها وبه يستقيم الوزن .

١٠٤ — وجاء في الصفحة ١١/١١٠ : « إذا عُرِق » بضم العين والصواب الفتح .

١٠٥ — وجاء في الصفحة نفسها س ١١ : « المقوع » والصواب : المهتوع وبذلك يستقيم وزن البيت .

١٠٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « يُشاءم بها » والصواب : « يُتشاءَم بها » .

١٠٧ — وجاء في الصفحة ٤/١١١ : « الفَري » بفتح الفاء وكسر الياء ، والصواب القَرا وهو الظهر .

١٠٨ — وجاء في الصفحة ١٦/١١٣ : « الجَمّة » بتشديد الميم وفتح الجيم ، والصواب « الجِمَة » بكسر الجيم وتخفيف الميم .

١٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/١١٤ : « أروبة » والصواب أرومة .

١١٠ — وجاء في الصفحة نفسها (الحاشية) : « والبيت من الرجز » والحقيقة أن البيت موضع التعليق من المتقارب وليس من الرجز .

١١١ — وجاء في الصفحة ١٩/١١٥ : « الجُمبة » بضم الجيم ، والصواب بفتح الجيم .

١١٢ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢٠ : « وبقيت بعدهم كسهم هزاع » والصواب : « كسهمٍ أهزعِ » .

١١٣ - وجاء في الصفحة ١١٩/٨ : «وخبط صَهميم اليدين عيدَهِ»
والصواب : «صِهميم» بكسر الصاد وهو فِعليل بكسر الفاء وليس من أبنيتهم فَعليل بفتح الفاء .

١١٤ - وجاء في الصفحة ١٢٢ (الحاشية ٥) : «هيرع» والصواب : «هرع»
وقد علق المحقق بقوله : «وأما اللسان فقد نقل ما في المحكم وما في القاموس ، وهذا خطأ تاريخي كبير إذ كيف ينقل صاحب اللسان عن القاموس وابن الفيروزابادي من ابن منظور ؟ فقد توفي صاحب اللسان قبل أن يولد الفيروزابادي . وقد أشار إلى هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

١١٥ - وجاء في الصفحة ١٢٣/١٩ : «وامرأة علهى ويجمع على عَلاهِ»
والصواب : «ويجمع على عِلاهِ» بكسر العين فهو على وزن فِعال (بكسر الفاء) من أبنية التكسير وليس «فَعال» بفتح الفاء من هذه الأبنية .

١١٦ - وجاء في الصفحة ١٢٤/٣ : «والعَلَهُ أذى الحِمار» والصواب : «أذى الخُمار» بالخاء المضمومة . انظر اللسان «عله» وهو أذى السكر . فليس في النص «حمار» .

١١٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ :

«ما إن جزِعتُ ولا هلَعتُ ولا يرُدُّ بكايَ رشدا»

والصواب : «هلِعت» بكسر اللام مثل جزِع وفرِح .

١١٨ - وجاء في الصفحة ١٢٦/٤ : «عن طلب وَتَره» والصواب : «وِتْره» بكسر الواو وسكون التاء .

١١٩ - وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : «حللت به وَتَري» والصواب : «وِتْري» كالخطأ السابق .

١٢٠ - وجاء في الصفحة ١٣٢ (الحاشية) : «أما ديوان المعمَّرين ص ٨»
والصواب : «كتاب المعمَّرين» لأبي حاتم السجستاني . والبيت الذي هو موضع

التعليق ليس في ص ٨ من الكتاب بل في ص ٧ وأظنه تحمل الخطأ الذي وقع في مقاييس اللغة ٢/١٦١ حاشية ٤ .

١٢١ — وجاء في الصفحة ١٣٣/١١ : « الختوع ركوب الظيمـــة » والصواب : « ركوب الظالمة » انظر التهذيب ١/١٦٠ . وقد نبه الدكتور رمضان على هذا الخطأ .

١٢٢ — وجاء في الصفحة ١٣٦/١٦ : « والخليع اسم الولد الذي يخلعه أبوه مخافة أن يُجنَى عليه » والصواب « مخافة أن يجني عليه » بالبناء المعلوم .

١٢٣ — وجاء في الصفحة ١٣٧/١٢ : « والمختليع : الذي يهزّ منكبيه » والصواب : « والمتخلّع » فمن المعلوم أن « خلع » لا يبنى على « افتعل » .

١٢٤ — وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٤) : و « لكنه ـ أي البيت ـ ساقط من ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط . دار الكتب » والصواب : أن البيت لم يسقط من الديوان انظر ص ٣٧٢ من الزيادات ، كما أن دار النشر هي دار المعارف وليس دار الكتب .

١٢٥ — وجاء في الصفحة ١٣٨/٢ : « قال أسود بن يعفر » والصواب كما هو معروف في كتب الأدب : الأسود بن يعفر .

١٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ :

ماذا وقولى على رسم عفا مخلولوق دارس مستعجم

والصواب كما أرى :

ماذا وقوفي على رسم عفا مخلولق دارس مستعجم

١٢٧ — وجاء في الصفحة نفسها س ٨ : « والخيعل مقلوب » والصواب : كما في المخطوط : « الخيلع والخيعل مقلوب » .

١٢٨ — وجاء في الصفحة ١٤٢/٥ : « فعفٌ عن أسرارها بعد الغسَق ْ » والصواب : « العَسَق ْ » بالعين المهملة وهو الالتصاق ، وجاء على الوجه الصحيح في مادة « عسق » .

١٢٩ — وفي الصفحة نفسها س ١٣ : « يصف سنة جدباء بارة » والصواب كما في المخطوط : « باردة » . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٠ — وفي الصفحة ١٠/١٤٧ : « أي بيوت الذباب من شدة تهيّقه » والصواب : « أي يموت الذباب من شدة نهيقه » والنهيق للحمار فليس تهيقاً .

١٣١ — وفي الصفحة نفسها س ١٦ : « العذات » والصواب : « العذاب » .

١٣٢ — وفي الصفحة ١٠/١٤٩ : « القَعْس نقيض الحدب » والصواب : « القَعَس » بفتح القاف والعين .

١٣٣ — وفي الصفحة نفسها « الحَدْب » بسكون الدال والصواب : « الحدَب » بفتح الدال .

١٣٤ — وفي الصفحة ١٠/١٥٠ : « إذا رُعِشت أيديكم بالمعارق » ببناء الفعل « رعش » للمجهول والصواب بناؤه للمعلوم على وزن فَرِح . ولا سبيل إلى بنائه للمجهول في هذا النص للزومه وإسناده إلى فاعله .

١٣٥ - وجاء في الصفحة ٣/١٥٥ : « وعَطَبَتْ راحلته » والصواب : « وعطِبت » من باب « فرح » .

١٣٦ — وجاء في الصفحة ١٤/١٥٦ : « بأبيض عضبٍ ذي سقاسق مفصلٍ » والصواب : « سفاسق » بالسين فالفاء وليس قافاً .

١٣٧ — وجاء في الصفحة ١٨/١٥٩ : « وقيعدة الرجل مقدار ما أُخِذَ من الأرض » والصواب : « ما أخَذَ من الأرض » ببناء الفعل « أخذ » للمعلوم وليس للمجهول .

١٣٨ — وجاء في الصفحة ٤/١٦٠ : « ولها عنا » والصواب : « ولها غنى » . كان هذا من ضمن التصويبات في مقالة الدكتور رمضان عبد التواب .

١٣٩ - وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٦) قوله : « هذه العبارة من نسخة (س) أي مطبوعة الأب الكرملي وذكر بعدهـا : قال عبد الله بن

أوفى ...... » والتحقيق العلمي يقضي إما أن يؤخذ ما في « س » أي العبارة كلّها وإما ألاّ يؤخذ ولا سبيل إلى أخذ نصفها وترك النصف الآخر .

١٤٠ - وجاء في الصفحة ٩/١٦١ : « وهو شبه مَيْل المعجَز إلى الأرض » بسكون الياء من « مَيْل » والصواب فتحها « مَيَل » وهو وزن « فَعِل » بكسر العين الدالة على العيوب التي يأتي مصدرها بفتح العين كالحَوَص والعَمَش والعور والعَرَج .

١٤١ - وجاء في الصفحة ٦/١٦٢ : فيقدع لمكانك » والصواب « فينقدع » .

١٤٢ - وجاء في الصفحة ١٣/١٦٣ : « وقد عقَد يعقِد عقْداً أي في لسانه عقدة » بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع وإسكانها في المصدر ، والصواب : كسر القاف في الماضي وفتحها في المضارع والمصدر ، وهو من وزن « فرِح » والمصدر دال على العيب كما قدمنا في الرقم (١٤٠) . أمّا « عقَدَ » « يعقِد » و « عقْد » فهو من الأفعال المتعدية .

١٤٣ - وجاء في الصفحة ١٣/١٦٤ : « ومروحة الأنساء ممقودة القِرى » بكسر القاف وفتح الراء من كلمة « القرى » والصواب فتح القاف والراء لأنه بمعنى الظهر ويرسم القَرى والقرا .

١٤٤ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « ذفوناً إذا كلَّ العتاق المراسيلُ » والصواب : زفوناً .

١٤٥ - وجاء في الصفحة ٥/١٦٦ : « ولا يقال : عاتق إلاّ أن ينوي فعله النابر ، فيقال : عاتق غداً » . والذي في مقاييس اللغـــة ٢١٩/٤ : « ولا يقال : عاتق في موضع عتيق ، إلاّ أن تنوي فعله في قابل ، فتقول : « عاتق غداً » .

١٤٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أي شديد صَلْب » بفتح الصاد والصواب ضمها .

١٤٧ — وجاء في الصفحة ٦/١٦٧ : « دود أحمر تكون في الخشب » والصواب : « دود حُمرٌ » وهو جمع أحمر لأن الموصوف وإن كان اسم جنس ففيه معنى الجمع .

١٤٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ٣ : « فانتصلنا وابن سلمى قاعد » ثم أشار المحقق في الحاشية ٤ أن البيت في اللسان : فانتضلنا بالضاد المعجمة . وكان عليه أن يثبت ما في الحاشية أي انتضلنا بالضاد المعجمة لأنها الصحيح ، ويشير إلى التصحيف في النص في الحاشية . وهذا هو التحقيق الصحيح أي إثبات النص الصحيح .

١٤٩ — وجاء في الصفحة ٥/١٦٨ : « الكباشة » والصواب : « الكباسة » بالسين المهملة . وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا .

١٥٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « القَدَع سوء القول من الفحش ونحوه » والصواب : « القَدْع بفتح القاف وتسكين الذال .

١٥١ — وجاء في الصفحة ٢٠/١٧٠ : « والعَقْر مصدر العاقر وهي التي لا تحمل » بفتح العين في « العَقر » والصواب ضمها .

١٥٢ — وجاء في الصفحة ١٣/١٧١ : « وعُقر الدار مَحِلَّة بين الدار والحوض » بكسر الحاء من « محلة » والصواب فتحها .

١٥٣ — وجاء في الصفحة ٦/١٧٣ : « صهباء خرطوماً عَقاراً قرقفا » بفتح العين من « عَقار » والصواب ضمها .

١٥٤ — وجاء في الصفحة ١٥/١٧٤ : « والعرب تقول إنه لمَعْرِق له في الحسب .. بفتح الميم وكسر الراء من « مَعرِق » والصواب : « مُعْرَّق » بزنة اسم المفعول .

١٥٥ — وجاء في الصفحة ١٥/١٧٥ : « للقُتْب عرقوتان » بضم القاف وتسكين التاء والصواب بفتحها .

١٥٦ — وجاء في الصفحة ١٤/١٧٦ : « والعَرقة السمفةُ المنسوجة » والصواب السَفيفة وليس السمفة .

١٥٧ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويسمى الذبيل عرقاً » والصواب : « الزَبيل أو الزنبيل » .

١٥٨ وجاء في الصفحة ٨/١٧٩ : « صوت يسمع من قُنْب الدابة » بضم القاف وتسكين النون من « قنب » وصوابه « القَتَب » المذكورة في أعلاه .

١٥٩ — وجاء في الصفحة ١٥/١٧٩ : « الأحمق يتمزق عليه رأيه » والصواب : « يتفرق » .

١٦٠ — وجاء في الصفحة ٨/١٨١ : « قال الزوزني : المقول .... » والذي أراه أن عبارة « قال الزوزني » قد دست في كتاب العين ولعلها حاشية قد أُضيفت إلى النص من الناسخ وكثيراً ما وقع مثل هذا في كثير من المخطوطات .

١٦١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « قيس بن الرقيات » والصحيح المعروف « عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٦٢ — وجاء في الصفحة ١٦/١٨٢ : « كأنها تقلع رجليها من ضمره » والصواب كما في مقاييس اللغة ٧٣/٤ « كأنها تقلع رجليها من صخرة » .

١٦٣ — وجاء في الصفحة ٨/١٨٥ : « فاحبتها » والصواب : « فأحيتها » .

١٦٤ — وجاء في الصفحة ٢/١٨٦ : « والإبل تعلَق منه » بفتح اللام من « تعلق » والصواب ضمها ، وهو بمعنى تأكل .

١٦٥ — وجاء في الصفحة ٣/١٨٩ : « شغَف الجبال » بالغين المعجمة والصواب « شعف » بالعين المهملة .

١٦٦ — وجاء في الصفحة ١٩٠ (حاشية ٤٩) : « اسم من » والصواب : « اسم مرة » .

١٦٧ – وجاء في الصفحة ١٩١/٨ : « والمنق من جلد الأرض ما صَلَبَ وارتفع » بفتح الصاد واللام من « صلب » والصـــواب ضم اللام لأنه على « فَعُل » مثل صَعُب وعَظُم .

١٦٨ – وجاء في الصفحة ١٩٢/٢٠ :

إذا مرضت منها عناق رأيته بسكينة من حولها يتصرف

والصواب : بسكينه بالإضافة إلى الهاء وليس بسكينة بالتاء .

١٦٩ – وجاء في الصفحة ١٩٣/٩ : « قَنَع يقنَع قناعة » بفتح القاف والنون من الماضي والصواب : كسر النون .

١٧٠ – وجاء في الصفحة ١٩٤/٦ : « المَقنمة » بفتح الميم والصواب كسرها .

١٧١ – وجاء في الصفحة ١٩٥/٢ : « نقع الماء في منقَمه ، السيلُ ينقع نقماً ونقوعاً اجتمع فيه وأطال مكثه » .

والصواب : نقع الماء في منقعة السيل (بالكسر لأنه مضاف إليه) . . . . . وطال مكثه » وليس أطال .

١٧٢ – وجاء في الصفحة ١٩٦/١٧ : « وما على نساءَ بني المغيرة ان يَهرقْنَ دموعهن » والصواب « وما على نساءِ (بالكسر) .... أن يُهرِقنَ » بضم الياء حرف المضارعة وذلك لأنه رباعي من أهرق .

١٧٣ – وجاء في الصفحة ٢٠٠/٧ : « قَفِعت قَفْماً » بتسكين الفاء من « قفْماً » والصواب فتحها وهو من المصادر الدالة على العيوب كالبَرَص والبَخَص والخَوَص والعَوَر .

١٧٤ – وجاء في الصفحة ٢٠١/١٤ : « تفمرها » والصواب « تفمزها » .

١٧٥ – وجاء في الصفحة ٢٠٢/٩ : « ثلاثة اعقبة » والصواب « ثلاث » لأن المدود مؤنث .

١٧٦ – وجاء في الصفحة ٢٠٣/٧ : « وعقِبَ الليلُ النهارَ » بكسر القاف والصواب : « وعَقَبَ .. » بفتح القاف .

١٧٧ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٠٥ : « ثلاثة أعقب » والصواب : ثلاث.

١٧٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ويجمع على عُقبان » بضم العين والصواب : « عِقبانٍ » بكسر العين .

١٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : قال الراجز :

والحصن لا تلحق من اقرابها   تحت لواء الموت أو أعقابها

الصواب « عُقابها » وهي كلمة الروي بمعنى العلم تشبيهاً له بالعقاب الطائر وهو موضع الشاهد في النص قال : العُقاب : العلم الضخم .

١٨٠ — وجاء في الصفحة ١١/٢٠٧ : « قال العجاج :

« ورُسُغاً وحافراً مُقعَّبا »

والصواب : « مقعِّبا » بزنة اسم الفاعل .

١٨١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « بِسُكرَبات قُعِّبَتْ تقعيبا » ببناء الفعل للمجهول وصوابه أن يبنى للمعلوم .

١٨٢ — وجاء في الصفحة ١٤/٢٠٨ : « بينا المرء آمنـــاً راعه . وليس من وجه لنصب « آمناً » لأنه خبر فهو متطلب الرفع .

١٨٣ — وجاء في الصفحة ٧/٢١٠ : « حَفافاه موت ناقع وعِمّام » بفتح الحاء من « حفافاه » والصواب كسرها .

١٨٤ — وجاء في الصفحة ٤/٢١١ : « وقال :

ولقد دَريتُ بالاعتقـــام   والاعتقال فتلتـــه نُجُحا

وتصحيح البيت أن يكتب على هيأة « مدوّر » ثم ان الصواب « تلتُ » بغير هاء وبذلك يستقيم الوزن لأنه من مجزوء الكامل :

ولقد دريت بالاعتقام والاع   تقـــال فتلت نُجُحـــا

١٨٥ — وجاء في الصفحة ٩/٢١٢ : « ولا وضَرَ من رَبٍّ ولا سَمْنٍ » بفتح الراء من « رَبّ » والصواب ضمها .

١٨٦ – وجاء في الصفحة ١٣/٢١٤ : « والقِمَع : شيء يصب به الشراب في القربة وجمعه القامع والمقمعة : مسمار ..... » . ويبدو من هذه العبارة أن شيئاً سقط لأن « القامع » لا تكون جمع « قِمَع » أو أن العبارة تستقيم إذا قلنا : « والمقمعة وجمعه المقامع : مسمار ... »

١٨٧ – وجاء في الصفحة نفسها ص ٢١ : « والمِيقَع » بكسر الميم والصواب فتحه .

١٨٨ – وجاء في الصفحة ٦/٢١٦ :

« وهن لدى الأدوار يُمكِسنَ بالبَرَى » بفتح الباء في « البَرى » والصواب : « بالبُرى » بضمه .

١٨٩ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٢: « مذاخرها وازداد رشّاً وريدها » والصواب ما ورد في الأصل المخطوط « رشحاً » وليس « رشاً » .

١٩٠ – وجاء في الصفحة ٩/٢١٧ : « إذا نالت يدك فمن بينكم وبينهم إحنة » والصواب : « ممن بينكم وبينهم . . » وكذا في المخطوط ، وقد أشار الدكتور رمضان إلى هذا التصحيح .

١٩١ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « وكُسَعٌ حي من اليمن » والمعروف أن « كُسَعُ » لا تنون للعلمية والعدل .

١٩٢ – وجاء في الصفحة ٧/٢١٨ : « إذا شيء متمسفاً » والصواب : « إذا مشى متمسفاً » .

١٩٣ – وجاء في الصفحة ٤/٢١٩ : « عصاً في أسفلها زَجّ » والصواب : « زُجّ » بضم الزاي .

١٩٤ – وجاء في الصفحة ١٠/٢١٩ : « أي سَمِدَ » والصواب : « سَمين » بالنون .

١٩٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٢٠ : « فهو لا يقدر أن يحضِر الكُدية » والصواب : « يحفر » بالفاء وليس بالضاد .

١٩٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « دعك الأديم والثوب وحموه » والصواب : « ونحوه » .

١٩٧ — وجاء في الصفحة ٦/٢٢١ : « وعتَك الشيء إذا قدُم وعتَقَ » والصواب : « وعتُقَ » بضم التاء مثل « قدُم » الفعل السابق .

١٩٨ — وجاء في الصفحة ٢١/٢٢٤ :

« قد جرَّبَتْ عرْكي في كل معترك » بتسكين الراء من « عرْكي » والصواب « عرَكي » بفتح الراء وبذلك يستقيم الوزن فلو سُكّن الراء لما استقام ، وكذا ورد في الديوان ص ٣٢٤ .

١٩٩ — وجاء في الصفحة ٣/٢٢٧ : « وثلاثة أكرع » والصواب : « ثلاث » لأن الكراع مؤنثة .

٢٠٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « يتنكّب لوجهه » والصواب : « ينكَبّ » ولعل الصواب أيضاً « على وجهه » .

٢٠١ — وجاء في الصفحة ٧/٢٢٩ : « انشق فِرْسَنَهُ » بكسر الفاء وتسكين الراء وفتح السين ، والصواب : بكسر السين .

٢٠٢ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٣٢ :

بني ثُعَل لا تَنكعوا العنز شربها بني ثُعَلٍ من يَنكَعِ العنز ظالمُ

والصواب : « تُنكِعوا » بضم التاء و « يُنكِع » بضم الياء أيضاً بسبب أن الفعل رباعي وأن البيت جاء شاهداً للرباعي « أنكع » .

٢٠٣ — وجاء في الصفحة ٦/٢٣٦ : « الأعشى » وهو الأعقى النهشلي وهو الأسود بن يعفر نفسه . انظر المؤتلف للآمدي ٣/١٦ وعلى هذا فالتعليق في الحاشية لا مكان له ، فقد ذكر المحقق في الحاشية (٢) : في شعراء النصرانية أنه للأسود بن يعفر .

٢٠٤ — وجاء في الصفحة ٢٤١ (الحاشية ٢) :

« فمن أيما تجني الحوادث أفرقِ »

والصواب « تجن » بالنون فقط لأنه فعل شرط مجزوم.

٢٠٥ — وجاء في الصفحة ٢/٢٤٢ :

« فمن أيما تأتي الحوادث أفرقِ »

والصواب « تأت » مجزوم لأنه فعل الشرط .

٢٠٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٤٣ : « وكذلك اضطجع . وأصل هذه الطاء تاء ، ولكنهم استقبحوا أن يقولوا : اتضجع » والصواب : « استقبحوا أن يقولوا : اضتجع » .

٢٠٧ — وجاء في الصفحة ١١/٢٤٥ بيت العجاج « منها عجاساء إذا ماالتحمت» والصواب ما في الديوان ص ٦ : « التجأتْ » .

٢٠٨ — وفي الصفحة نفسها س ١٨ :

« ليس بجمسوس ولا جشمم »

والبيت للعجاج وهو في الديوان ص ٥٩ « بجشم » .

٢٠٩ — وجاء في الصفحة ١٢/٢٤٦ : ويقال للمرأة : « اتقي الله في شيبك وعَجُزِكِ » بضم الجيم والصواب : « وعَجْزِك » بتسكين الجيم .

٢١٠ — وفي الصفحة نفسها س ٢٢ : « وقد عَجَزَت عَجَزاً » بفتح الجيم من « عَجَزَت » والصواب كسرها لأنها من باب « فرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١١ — وجاء في الصفحة ٥/٢٤٨ : « أجزاع بئشة أثلها ورضامها » بالباء المكسورة فهمزة ساكنة من « بئشة » والصواب « بيشة » بالباء فالياء المثناة وهي من أسماء المواضع المشهورة .

٢١٢ — وجاء في الصفحة ٨/٢٤٩ : « وقد جَمَدَ يجمَد جُمودة » بفتح العين من « جَمَد » والصواب « جَمُد » بضم العين .

٢١٣ — وجاء في الصفحة ٢٥١/حاشية ٨ « وقد اتفق رأي ابن فارس والجوهري وابن سينا » وأكبر الظن أن « ابن سيده » اللغوي الأندلسي المشهور تصحف إلى « ابن سينا » في حاشية المحقق .

٢١٤ — وجاء في الصفحة ٢٥٧/٨ : « سَفَنُواءُ تُخَدي بنسيج وحدِهِ » بضم التاء من « تُخدي » والصواب فتحها لأنّ الفعل ثلاثي لا رباعي .

٢١٥ — وجاء في الصفحة نفسها س١٣ : « عرج الأعرج يَعرُج عَرَجاً » بضم الراء من « يعرُج » والصواب : فتحها لأنها من وزن « فَرِح » دالة على العيب الظاهر .

٢١٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « جمعها عَرَج » بفتح العين والراء والصواب : بضم العين والراء لأنها جمع أفعل فُعل مثل أحمر وحُمر .

٢١٧ — وجاء في الصفحة ٢٥٨/١ « هنيدة » بفتح الهاء وكسر النون ، والصواب : ضم الهاء وفتح النون .

٢١٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : «والتصريح حبسك مطيتك...» والصواب : « والتمريح ..... » وكذا في تهذيب اللغة ١ : ٣٥٧ .

٢١٩ — وجاء في الصفحة ٢٥٩/١ : « يا حادير ... » والصواب ما ذكره المحقـــق في الحاشية ص ٢٥٨ : « يا جارتي » وهي في بيت لذي الرمّة « يا جارتي نبت ... » الديوان ص ٧١ » .

٢٢٠ — وفي الصفحة نفسها س ٧ : « الجمر ما يَبَس في الدبر » بالياء ، من « الدبر » والصواب « الدُّبُر » بضم الدال والباء .

٢٢١ — وجاء في الصفحة ٢٦١/٦ ، ٧ « يُعجل ، يُعجّل » والأولى من الرباعي المهموز الأول « أفعَل » والثاني من الرباعي المزيد بالتضعيف « عجَّل » وصوابها الثلاثي من باب « فرِح » .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٦٣/٣ « والعِلَّج من الرجال الشديد القتال و « الفطاح » بالفاء من « الفطاح » والصواب « النطاح » بالنون .

٢٢٣ — وجاء في الصفحة ٢٦٤/١٨: « إذا اعتاد نفسي من أميمة عَيدُها » بفتح العين من « عَيدها » والصواب كسرها .

٢٢٤ — وجاء في الصفحة ٢٦٥/١٥ « يشد في عروقه » والصواب : « عروقها » لأن الضمير يرجع إلى « الدلو » وهي مؤنثة .

٢٢٥ — وجاء في الصفحة ٢٦٦/٣ « عُضادة » بضم العين والصواب كسرها لأنها من الآلات والأدوات فهي على « فِعالة » بكسر الفاء كالعمامة والملاقة .

٢٢٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ٢١ : « تنبت الرَمْث » بفتح الراء والصواب : كسرها .

٢٢٧ — وجاء في الصفحة ٢٦٧/٤ : « من الضربة » مثل أكلة وشَربة مصدرا « أكل وشرب » والصواب : « من ضَرِيَّة » بالياء المشددة وبلا ألف ولام ، وهي من أسماء المواضع المشهورة في بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

٢٢٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « قد مالت طِلام » بكسر الطاء ، والصواب : « قد مالت طُلام » بضم الطاء وهي جمع طُلية أي عنق .

٢٢٩ — وجاء في الصفحة ٢٦٩/١٣ : « أكوي ذوي الأضمان ... » بالعين من كلمة « الاضمان » والصواب : « الأضغان » بالغين .

٢٣٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « شدة الصَّرَع » بفتح الصاد والراء ، والصواب : « الصرْع » بتسكين الراء .

٢٣١ — وجاء في الصفحة ٢٧٠/٧ : « يُكرَم عليه » بالبناء المجهول ، والصواب : بناؤها للمعلوم .

٢٣٢ — وجاء في الصفحة ١٧/٢٧١ : « المستدَقّة » بفتح الدال والصواب: كسرها لأنها وزن اسم الفاعل من « استدق » .

٢٣٣ — وجاء في الصفحة ٤/٢٧٦ : « نَسمها » بفتح النون ، والصواب : كسرها .

٢٣٤ — وجاء في الصفحة ٣/٢٧٧ : « والجماع : ما جمع عدداً فهو جماعة كما تقول : لجماع الخباء أخبيته » . والصواب : « .... فهو جماعه (بالهاء) كما تقول لجماع الخباء أخبية » .

٢٣٥ — وفي الصفحة نفسها س ١٢ : « مجتمع خَلْفه » بالفاء ، والصواب : « مجتمع خَلقه » بالقاف .

٢٣٦ — وجاء في الصفحة ٤/٢٨١ : « المَشوز » على وزن غَفور ، والصواب : عَشوز على وزن جعفر أو عشوَّز بتشديد الواو وفتحه .

٢٣٧ — وجاء في الصفحة ٢/٢٨٢ : « أعطشها » على أنه فعل مضارع ، والصواب : « أعطشتها » فعل ماض .

٢٣٨ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ : « مُشعبَذ » بوزن اسم المفعول والصواب : « مشعبِذ » بوزن اسم الفاعل .

٢٣٩ — وجاء في الصفحة ١٥/٢٨٢ : « والمتشمث في العروض في الضرب الخفيف .... » والصواب : « المُشَعَّث » وهو من اصطلاحات العَروض .

٢٤٠ — وجاء في الصفحة ١٠/٢٨٤ : « ثلاث عَشَرة امرأة » بفتح الشين من « عشرة » والصواب تسكينها أو كسرها .

٢٤١ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « وبه سُمّي العِشّار » بكسر العين والصواب « العَشّار » بفتح العين وهو الذي يستوفي العُشر .

٢٤٢ — وجاء في الصفحة ١١/٢٨٧ : « شبا ربق أعشارِ عَتَمنَ على كَسرِ » بفتح العين والتاء من « عتَمن » والصواب : « عُثِمن » بالثاء وبالبناء للمجهول . والبيت في اللسان (عثم) .

٢٤٣ – وجاء في الصفحة ١٢/٢٩٠ : « والشَميراء : ذِياب ... » والصواب : « والشَمْراء ذباب ... » .

٢٤٤ – وجاء في الصفحة ١٩/٢٩٢ : « الفِقار » بكسر الفاء والصواب : فتحها .

٢٤٥ – وجاء في الصفحة ١٣/٢٩٥ : « جعلتُ لها شروعاً » والصواب : « شُرُعاً » بضمتين وهي جمع شِراع مثل مراج وسُرُج .

٢٤٦ - وجاء في الصفحة ٤/٢٩٦ : « وشرّعتُ اللحم إذا قددتها طِوالاً » ، والصواب « اللحام » جمع اللحم .

٢٤٧ – وجاء في الصفحة ٤/٢٩٧ : « الأجفَن » بفتح الفاء ، والصواب ضمها وهو جمع « الجفن » على القلة .

٢٤٨ – وجاء في الصفحة ٩/٣٠٢ : « لا يقال نعشه الله فانتعش » والصواب : « لا يقال إلا نعشه الله فانتعش » .

٢٤٩ – وجاء في الصفحة ١/٣٠٤ : « استشنقت بفلان » والصواب : « استشفعت بفلان » .

٢٥٠ – وجاء في الصفحة نفسها س ٢ : « وشفع لي إليه عَشفّعه فيَّ » والصواب : « فشفّعه فيَّ » .

٢٥١ – وجاء في الصفحة نفسها س ١٠ : « فلان يشفع لي بالعداوة أي يعين عليَّ ويضادّني » . والصواب : « فلان يشفع عليَّ .. » لأن استعمال حرف الجر (على) متطلَّب للإشعار بالضرر ، وكذلك الصواب « يضارّني » بالراء المشددة وليس الدال .

٢٥٢ – وجاء في الصفحة ١٤/٣٠٥ : « يقلن للرائد أعشبت انولِ » والصواب : « انزلِ » وكذا في الأصل المخطوط . وقد ذكر هذا التصحيح الدكتور رمضان عبد التواب .

٢٥٣ — وجاء في الصفحة ٣٠٨/٣ : « وقد شَيَّبَ » بالبناء للمجهول والصواب البناء المعلوم .

٢٥٤ — وجاء في الصفحة ٣٠٩/١١ : « وامرأة ، أي كريهة ريح الفم » والصواب « وامرأة بشِيمة أي كريهة ... » .

٢٥٥ — وجاء في الصفحة ٣١١/٣ : « الشَّمْع » بفتح الشين وتسكين الميم والصواب الفتح للشين والميم .

٢٥٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « وامتشم سيفه أي استلَّ » والصواب : استله .

٢٥٧ — وجاء في الصفحة ٣١٣/٥ : « وللرِجْل عضدان » وهذا لا يستقيم إذ كيف يكون للرجل عضدان والذي أظنه الصواب : وللرَحْل (بفتح الراء وتسكين الحاء) عضدان .

٢٥٨ — وجاء في الصفحة ٣١٧/١ : « يبقى منها ويترك بعضها » والصواب : « ينتقي منها ويترك بعضها » وإلا كيف يبقى ويترك وهما بمعنى واحد .

٢٥٩ — وجاء في الصفحة ٣١٨/٢١ : « المَنجهية » بفتح الميم وفتح الجيم والصواب : « بضم الجيم » .

٢٦٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٩ : « الشَّغَب » بفتح الشين والغين والصواب : فتح الشين وتسكين الغين وهو الفصيح المشهور .

٢٦١ - وجاء في الصفحة ٣١٩/٨ : « إذا عرض له سيء والصواب : « شيء » بالشين .

٢٦٢ - وجاء في الصفحة نفسها (حاشية ٢١) : « ومحوه » بالميم والصواب : « ونحوه » بالحاء .

٢٦٣ -- وجاء في الصفحة ٣٢٢/١٧ : « عارضَي لحيتيه » والصواب : « عارضَي لحييه » .

٢٦٤ — وجاء في الصفحة ١/٣٢٣ : « اِلحِمْيل » بكسر الميم وتسكين الحاء وكسر الميم الثانية ، والصواب « الحَمِيل » مثل الجليس .

٢٦٥ — وجاء في الصفحة ١٢/٣٢٦ : « المُضلِعة » اسم الفاعل من الرباعي « أضلع » والصواب « المُضلَّعة » بوزن اسم المفعول من الرباعي المزيد بالتضعيف « ضلَّع » . ويؤيد هذا مجيء الشاهد في بيت امرئ القيس :

. . . . وتدني الثيابَ السابريَّ المضلَّعا

٢٦٦ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ :

« تُجافي عن المأثور بيني وبينها »

وجاء « تُجافي » فعلاً مضارعاً ماضيه « جافى » على وزن فاعَلَ والصواب أن الفعل « تَجافى » بفتح التاء مع الألف المقصورة في الآخر وهو فعل مضارع حذفت تاء المضارعة منه لوجود تاء « تفاعَلَ » وهذا كثير في العربية ، قال تعالى : « ولا تَعاونوا على الإثم والعُدوان » .

٢٦٧ - وجاء في الصفحة ٧/٣٢٩ : « إذا جميس » والصواب « إذا جمس » .

٢٦٨ — وجاء في الصفحة ٤/٣٣١ : « لم يُرد بالتاء التأنيث » والفعل مبني للمعلوم والصواب : بناؤه للمجهول .

٢٦٩ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٣ : « ويُجنبُ » وهو مضارع رباعي وماضيه « أجنبَ » والصواب المطلوب الثلاثي .

٢٧٠ — وجاء في الصفحة ٧/٣٣٤ : « وقد عَضِبَتْ عَضْباً » بتسكين الضاد من المصدر « عضباً » والصواب : « عَضَباً » بالتحريك وهو من المصادر الثلاثية التي تدل على عيب ظاهر كالقَرَع والعَوَر والعَمَى .

٢٧١ — وجاء في الصفحة ٣/٣٣٦ : « تَشُقّ بها الأرض » والفعل مبني للمعلوم والصواب البناء للمجهول للجهل بالفاعل .

٢٧٢ — وجاء في الصفحة ٣٣٧/٥ : « أي صار مستقبل حدود نهر » وكلمة كأنها جمع « حدّ » والصواب « حدور » مثل صبور وهو بالراء لا الدال. وقد جاء « حدور » مفتوح الأول لبيان موضع الحدور .

٢٧٣ — وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « والهُبوط من أعلاه إلى أسفله » والصواب : « الهَبوط » بفتح الهاء لأنه موضع الهبوط مثل الحَدور ومثل « الصَّعود » الذي ورد في النص قبل ذلك بقليل .

٢٧٤ — وجاء في الصفحة ٣٢٨/٢ : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذاب إلى أصل دركه » والصواب : « فكلما وضع رجله ليرتقي ذابت إلى أصل وركه » .

٢٧٥ — وجاء في الصفحة ٣٤٥/١٠ :

« جارية بسِفْوان دارها » بكسر السين وتسكين الفاء والصواب : فتح السين والفاء وهو اسم لماء .

٢٧٦ — وجاء في الصفحة ٣٤٧/١٩ : « وقد رصَعَتْ رَصَعاً » بفتح الصاد من الفعل « رصع » والصواب الكسر لدلالته على العيب الظاهر .

٢٧٧ — وجاء في الصفحة ٣٤٧/١ : « والعُصرة : الدنيَّة » مؤنث دَنيّ بتشديد الياء والصواب « دِنية » على وزن فِعلة بمعنى القرابة .

٢٧٨ — وجاء في الصفحة ٣٤٨/٨ : « وهو عقد » والصواب : « وهو عقد » .

٢٧٩ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٥ : « ورجل صَريع » وزن جريح ، والصواب « صِرّيع » مثل سِكّير لأن الصَّرَع صنعته .

٢٨٠ — وجاء في الصفحة نفسها س ١٨ : « الاضطراع » والصواب : « الاصطراع » بالصاد .

٢٨١ — وجاء في الصفحة ٣٤٩/١٣ : « مصر غاية » والصواب : « مصرع غاية » كما جاء في المخطوط . ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب ،

٢٨٢ - وجاءَ في الصفحة ٣٥٠/٢ : « يرقد في ظل عِراص » بكسر العين والصواب فتحها وهو المراد لأنه موطن الشاهد ، فالعَراص هو السحاب .

٢٨٣ - وجاءَ في الصفحة نفسها س ٧ : « والمضاد : المشوى فوق الجمر » بالضاد المعجمة والصواب « المفتأد » بالفاء فالهمزة ، وانظر التهذيب ٢١/٢ واللسان (فأد) . ذكر ذلك الدكتور رمضان .

٢٨٤ - وجاءَ في الصفحة نفسها س ١٢ : « النقض » والصواب « النفض » بالفاء . انظر التهذيب ٢٢/٢ .

٢٨٥ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : «والصغر[1] ميل في العنق في الوجه» والصواب : « ميل في العنق وانقلاب في الوجه » انظر التهذيب ٢٧/٢ .

٢٨٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٧ : « من كبير » والصواب : « من كِبَر » .

٢٨٧ - وجاء في الصفحة ١٠/٣٥١ : « وضربته فما اصعنرر : إذا استدار الوجع مكانه وتقبّض » وصواب العبارة : « .... إذا استدار من الوجع مكانه وتقبّض » انظر التهذيب ٢٧/٢ .

٢٨٨ - وجاء في الصفحة ٨/٣٥٢ : « والصَّلْعة » بفتح الصاد وتسكين اللام والصواب بالتحريك . ومثلها « النَّزْعة والجَلْحة » في السطر التاسع وصواب ضبطها فتح الزاي واللام .

٢٨٩ - وجاء في الصفحة ٧/٣٥٤ : « يمقيد فوق الدقل » مضارع « عقد » والصواب « يقمد » مضارع قَمد .

٢٩ - وجاء في الصفحة ٦/٣٥٦ : « الصناعة الرقيقة » والصواب : « الرفيقة » من الرفق .

---

(١) الصواب : الصعر بالعين وقد تكون النقطة وضعت خطأ . (المجلة)

٢٩١ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ١٤ : « أصنع الفرس » والصواب « صنع » .

٢٩٢ ــ وجاء في الصفحة ٨/٣٥٧ : « ترنوة » والصواب : « قرنوة » بالقاف انظر اللسان (قرن) .

٢٩٣ ــ وجاء في الصفحة ٨/٣٦١ : « بالضاد بضمت بضماً » والصواب : « بالصاد بصمت بصماً » وهو مطلوب لأن الكلام على « بصم » .

٢٩٤ ــ وجاء في الصفحة ٢/٣٦٣ : « وبية » والصواب « دويّبة » .

٢٩٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٥ : « أطناب المفاصل الذي يلائم بينها » والصواب : أطناب المفاصل التي تلائم بينها » للتأنيث في « أطناب » .

٢٩٦ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٩ : « ذَرُوا التحاجي وامشوا مشية سَجَحا » والصواب : « النخاجي » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان « التخاجؤ » والبيت لحسّان بن ثابت .

٢٩٧ ــ وجاءَ في الصفحة ٢٠/٣٦٤ : « بفِرسانها » بكسر الفاء والصواب ضمها .

٢٩٨ ــ وجاءَ في الصفحة ١٨/٣٦٥ : « والمَصَب : أن يشدّ » بفتح الصاد والصواب بتسكينه .

٢٩٩ ــ وجاء في الصفحة ٧/٣٦٨ : « إذا زَبَنته الحرب لم يترمرمِ » والبيت غير مستقيم الوزن والصواب أن يُقرَأ : « إذْ أزبنتْه الحرب ... » .

٣٠٠ ــ وجاءَ في الصفحة ١/٣٦٩ : « رَعَت بارضَ البُهمَى جميعاً ... » والصواب « جميماً » .

٣٠١ ــ وجاء في الصفحة نفسها س ٤ : « وصومعة الراهب : مغارته » والصواب : منارته .

٣٠٢ — وجاء في الصفحة ١٣/٣٧٠ : « العصام : القربة الإدارة » والصواب : « العصام : حبل القربة والاداوة » وقد ذكر هذا الدكتور رمضان عبد التواب .

وبعد فهذا ما بدا لي أن أسجله وأنا أقرأ هذا السفر النفيس لأتبين العربية في أول معجماتها . وقد ساءني أن قد حفل بهذا القدر من الأخطاء . وأنا واثق أن فيه شيئاً آخر .

إنّ نشراً كهذا الذي جرى « للعين » حافزاً للغيارى الذين يقدرون هذا الأثر حق القدر على أن يعيدوا نشره فيصلحوا ما كان قد وقع في هذه النشرة التي قام بها الدكتور عبد الله درويش .



الدكتور ابراهيم السامرائي

شعر الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٩ -

الفصل الثالث

الشعور الفني في شعر الوقوف على الأطلال

من خصائص الشعور الفني أن يمتعنا بالجمال في الحياة العملية بانتزاعنا من هذه الحياة، ونقلنا إلى أجواء أخرى لا تتصل بها. فإن بعض الإحساسات تستطيع أن تنتزعنا من الحياة الحاضرة، وإن كانت متصلة وممتزجة بها، وذلك لتجردها من النفع والمصلحة الحاضرة. وإذا كانت الإحساسات تستطيع ذلك، فالصور والذكريات الماضية يكون تأثيرها فينا أقوى وأكبر في هذا المجال، لأنها مجردة من النفع والمصلحة، وخارجة عن إمكان التحقق في أي شيء حاضر أيضاً. إن الإحساسات قد تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية بعيدة في الزمن، ولكنها قد تكون سبباً لمشاعر مستقبلة أيضاً. أما الصور والذكريات الماضية فهي تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية، قد ذهب تأثيرها إلى غير رجعى. فهي لذلك تنتزعنا انتزاعاً أقوى، أو انتزاعاً مزدوجاً من الحياة الحاضرة كما قلنا. ومن هنا كان الشعور الفني في الصور والذكريات الماضية غنياً غنى كبيراً كما في شعر الوقوف على الأطلال.

ونحن حين نقرأ هذا الشعر نعجب به ، ونجد في قراءته لذة ومتعة فنية خاصة ، لأنه ينقلنا إلى أجواء جديدة ، في حياة جديدة ، لا عهد لنا بها جميعاً ، ويعرض علينا صوراً طريفة لا تتصل بمشكلات حياتنا الخاصة ، ولا يتحقق لنا فيها شيء من النفع أو المصلحة . إننا نشعر حين نقرأ شعر الوقوف على الأطلال بجمال خاص يحققه هذا الشعر . وهذا الجمال الخاص يخلق في نفوسنا شعوراً خاصاً ، يتصف دائماً بالكآبة والأسى ، فلنبحث في العناصر التي تشترك في تأليف هذا الجمال ، وخلق هذا الشعور . وهي في رأينا ثلاثة عناصر: عنصر الماضي ، وعنصر الاندثار والخراب ، وعنصر الذكرى .

١ — أثر الماضي :

إن للأطلال والآثار القديمة روحاً خاصة . وهذه الروح كائنة في بقايا الماضي التي تجدد لنا حياة ممحوة عافية في صورها الخربة الناقصة عن منزلتها الأولى . وهي تستمد من هذا الماضي الذي تثيره في أذهاننا قوة إمتاع قد يضيع الفن نفسه إلى جانبها شيئاً كبيراً من تأثيره وفتنته . مثال ذلك بناء حديث من الأبنية الكبيرة ، تتوفر فيه الضخامة والفخامة في وقت واحد ، ويمسحه الفن الحديث ووسائله الكبرى بمقدار كبير من الجمال . هذا البناء لا يحدث في نفوسنا الشعور الذي يحدثه فيها طلل أو أثر قديم نصيبه من الفن أقل بكثير من نصيب هذا البناء الكبير . والذكريات لا تستمد سحرها وجمالها من وضوحها وجمالها الذاتي ، وإنما من غنى الماضي الذي تتضمنه ، وإن كانت ناقصة مشوهة في ذاتها . والميل الغريب الذي يحملنا على الإعجاب بالقطع الفنية القديمة وبعض قطع الأثاث المستعملة قبل مائة عام مثلاً ، أي قبل مدة كافيه لتصبح هذه القطع ماضية حقيقة ، وتدخل في التاريخ ، بثياب الجيل الذي صنعها والأجيال التي عرفت هذا الجيل ، وشاركته في مجالات حياته وميوله . نقول إن هذا الميل الغريب ليس له أساس فني ذو شأن سوى صفة المضي . وكثير من الأشياء التي يحتقرها الناس في وقت

من الأوقات قد تعجبنا وتسرنا عندما تصبح بالقياس إلينا رموزاً لحياة وميول ومجالات مضت وذهبت عنا بعيداً ، وغابت إلى غير رجعى .

على أن جمال الفن يمكن له أن يمتزج بسحر الماضي . وهذا الامتزاج هو الذي تنشأ عنه الفخامة الفنية في بعض الأطلال الكبرى . وسهولة هذا الامتزاج ، وثباته التام على مدى العصور يدلان دلالة قوية على القرابة العميقة بين هذين النمطين من الجمال ، جمال الفن وسحر الماضي . ولا شيء يزيد شعورنا الفني قوة وغنى كاتحاد هذين النمطين من الجمال في قطعة أثاث قديمة أو في أثر قديم مثلاً . إن البناء في حاجة إلى ماض نحلم به ، وكذلك أكثر الآثار الفنية . وسحر الماضي عنصر أساسي لا يمكن لأثر فني أن يستغني عنه إلا في أحوال نادرة جداً .

وقصارى القول إن صفة المضي والبعد في أعماق الزمن ، هذا البعد الرابع ، فيها خاصة عجيبة لخلق الجمال وبعث الشعور بهذا الجمال . وهذا الشعور يتصف دائماً بالهدوء العميق ، والتأمل البعيد ، والاستغراق في الصمت . وفي بعض الأحوال عندما تبعد النفس الشاعرة في الاستغراق والتأمل إلى حد الذهول والغياب عن الحاضر المحسوس ، يتصف هذا الشعور بثورة الخيال ومحاولة بعث الحياة الماضية التي كانت تتردد في جوانب الطلل أو الأثر القديم .

وقد وقع ذلك للبحتري في وقفته على إيوان كسرى ، حين طار به الخيال ، فتصوّر الحياة الماضية في الإيوان . وقد خلد البحتري ثورة خياله هذه في أبياته الخالدة :

فكأني أرى المراتبَ والقو م إذا ما بلغتُ آخرَ حسّي
وكأن الوفودَ ضاحينَ حسْرى من وقوف خلف الزحام وخُنْس ِ
وكأن القيانَ وسط المقاصيـــر يرجّعن بين حُوّ ٍ ولُعْس ِ
وكأن اللقـاء أول من أمـــس ووشك الفراق أول أمس ِ
وكأن الذي يريد اتباعـــاً طامع في لحوقهم صبح خمس ِ

لقد تصور البحتري الحياة الماضية بضخامتها وعظمتها وحركة الأجسام والأرواح فيها . وهذه طاقة شعورية كبيرة ، لا تتاح لمعظم الشعراء ، بله عامة الناس .

ونلاحظ أن الصورة التي يرسمها الخيال في محاولة تصوير الحياة الماضية تتلاءم دائماً والأثر الباعث على هذه المحاولة . فإذا كان الأثر كبيراً ضخماً كانت الصورة المتخيلة كبيرة ضخمة ، وإذا كان الأثر ضعيفاً ضئيلاً كانت الصورة ضعيفة ضئيلة أيضاً . وعلى هذا فإن آثار قصر عظيم تدعو إلى تصور حياة قوية غنية ، فيها بذخ وترف ، وبقايا كوخ حقير تدعو إلى تصور حياة فقيرة ساذجة ، فيها شقاء وحرمان .

وكما أن الأطلال والآثار القديمة تمثل صوراً من حياة ماضية ، وتثير في نفوسنا شعوراً بجمال خاص لذلك ، فكذلك الشعر الذي يصف هذه الأطلال والآثار ، ويقدم لنا صورها في تلافيف من أخبارها وأخبار الواقف عليها ، وعلاقته بها ، نقول : هذا الشعر يثير في نفوسنا الشعور بالجمال ذاته الذي تثيره الأطلال والآثار ، كما في شعر الوقوف على الأطلال عند العرب .

٢ — أثر الاندثار والخراب :

إن بعض المدن التاريخية القديمة بقاياها الخربة وآثارها المتهدمة تملك قوة معجزة في إثارة الشعور الفني . ولقد وقفت على أطلال تدمر القديمة ، وطوفت في شوارعها ومعابدها وقصورها وقبورها . وكلها قد طال عليها الأبد ، وعدت عليها يد البلى ويد الإنسان ، وتولتها بالخراب والدمار ، فتداعت وتهدمت ، ولم يبق منها إلا معالم خربة قليلة . ولكنها على خرابها وقلتها عظيمة غنية موحية ، توحي بالحياة العظيمة الغنية التي كانت تنبض

في أنحائها في الأيام الغابرة . ولقد تولاني وأنا أطوف بين هذه المعالم الخربة شعور غريب بالأسى والاكتئاب ، صحبه هدوء وصمت وتأمل ، ظلت كلها تزداد قوة وعمقاً حتى وصلت بي إلى طور الذهول والاستغراق ، والبعد شيئاً فشيئاً عن الواقع الذي يحيط بي إلى عالم جديد ، لا عهد لي به من قبل .

ثم لما عدت إلى الفندق ، ورأيت الناس يجيئون ويذهبون فيه ، وشاهدت الأدوات الحديثة الحقيرة التي تناثرت في بهوه ، وسمعت الزملاء يصيحون ويتكلمون على الأطلال ، ويبدون إعجابهم بها في عبارات ضخمة ، لا تنبئ عن شيء حقيقي عميق ، عندها ثبت إلى نفسي ، وأفقت من ذهولي ، وعلمت أنني ما زلت في دنياي الحاضرة ، وأنني كنت في استغراق يقرب من الحلم . وقد زاد إحساسي بالأسى والاكتئاب عندما اكتشفت أنني كنت ذاهلاً . ثم قضيت بقية ساعات النهار صامتاً هادئاً ، قليل الحركة ، قليل الكلام ، مشرد الفكر والخيال .

وقد مضت سنون طويلة على ذلك اليوم . وما زلت إلى الآن يتولاني شيء من الهدوء والتأمل كلما ذكرت ذلك اليوم ، ومرت في خاطري صورة الأعمدة الضخمة ، وقد ذهبت في الجو الفسيح ، وأخذت تلتمع تحت نور الشمس اللامعة في صمت وخشوع ، وكأنها تردد صلاة الأجيال وتراتيل الخلود .

والآن حين أقرأ شعر الوقوف على الأطلال ، وأمضي فيه ، أحس هذا الشعور ذاته ينبعث في نفسي شيئاً فشيئاً ، وأحس أن هذا الشعور يزداد قوة وتأثيراً عندما أمرّ على صور الخراب والدمار في هذا الشعر ، وأصغي إلى هزيم الريح تسفي بالرمال ، وأنظر إلى السحاب يزحف بالمطر على هذه البقايا الضئيلة من آثار الديار .

وفي شعر الوقوف على الأطلال صور كثيرة للديار الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة كئيبة ، فيها ظلام وبؤس ، وذهاب إلى الفناء شيئاً فشيئاً . وقد أضافوا إلى هذه الصور ألواناً أخرى خارجة عن الألوان الأصلية ، تزيد في الحزن حزناً ، وتلائم الاكتئاب ، مثل هزيم الريح وسفي الرمال ، ومثل غناء الحمام ، ووقوع الغربان في الدار . وكلها ألوان إضافية تؤثر في الأعصاب ، وتثير الحزن العميق والاكتئاب الهادئ في أعماق النفس .

٣ — أثر الذكرى :

إن للذكرى وعودة صور الأيام الماضية إلى الذهن أثراً كبيراً في إثارة الشعور الفني أمام الأطلال والآثار القديمة . وبعض الآثار الكبيرة كخرائب المدن القديمة ، والقصور التاريخية التي شهدت في جوانبها حياة قوية غنية تتصف أيضاً بهذه القوة المعجزة في إثارة هذا الشعور .

وليس بغريب عنا أن يجلس أحدنا إلى نفسه ، ويسند رأسه المتعب المهموم إلى راحة يده ، ثم يذهل عن وجوده الحاضر ، ويستغرق في تأملات بعيدة . فتمر أمام ناظريه التائهين صور ماضية كثيرة ، مختلفة الألوان والأشكال . بينها مثلاً صورة شمس تغيب في الأفق الغربي في موكب حافل بالأنوار والألوان ، أو صورة واد سحيق فيه قيعان مظلمة ، وصخور ناتئة ، وأشجار متناثرة . وبينها ذكرى حادثة عاطفية خلفت في النفس آثاراً عميقة . تمر هذه الصورة وأمثالها أمام ناظريه ، فيلذ مرورها ، ويجد في ذلك متعة مشوبة بألم خفيف دفين يعتري فؤاده ، كأنه ألم طعنة أو وخزة في الجنب ، خفيفة الوقع ، خافية المصدر ، ويحس بعينيه تغرورقان بالدموع . وقد تكون هذه اللذة

وهذه المتعة قويتين تفوقان اللذة والمتعة اللتين شعر بها في المرة الأولى ، عند شهود الصورة عياناً أو وقوع الحادثة فعلاً .

وفي الحقيقة إن الأفراح والأحزان التي تعتري نفوسنا في شتى أوقات حياتنا ، ولشتى الأسباب ، تبقى في العادة طافية على صفحة النفس الأولى ، إن صح هذا القول . وهي تحتاج إلى زمن ما لتنحدر من هذه الصفحة الأولى ، وتستقر في أعماق النفس حيث ترتسم الحوادث الكبيرة التي تغير وجهة حياتنا العاطفية . وعلى هذا كله يمكن لنا أن نقول : إن الحالات العاطفية لا تتحقق في نفوسنا كل التحقق ، ولا نعيشها تماماً ، إلا حين تسقط في لجة الماضي ، وتصبح ذكريات ماضية . وفي هذا قد نكشف السر في أن الذكرى السعيدة قد تكون أصدق وأقوى من السعادة الراهنة . وهذا هو المعنى العميق البعيد في قول الأعرابي :

شطتْ بهم عنك نيةٌ قَذَفٌ غادرت الشُعْبَ غير ملتئمِ
واستودعت مرَّها الديارَ فما تزداد طيباً إلى على القـدم

وشعر الوقوف على الأطلال عند العرب مثقل بالذكريات ، وفيه دائماً صلة تشد الشاعر إلى ماض حبيب إليه ، عزيز عليه ... فيقف ليبكيه ، ويقضي حقه عنده . فامرؤ القيس مثـلاً يدعو صاحبيه للوقوف والبكاء لذكرى حبيبه وعرفان منزله :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفانِ ورسم عفَتْ آياته منذ أزمانِ
أتَتْ حِجَجٌ بعدي عليها،فأصبحت كخط زبورٍ في مصاحف رهبانِ

ذكرتُ بها الحي الجميعَ فهيَّجتْ عقابيلَ سقم من ضمير وأشجانِ
فسحَّتْ دموعي في الرداء كأنها كلى من شَعيب ذات سَحٍّ وتهتانِ

إنه يقف للذكرى ، فيذكر أيامه الماضيـة ، والحي جميع لم يتفرق شمله ، فتهيج الذكرى داءه القديم فيبكي ، ويطيل في البـكاء .

وشعر الغزلين البـداة في الوقوف على الأطلال كله ذكرى وحنين وبـكاء كما ذكرنا في الفصلين السابقين ، ذكرى حبيب وأيام ماضية ، وحنين إليه وإلى أيامه الماضية ، وبـكاء عليه وعلى الأيام الماضية ، يقول جميل :

لما وقفت بها القلوص تبـادرت مني الدموعُ لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يا بثينة شاقني وذكرت أيامي وشرخ شبابي

وذو الرمة قد ينسى حبه ، ويسلو عن مي أحياناً ، ولـكنه يرى ديارها القديمة فيذكر ماضيه ، ويعود إليه الحب ويثيره الشوق ، فيقول :

إذا قلت أسلو عنك يا مي لم يزل محـــل لدار من ديارك ناكسُ

* * *

وبعد فهذه العناصر جميعاً ، الماضي البعيد الذي لن يعود ، والاندثار الذي يوحي بالفناء ، والذكرى اليائسة الأليمة ، وعناصر أخرى غيرها قد مسحت شعر الوقوف على الأطلال بمسحة من الـكآبة السائغة المحببة إلى النفوس . وهذه العناصر تشترك جميعاً ، فتثير في نفوسنا حين قراءة هذا الشعر شعوراً سائغاً بالأسى والاكتئاب .

خاتمة

والآن وبعد هذه الفصول في معاني شعر الوقوف على الأطلال ، وفي تطور هذا الشعر خلال العصور الأدبية ، وفي تحليل الشعور الفني الذي يثيره في نفوسنا أثناء قراءته ، نعود فنقول هنا ما كان ينبغي لنا أن نقوله في البدء من أن السبب في افتتاح شعراء العرب قصائدهم بالنسيب ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال ، واتخاذهم ذلك شبه قاعدة فنية ، أن «الشعر قفل أوله مفتاحه»[1] كما يقول ابن رشيق . فإن استطاع الشاعر أن يعطف إليه القلوب ، ويجلب لنشيده الأسماع في بدء قصيدته كان ذلك كسباً للجولة الأولى ، وتمهيداً حسناً لعرض غرضه العام . وليس شيء أقوى عطفاً للقلوب من حديث القلوب .

ويبدو لنا هنا أن السبب في استمرار شعر الوقوف على الأطلال خلال العصور ، وامتداده إلى العصور العباسية البعيدة عن البادية وصورها وأطلالها ، نقول : إن السبب في ذلك راجع إلى السر ذاته الذي من أجله اتخذ هذا الشعر شبه قاعدة فنية لافتتاح القصائد ، وهو جمال هذا الشعر ، وحسن موقعه في القلب ، وإثارته في النفس الإنسانية شعوراً فنياً خاصاً ، على الرغم من اختلاف العصور وتغير البيئات . وفي الحقيقة أن شعراء العرب قالوا في الوقوف على الأطلال شعراً غنياً بأنغام حزينة نبيلة صافية ، وهو يعد لذلك من أحسن الشعر الغنائي في الأدب العربي .

ونضيف إلى هذا السبب الناشئ عن جمال شعر الوقوف على الأطلال سبباً آخر هو حنين العرب المسلمين إلى ماضيهم البعيد في الصحراء .

---

(١) العمدة ١/١٩١ .

فالأجيال العربية التي نشأت في أحضان الحضارة الجديدة، بعيدة عن رمال الصحراء، والتي تأثرت بالعناصر الغريبة عن الروح العربية، كانت تحن إلى هذا الماضي البعيد، وتحفظ ذكراه في إكرام وإجلال يقربان من التقديس. وكانت تكرم وتقدس كل ما يذكرها بهذا الماضي البعيد كشعر الوقوف على الأطلال مثلاً.

ولم تستطع هذه الحضارة الجديدة العظيمة التي أخذوا بها، وأمعنوا في التنعم بمجالاتها، أن تلهيهم عن الصحراء التي نجموا منها. ولم يمنعهم تراخي العصور وبعد عهدهم بالصحراء من الحنين إليها. ولقد كانت هناك أسباب كثيرة تثير هذا الشعور، وتغذّيه على الدوام. منها الحنين إلى الأصل الذي نجد آثاره عند العرب الأندلسيين في القديم، وعند المغتربين في المهجر في أيامنا الحاضرة. ومنها ما كانت تقرؤه هذه الأجيال في كتب الأدب والشعر من صور وأخبار تصف الصحراء وصفاً مؤثراً يهز قلوبهم، ويثير فيها الحنين. ومنها ما كانت تراه من تعصب الشعوبية على العرب ونيلها من تراثهم القديم.

ورب سائل يقول: وما شأن الشعراء الأعاجم الذين نظموا الشعر، وتغنوا فيه بالديار؟ إنهم لا يحفلون بماضي العرب، ولا يحنون إلى صحرائهم، فكيف يتغنون بالديار وصور الصحراء القديمة في شعرهم المحدث؟ والحقيقة أن الشعراء الأعاجم قد اهتموا بصور الصحراء، ومنها أطلال الديار، في شعرهم. وتعليل ذلك هو انسياق هؤلاء الشعراء مع الشعور العام وخضوعهم لهذا الضغط المعنوي الشديد الذي كانت توقعه اللغة العربية والأدب العربي والذوق العربي جميعاً بالمجتمع الإسلامي في ذلك الحين.

الدكتور عزة حسن

المَقْرِيُّ و المَقَّرِيُّ

سمح الزمان بجلسة قصيرة ممتعة مع الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس.

وكان الحديث طريفاً ممتعاً تناول شؤوناً وشجوناً، وأثناءه لفت نَظَرَ الدكتور أنني حينما أتحدثُ عن أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب أنطق بكلمة «المَقْرِي» (بفتح الميم وسكون القاف)، مع أن المعروف الجاري على الألسنة والأقلام خلاف ذلك. وقد أجملتُ إجابته إذ ذاك حسب ما سمحت به تلك الجلسة القصيرة الممتعة.

وأعود اليوم إلى هذا الموضوع، وأمل في ذلك فائدة، مع تحياتي الخالصة للدكتور أمجد الطرابلسي وأعضاء المجمع المحترمين.

يذكر الرّحالة ابن حوقل مدينة مَقْرَة، ويجعلها بين مدينتيْ المِيلة والمسيلة، وقد عرف ابنُ حوقل الشمال الافريقي والأندلس وصقلية أثناء رحلته الواسعة التي قام بها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (١).

ويذكرها أيضاً الجغرافيُّ اللغويُّ أبو عُبيْد البكريُّ المتوفى سنة ٤٨٧ ﻫ في كتابه: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب مرتين. والمستغرَب أنَّ جامع الكتاب جعل شدّة على القاف عند ذكر مدينة مَقْرة ص ٥١ وأهمل ذلك عند ذكر وادي مَقْرة ص ١٤٤.

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه معجم البلدان قائلاً: «مَقْرَةُ بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء: كأنه إن كان عربياً من الاستنقاع.

(١) كتاب صورة الأرض ص ٦٧ ط. بيروت.

تقول مقرتُ السمكةَ في الماء والملح مَقْراً : إذا أنقعتَها فيه . ومَقْرَة : مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طُبْنَة ثمانية فراسخ ، كان بها مسلحة للسلطان ضابطة للطريق ، ينسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المَقْري ذكره السِّلَفِي في تعاليقه » .

فياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦ هـ عرف هذه المدينة معرفة سَماع واطلاع وضبطها كما ضبط أسماء مدنٍ أخرى في المشرق والمغرب ، وهو بهذا الضبط يكون – فيما نعلم – أقدم نصّ عندنا معروف نجد فيه اسم مَقْرَة كما نجد ضبطها والنسبة إليها (١) .

والشخصية العلمية التي انتسبت إلى هذه المدينة خلال القرن الثامن الهجري وكان لها طنين ورنين في بلاد المغرب العربي والأندلس والمشرق هي شخصية أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المَقْرِي من أسرة المقْرِي المعروفة في تلمسان منذ انتقالها من مَقْرَة .

وانتقل أبو عبد الله المقْري هذا إلى مدينة فاس وجعله أبو عنان المريني قاضي الجماعة بها وبنى له المدرسة العنانية ليكون المدرسَ بها ، واتصل به جماعة من أقطاب العصر في المغرب والأندلس والمشرق كابن خلدون وابن الخطيب وأبي الوليد ابن الأحمر وابن القيّم في دمشق ، وبذلك نجد له ترجمة حافلة وشهرة واسعة عند أهل المشرق والمغرب ، وتُوفّيَ المقْري بمدينة فاس سنة ٧٥٩ هـ ونُقل جثمانه إلى مدينة تلمسان وبها دفن .

وهنا تبتدئ قصة المَقْرِي والمَقّري ، فالمَقْري هذا عُرف في حياته كما عُرف في أقلام الذين خالطوه أو اتصلوا به مباشرة باسم محمد المَقْري التلمساني (بفتح الميم وتسكين القاف) والدليل على ذلك :

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥ ط . بيروت .

١) ان ابن خلدون المتوفّى سنة ٨٠٨ هـ وهو ممن اتصل بالمَقْري وأخذ عنه وصاحبه ، وعرف مدينة مَقْرَة وذكرها في كتابه « العبر » مراراً(١) ، ضبط بقلمه كلمة « المَقْري » (بفتح الميم وسكون القاف وكسر الراء) ، كما جاء ذلك في النسخة الخطية التي طبعت عليها النسخة المطبوعة من كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (٢) » بتعليق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢) إن أبا الوليد إسماعيل ابن الأحمر المؤرخ النسّابة المتوفّى بفاس سنة ٨٠٨ هـ أو سنة ٨١٠ هـ وهو ممن اتصلوا بالمَقْري في حياته بفاس ، ضبط في فهرسته كلمة « المَقْري » (بفتح الميم وسكون القاف) كما نقل ذلك عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي في كتابه « نيل الابتهاج » (٣) .

٣) إن ابن مرزوق الحفيد المتوفّى سنة ٨٤٢ هـ وهو وإن لم يتصل بأبي عبد الله المقري ولكنه اتصل بتلامذته في تلمسان وغيرها اتصالاً وثيقاً ، ألّف كتاباً في ترجمة المقري سماه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري (٤) » .

بعد هـذا صرنا نسمع نغمةً أخرى عند مؤلفين آخرين ، فالشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر المتوفّي سنة ٨٧٥ (٥) ، والشيخ أبو العباس الونشريشي (٦) دفين فاس المتوفّى سنة ٩١٤ هـ ، ينقل عنها الشيخ أحمد بابا

(١) انظر الجزء السابع من طبعة بيروت ص ٣٢٤ و ص ٣٢٦ .
(٢) انظر ذلك ص ٤٥٠ .
(٣) ص ٢٤٩ ط . مصر سنة ١٣٥١ هـ .
(٤) البستان ص ١٦٤ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٥) تعريف الخلف ج ١ ص ٦٣ ط . الجزائر سنة ١٩٠٨ م .
(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ .

السوداني المتوفَّى سنة ١٠٣٦ هـ في كتابه « نيل الابتهاج »(١) أنها ضبطا كلمة المَقَّري (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) ، وينقل عن الإمام أحمد زرّوق المتوفَّى سنة ٨٩٩ هـ أنه ضبطها كما كان يضبطها ابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق يعني (بفتح الميم وسكون القاف)(٢) .

وظهرت بتلمسان شخصية علمية ثانية اشتهرت اشتهاراً بين الناس وهي شخصيةُ سعيد بن أحمد المقْري المتوفَّى سنة ١٠١٠ هـ فصرنا نجد في ترجمته أمثال ما ننقله عن المؤرخ أبي العباس ابن القاضي في كتابه درّة الحجال(٣) حيث يقول :

« نسبة إلى مَقَّرَة (بفتح القاف المشدّدة) مدينة بين الزاب والقيروان كذا ضبط نسبَهم الونشريشي كما تقدم ، وقيل بسكون القاف والأول أصح إذ الونشريشيُّ أعلمُ الناس بنسبهم » .

ونبغت الشخصية الثالثة من أسرة المَقْري وهي شخصية أبي العباس المَقْري صاحب كتاب نفح الطيب المتوفَّى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ فوجد الخلاف قد نضج في ألسنة العلماء وأقلامهم :

طائفة تقول وتكتب المَقْرِيّ .

وطائفة أخرى تقول وتكتب المَقَّري .

وعوض أن يرجع إلى يرجع إلى الأصول القديمة وهو الحافظ المطلع الواعية المتبحر ، ويعرف المستند الذي استند عليه المتأخرون في ضبط « المَقَّري » (بتشديد القاف) بعد أن كان المتقدمون يسكنون القاف اعتماداً على نصّ ياقوت الحموي جارى الواقع الذي وجده ، إن لم نقل أيده ودعمه ، وقال في

(١) انظر ص ٢٤٩ من نيل الابتهاج .
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٠ .
(٣) انظر ج ٢ ص ٤٧٣ ط . الرباط ١٩٣٦ م .

كتابه نفح الطيب : هما لغتان (١) . كما قال عن الكتاب الذي ألّفه ابن مرزوق الحفيد في ترجمة جد المَقْري وسماه : « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » ما نصه : « وهذا بناءً منه على مذهبه (انه بفتح الميم وسكون القاف) ، كما صرّح بذلك في شرح الألفية عند قوله : « ووضعوا لبعض الأجناس علم » (٢) ، ثم صارت المسألة عند الذين كتبوا في هذا الموضوع من أهل المشرق والمغرب ـ وما أكثرهم ـ مجردَ نقل لهاتين اللغتين .

بل وقع ما هو طريف في الموضوع ، وذلك أننا صرنا نسمع من يحاول التفرقة في النسبة بين أبي عبد الله المَقْري قاضي فاس المتوفّى سنة ٧٥٩ ﻫ فيسميه المَقْري (بفتح الميم وسكون القاف) وبين حفيده أبي العباس المَقْري صاحب نفح الطيب المتوفّى سنة ١٠٤١ ﻫ فيسميه المَقَّري (بفتح الميم وتشديد القاف) مع أن الأسرة كلها تنتسب إلى مدينة واحدة هي مدينة مَقْرَة . فكيف يصح أن يكون الجد مَقْرِيّاً ، والحفيد مَقَّرِياً .

وكما رأينا الحفيد ابن مرزوق يؤلف في المَقْري الجد كتابه « النور البَدْري في التعريف بالفقيه المَقْري » رأينا المؤرخ أبا عبد الله محمد الصغير اليفوني مؤلف كتابيْ : (الصفوة) و (النزهة) المتوفّى بعد منتصف القرن الثاني عشر (٣) يؤلف كتاباً في أبي العباس المقري صاحب نفح الطيب يسميه : « الوشين العبقري في ضبط الإمام المَقْري » (٤) .

---

(١) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٠٥ ط . بيروت ١٩٦٨ م .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) انظر المقصد الأول من خاتمة كتاب التقاط الدرر لقادري « مخطوط » .

(٤) فهرس الفهارس ج ٢ ص ١٥ .

هذا صُلب الموضوع ـ فيما نعلم ـ وهناك هوامش وذيول طويناها لئلا نعطي المسألة أكثر مما تستحق .

غير أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ « مَقَّرَة » كانت معروفةً قديماً عند سكان ذلكم الإقليم باسم : مَقْرَة (بالقاف المعقودة) وما زالت معروفة بهذا الاسم إلى الآن فيما بلغنا .

وإذا ثبت هذا فإنّ النسبة إلى مقرة تكون قد بدأت هكذا المَقْري ثم تحولت إلى المَقْري ثم إلى المَقَّري وله في خلقه شؤون .

عبد القادر زمامة



دَين لأبي العلاء

يطلب الوفاء

كلما فكّرت في أبي العلاء ... هذا الإنسان الذي تمثلت فيه الإنسانية بتمامها ، وجدته مهضوم الحق ، خافتَ الصوت ، لم ينصفه الأدب حق الإنصاف ، ولم يعرف منزلته الأدباء .

لقد كان هذا الرجل الأعمى بصراً أكثر البصائر تفتحاً أمام مسائل الكون والحياة . ويكفيه شرفاً أنه أول من أعرض في أدبه عن أن يتخذ الأدب متاعاً كاذباً ، لتحقيق غاية زائلة .

ومذ تسامى بروحه عن أعراض الحياة وأشكالها الكاذبة ، أطلّ على عالم مضطرب معوجّ أراد تقويمه ، وحقائق محجوبة أراد كشفها !

لقد كان أبو العلاء شاعر العقل والنفس ، وإن لم يكن شاعر الصور والأخيلة ، شاعر الحقيقة التي كرّس حياته لجلائها ؛ لا شاعر المدح والهجاء . شاعر الذات التي كانت تبحث عن نفسها وعن غيرها في الحياة ؛ لا شاعر الذات التي لا تتقمص إلا ذاتها .

ترك لنا أبو العلاء ـ فيما ترك ـ ديوانين : الأول ـــ سقط الزند الذي نظمه في شبابه ؛ ولم يكن إلا صدًى لأصوات سابقة ، ومحاكاةً لمعانٍ لا يضيرنا إن كانت أو لم تكن ، والثاني ـــ لزوم ما لا يلزم ، وهو الديوان الذي لا مثيل له في ديوان العرب ، بمعانيه الطريفة التي طرقها ، وأسلوبه الذي اصطنعه .

ومن العجب أن نرى الديوان الأول قد شغل الأدباء ، والشرّاح في الماضي ، حتى كان له أكثر من شرح واحد ، بينما أهملوا الديوان الثاني ، وتركوه بطلاسمه المبهمة ، دون أن يهتموا بما فيه من حياة .

ولذلك ، لا بد لنا ، من أن نتساءل :

لماذا أحجم القدماء عن شرحه ، والاعتناء به كما اعتنوا بسقط الزند ؟

ألأنه غير جدير بالمطالعة والشرح ؟ أم لأنهم لم يأتلفوا مع أغراضه الجديدة ؟ أم لأنهم لم يستطيعوا اللحاق بغاياته ؟ أم لأنه كان عسير الفهم على الأفهام ؟ عسير الشرح على الشرّاح ؟

أسئلة كثيرة نطرحها ولا نلقى لها جواباً صريحاً شافياً ، وفي الحق أن هذه الأسئلة كلها ترد في هذا المجال !

لا شك أن أبا العلاء نهج في ديوانه « لزوم ما لا يلزم » نهجاً جديداً يختلف عن أي نهج في السابق واللاحق .

أما من حيث موضوعاته فقد تنكّب فيه أغراض القدماء ، من مدح ورثاء ، ووصف وهجاء ، واتخذ الحياة والمجتمع غايته في ديوانه ، ولئن كان لبعض الشعراء نصيبٌ ما من هذه الموضوعات فهو نصيب ضئيل ؛ لا يكاد ينهض لما كابده أبو العلاء وعاناه في ما أتى به !

فهل ، يا ترى ، أطلق أبو العلاء على ديوانه اسم « لزوم ما لا يلزم » إشارة منه إلى هذه المعاني التي التزمها هو ، ولم يلتزمها الشعراء قبله ؟ على أن النقاد ، وأبا العلاء نفسه يذهبون في هذه التسمية إلى ناحية الشكل الذي قيّد به أبو العلاء نفسه ، وهي قيود أضيق من القيود التي اصطلح عليها الشعراء عادةً في قوافيهم . ولا ندري سبباً وجيهاً لتمسك أبي العلاء بهذه القيود في موضوعات دقيقة ، تتطلب السماحة في الشكل ، لتقوم بحمل أعباء

المعاني ، أكثر مما تتطلب التشدد . وبذلك جمع على نفسه مختاراً بين عمق المعاني وضيق القوافي .

وبعض النقاد يذهب إلى أن أبا العلاء أراد أن يتسامى بمعانيه عن القارىء العادي ، الذي لابد أن تأخذه الدهشة من هذه الجرأة ، وهذا التمرد على الأفكار الموروثة ، خشيةَ ان يستثير النقمة عليه ... ولكن أكثر أفكاره تمرداً جاءت على صورة واضحة لا تخفى عن القارىء البسيط .

ولكن هذا لا يمنع أن تكون « اللزوميات » ديواناً صعباً ، عسير المنال ، لما اشتبك فيه من معلومات واسعة ، وثقافة معقدة ، وغايات متباينة .

ولذلك ظلت اللزوميات ديواناً وعراً ، غريباً في سربه ، لا يقبل عليه إلا صفوة الخاصة ، ولا يطرب له إلا ذو عقل جبار متفتح ، يستطيع أن ينفذ من أشواكه اللاذعة إلى وردته المنفتحة على عالم يختلج بأسمى الأفكار والعواطف .

واللزوميات التي أهملها الشرّاح ، ونأى عنها الأدباء ، هي في الحق مجلى فلسفة أبي العلاء ، ومرآة وجهه الحقيقي في حياته وتفكيره ... وقلّما يقع الخاطر على ديوان شعر اتخذ الفكر مطيته ، أن يكون بمنزلة الاعترافات الذاتية التي تروي لنا سيرة مفكر عبقري ، وتسجل مراحل تفكيره ، وخواطره المتمزقة التي تذهب بعناد نحو اكتشاف الحقيقة !

ولعل « أمين الريحاني » أول أديب عربي أدرك قيمة اللزوميات ، وتعاطف فكره مع فكر صاحبها ، وآنس فيه نغمة تشبه نغمة الخيام في رباعياته ، وإن اختلفت النغمتان صورة وغايةً ؛ فاختار من اللزوميات ما يحرك الضمائر ، ويلهم العقول ، وترجم ما اختاره إلى رباعيات باللغة الانجليزية ، على طريقة رباعيات الخيام . ولا ريب أن غايته الأولى كانت متجهة إلى أدباء الغرب ،

والمستشرقين منهم الذين عُنوا بجمع دواوين العرب وتحقيقها ونشرها . ليدلّهم على ما أهملوه في دراساتهم ، كما أهمله العرب في عُقْر ديارهم . وهو يؤمن بأن أبا العلاء كان أصدق شعراء العرب نغمةً ، وأكثرهم التزاماً بالروح الإنسانية .

ولكن هذا كله لا يكفي للوفاء بما علينا من دَيْن لأبي العلاء !

وتلك هي اللجنة التي احتفلت ـ منذ أعوام ـ بالعيد الألفي لأبي العلاء ، وأخرجت بعض آثاره إخراجاً حسناً متقناً : مالت ميلاً خاطئاً نحو إحياء أثر عادي من آثاره ، كسقط الزند ـ وأعرضت عن تراث ضخم ، قيّم كاللزوميات ، هو ـ في الحق ـ مأثرة مآثر أبي العلاء .

وكأني بالدكتور طه حسين الذي عاش مع أبي العلاء كثيراً ، وأكبَّ على دراسته طويلاً ، في مطلع تفتحه الأدبي ، أدرك هذا النقص ؛ فأحب أن يترجم لزوميات أبي العلاء إلى لغة عربية سهلة ، تمكّن القراء من التمتع بهذا الأثر المعصيّ ، فأعطانا « صوت أبي العلاء » ثم الجزء الأول من شرح « لزوم ما لا يلزم » نثراً طيّباً واضحاً ، متأنقاً . ولكن العمل توقف فجأة ، وعادت اللزوميات إلى ما يحيط بها من غموض .

وليس لنا أن نلوم طه حسين على هذا التوقف ، ولا أن نحضّه على إنجاز ما بدأ به ؛ لأن شرح اللزوميات ، في رأيي ، أكبر من أن ينهض به رجل واحد ، مها أُوتي من سعة العلم ، وروعة البيان ؛ لأن اللزوميات ، في الحق ، تشبه معلمة كبرى قدّمها ذو عقل جبّار ، لكثرة ما اشتبك فيها من أغراض شتّى ، تتصل بمعارف ذلك العصر وعلومه ، وأدبه وسياسته ومجتمعه ، وفلسفته ولغته ، وفلكه ونوازعه الدينية والمذهبية .

وما دام الأمر كذلك ، وما دام شرح اللزوميات بات أمراً لا مفرّ منه إذا شئنا تقييم فلسفة أبي العلاء تقييماً صحيحاً ، فإن ذلك يحتاج إلى فئة من الشرّاح مختلفي الثقافة ، مطّلعين أحسن اطلاع على الثقافة العربية ، المنقولة

والموضوعة ، ليقدروا على الإلمام بشرحها ، وتفسير وجوهها ، وتوضيح أفكارها ؛ لأن أبا العلاء لم يكن إلا ابن ذلك العصر الذهبي الذي وصلت فيه الثقافة العربية إلى أعلى قمة من قممها ... حيث امتزج العقل اليوناني والهندي والفارسي ، ونضج المنطق العربي ، وتجسدت الفلسفة العربية ، فكان من ذلك كله مزيج انعكست فيه الحضارة الإنسانية !

وفي اللزوميات أشياء كثيرة هي غير الصنعة اللغوية ؛ يترنح فيها العقل اليوناني ، وينعكس فيها المذهب الهندي ، وفيها إشارات إلى الأديان والمذاهب والعلوم على اختلافها ... فلا الأديب وحده يستطيع أن يفهمها ، ولا العالم وحده يقدر أن يكشفها ، وإنما ما يجب هو أن تتضافر الجهود الأدبية واللغوية والعلمية لتفسير ما جاء في اللزوميات ؛ فالأديب واجبه أن ييسّر الصناعة المعقدة لأن أبا العلاء ، بقدر ما كانت حياته بسيطة ، كانت صناعته معقّدة . والفيلسوف همّه أن يجلو الخطرات الفلسفية ، وعالم الدين أن يكشف عن الأسرار الدينية ، والعالم أن يتقصّى المؤثرات العلمية ، في علم التشريح والفلك . وبتضافر هذه الجهود يتيسّر شرح اللزوميات !

وإنه لعمل جليل لا يُعدّ القعود عنه إلا تقصيراً ، ويقيناً لو أن المعري في الأحياء لكان أجدر الناس بجائزة « نوبل » للسلام ؛ لأنه أول من فكّر في ضرورة السلام والعدالة الاجتماعية ، وتحرير العقل من ربقة الأوهام ، وبناء مجتمع متحقق فيه المساواة ؛ فكان بذلك سابق عصره !

وبدون ذلك ، لن يدخل المعري في عداد الذين أنصفناهم من شعراء وأدباء ، وهم دونه تفكيراً وشعوراً ... وستظلّ هامته تصيح ، حتى يخرج ديوانه اللزوميات مشروحاً كما يجب .

هذه دعوة إلى رجال الفكر والأدب ، في دنيا العرب ؛ فهل يقدمون على ذلك ، ومتى ؟

خليل الهنداوي

مصادر القصص الإسلامية

— ٣ —

الخاتمة

أمّا كعب الأحبار فلا يقلّ درجةً أو منزلة عند القصاص المسلمين عن وهب نفسه . يستعين به القصّاص والكتّاب بصورة غير محدودة في رواياتهم . وليس ببعيد أن تكون شخصيّة (كعب الأخبار) عند عامّة الناس اليوم هي تحريف عن اسم (كعب الأحبار) وهي ترمز إلى إنسانٍ مولعٍ بنقل الأخبار عالم بها ، تجد عنده كلّ ماتطلبه .

كعب الأحبار معاصر لوهب بن منبه يتصل اسمه باسمه ، وهو أيضاً من يهود اليمن الذين أسلموا ، وما يقال في أحدهما يغلب أن يقال في الآخر ، وإن كانت صلة كعب باليهودية أبرز من صلة وهب بن منبّه ، لأنّ الآخير قد روى قصصاً ذات أصول فارسيّة إضافة إلى قصص الأنبياء .

والروايات تجعل كعباً يحكي قصصاً لعمر بن الخطاب لعلّها هي من قصص الأنبياء ، يقول كعب عنها بأنه قرأها في (كتب الأنبياء)[١] ، وإن عمر ابن الخطّاب حين أراد الشخوص إلى العراق سأل كعباً عن العراق، فقال كعب :

« يا أمير المؤمنين إنّ الله لما خلق الأشياء ألحق كلّ شيء بشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالعراق ، فقال العلم ؛ وأنا معك ، فقال المال : وأنا لاحق بالشام فقالت الفتن وأنا معك . فقال الخصب : وأنا لاحق بمصر فقال الذل

(١) الأصفهاني : حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٩١ .

وأنا معك . فقال الفقر وأنا لاحق بالحجاز فقالت القناعة وأنا معك ، فقال الشقاء : وأنا لاحق بالبوادي فقالت الصحّة وأنا معك »[١] .

إن روايات كهذه تلخص لنا شيئاً من مظاهر الحياة العامة في الأمصار في العصور التالية ، لا في وقت عمر بن الخطاب .

ولعلّ العلاقة الوثيقة التي تظهرها المصادر بين عمر وكعب كان سببها هو إسلام كعب في خلافة عمر واتصاله به ومجالسه ، فقد قيل إن كعباً كان يعظ عمر فكان عمر يقول له « خوّفنا » فيبدأ كعب بوصف عذاب الآخرة مفصّلاً ، ثم يقول له بشّرنا فيبدأ كعب بذكر سعة رحمة الله .. الخ[٢] .

إن الروايات تشير بصراحة إلى أن كعباً كان يستعين بالتوراة على تفسير القرآن ، وأنه كان يعتمد اعتماداً ظاهراً — لا على كتب الأنبياء وقصصهم وحسب بل على التوراة نفسها . بل تنسب الروايات إليه موازنات بين القرآن والتوراة ، وكان يعيّن بداية التوراة بالآيات القرآنية ، إذ يقول في الآية القرآنية (قل تعالَوْا أتلُ ما حرم ربكم عليكم) . « والذي نفس كعب بيده : إنها لأوّل شيء نزلت في التوراة »[٣] . وقال في موضع آخر فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود »[٤] . وان موسى رغب إلى الله أن يجعل له آيات ، لكن الله جعلها لأمّة محمد دونه ، ويستشهد كعب على هذا بآيات ترد في القرآن[٥] .

---

(١) المسعودي : مروج (١٩٥٨) ج ٢ ص ٦٤ ـ ٦٥ ـ هناك ذكر لهذه الرؤيا في التوراة نفسها لكن شتان بينها وبين هذه الصورة التي ترسمها القصص ، فقد جاءت هناك بأسلوب ركيك لا جمال فيه .

(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٣) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

ولعلّ التفاصيل التي توردها المصادر الإسلاميّة المتأخرة ، لم تكن الروايات المتقدمة على علم بها . ومع ذلك فقد ساور الشكّ كتّاباً مسلمين متقدمين في العصر ، مع العلم أنّ المادّة المنسوبة إلى هؤلاء القصّاص لم تكن في أوّل الأمر بهذه الضخامة . فالجاحظ من أسبق الكتّاب المسلمين إلى الشكّ فيما نسب إلى كعب من علوم التوراة والكتب القديمة ، إذ يقول :

« وأنا أظن أن كثيراً مما يحكى عن كعب أنه قال : مكتوب في التوراة إنه إنما قال نجد في الكتب وهو إنما يعين كتب الأنبياء والذي يتوارثونه من كتب سليمان وما في كتبهم مثل كتاب أشعياء وغيره .

والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب (رض) وأشباه ذلك فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لايصنعُ الأخبار فما كان وجه كلامه عندنا إلاّ على ماقلت لك » [١] .

وقد تبلغ الروايات المنسوبة إلى كعب حدّاً من السذاجة لايلتفت معه الكاتب إلى ما يرويه منها ، فقد روي عن كعب ، والرواية جاءت في تفصيل الإسلام والقرآن ـ أنه قال :

« عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وينابيع العلم وأحدث الكتب عهداً بالرحمن » [٢] (كذا !) .

وانظر في الرواية التالية وفي مدى سذاجتها ، وكأنّ الإقناع بالرواية لايتأتى إلاّ عن طريق المبالغة في بعض جوانبها :

« تلا رجلٌ عند عمر هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) قال ، فقال عمر : أعدها عليّ ، وثمّ كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين : أما إنّ عندي تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الإسلام قال

(١) الجاحظ . الحيوان ج ٤ ص ٢٠٢ .
(٢) حلية . ج ٥ ص ٣٧٦ .

فقال هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعتُ من رسول الله ﷺ صدقناك ، وإلاّ لم ننظر فيها ، فقال إني قرأتها قبل الإسلام : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ ..(١) » .

وهناك ملامح شبه كثيرة بين ما ينسب إلى كعب الأحبار في أوصاف عذاب القبر وماينسب من هذه الأوصاف نفسها إلى قاص آخر هو تميم الداري الذي يعتبر عند المسلمين أول من قصّ بعد الإسلام(٢) .

ويبدو أن المؤيدين للتصوف في الإسلام قد اتخذوا من كعب ورواياته طريقاً للحديث عن مذهبهم وتفضيله ، كما فعل أهل السنّة والمعترضون على القدرية بالروايات المنسوبة إلى وهب . فهذا أبو نعيم الأصفهاني يروي على لسان كعب الأحبار قوله :

« إني لأجدُ نعت قوم يكونون في هذه الأمّة بمنزلة الرهبانية ، قلوبهم على نور ، تنطق ألسنتهم بنور الحكمة تعجب الملائكة من اجتهادهم واتصالهم بمحبّة الله . قيل ياأبا إسحاق من هم ؟

قال : قوم جوّعوا أنفسهم لله وظمؤها ، ينادي يوم القيامة ألا ليقم أهل الجوع والظمأ فيلتقطون من بين الصفوف ، فيؤتى بهم إلى مائدة منصوبة لم تر العيون ولم تسمع الآذان بمثلها ، فيجلسون عليها والناس في الحساب(٣) .

أمّا في إسلام كعب فقد رويت قصّة طريفة تذكّرنا بتلك القصة التي ترويها المصادر عن إسلام تميم الداري — وقد كان تميم نصرانياً فأسلم(٤)

---

(١) حلية الأولياء ج ٥ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٠ وما بعدها ، وابن عساكر : تاريخ (١٣٣١) ج ٣ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ .

(٣) حلية الأولياء : ج ٥ ص ٣٨١ .

(٤) راجع مقالة (تميم الداري أول قاصّ في الإسلام) مجلة كلية الآداب ، بغداد سنة ١٩٦٢ .

وذلك أن كعب الأحبار قد أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ثم قدم على عمر فاستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الروم فأذن له ، فانتهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنة ، فناداه كعب فأشرف عليه الراهب فقال : من أنت ؟ . قال : أنا كعب الحبر ، قال : قد سمعت بك فما حاجتك ؟ قال : جئتُ أسألك عن حالك ، نشدتك بالله هل حبست نفسك في هذه الصومعة إلاّ لآية تجدها في التوراة ؟ ؛ إن أصحاب رؤوس الصوامع البيض هم خيار عباد الله عند الله يوم القيامة . قال : اللهم نعم . قال : فنشدتك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنهم الشعث الغبر الذين أولادهم يتامى لغيبة آبائهم وليسوا يتامى ، ونساؤهم أيامى لغيبة أزواجهم ولسن بأيامى ، أزودتهم على عواتقهم تحملهم أرض ، وتضعهم أخرى ، يجاهدون في سبيل الله ، هم خيار عباد الله ؟ قال اللهم نعم ، قال فإن هذه ليست تلك الصوامع إنما هي فساطيط أمة محمد عليه الصلاة والسلام يغزون في سبيل الله ، وليست هذه الصومعة التي حبست فيها نفسك ، فنزل إليه الراهب فأسلم ، وشهد معه شهادة وغزا معه الروم وانصرف إلى عمر ، فأعجب عمر بإسلامها . فكانت الرهبانية بدعة منهم »[1] .

فهذا الحديث الذي يقرّب بين التصوف والرهبانية مع تفضيل الصوفية في الإسلام على رهبنة المسيحيّة يجد خير ملتجأ له في شخصيّة كعب الأحبار ، كما وجدت أحاديث شبيهة به ملتجأها في شخصيّة تميم الداري وان كان بشيء بسيط من الاختلاف في وضع الحديث ، إذ أن تميم الداري قد كان بالشام حين بعث رسول الله (ﷺ) ، فخرج حتى أدركه الليل ، وهو في جنب وادٍ ، ثم سمع منادياً يعلن ظهور الإسلام وينصحه بأن يسلم وعند

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٦ - ٧ .

الصباح يذهب تميم إلى دير فيسأل الراهب ويخبره بالخبر ، فيقول له الراهب :

« قد صدقوك تجد يخرج من الحَرَم ، ومهاجرُه الحَرَمَ ، وهو آخر الأنبياء ، فلا تسبَق إليه »(١) .

فيأتي تميم ثم يسلم . ولا تكتفي الروايات بذلك حتى تلقبه بلقب راهب الأمّة ، على نمط هذه الراوية التي مرّت بنا .

فكأنّ هذه الروايات يتجاهل بعضها بعضاً ، فتنسب الى كلّ واحد من هؤلاء شخصية بارزة كان لها شأنها الوحيد في الإسلام ، ثم تعود إلى غيره فتنسب إليه ما نسبت إلى الآخر . فعلى حين تشير بعض الروايات إلى أن تميم الداري كان من أوائل من لقب أو عرف بالرهبانية في الإسلام وكان يلقّب براهب الأمّة (٢) وقد أسلم في أوّل الإسلام وعاصر النبي (ﷺ) ، تقول الرواية المنسوبة إلى كعب الأحبار إن عمر بن الخطاب أعجب بإسلام كعب والراهب الذي جاء معه « فكانت الرهبانية بدعة منهم » . وتجعل الروايات الخلفاء يستعينون بكعب — كما يستعينون بوهب — في شرح ما ورد في القرآن من أمور يختلف فيها المفسرون المسلمون أنفسهم ، كما فعل معاوية عند استشارته كعباً في ما جاء في القرآن من قوله تعالى « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة .. » إذ اختلف فيها ابن عباس وعبد الله بن عمر فيسأل معاوية كعباً : « أين تجد الشمس تغرب في التوراة يا كعب ؟ » . فيفسّرها كعب ويأتي بشواهد شعرية على ما يقول (٣) .

وفي رواية أخرى يتهم معاوية كعباً في روايته ، إذ ينقل عند قوله

---

(١) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧١ – ١٧٢ ، وبشيء من الاختلاف عند ابن عساكر : تاريخ ، ج ٣ ص ٣٥٥ – راجع مقالة (تميم الداري ..) المذكورة سابقاً .

(٢) المقالة نفسها .

(٣) ثعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٢٧٦ .

« إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .. »(١) .

كلّ هذا والروايات تقول إن كعباً توفّي في حدود سنة اثنتين وثلاثين . أي في خلافة عثمان بن عفّان ، ومعنى هذا أنه لم يقصّ في خلافة معاوية . لكن الروايات تقول أيضاً انه كان يقصّ على الناس في خلافة معاوية ، وإنه سمع حديثاً نبوياً فيه تعريض بالقصّاص فامتنع عن القص حتى « أرسل اليه معاوية فأمره أن يقصّ .. »(٢) .

وهكذا نجد ، أينما نسير ، مجموعة من الروايات المتناقضة ، والمعلومات التي قلما تنسجم في مضمونها ، وان كانت تشكّل مادّة ضخمة في مجموعها .

وعلى أية حال من الأحوال فإنّ كلاًّ من وهب بن منبّه وكعب الأحبار وتميم الداري يمثل لنا عناصر غير إسلامية تسرّبت إلى المجتمع الإسلامي بواسطة القصص المنقول شفاهاً . وان هـذا التسرّب كان يتمتع بحرّية واسعة ، وكان القصّاص – بوعي أو بغير وعي – يقومون بالدور الرئيسي في نشر هذه الروايات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ . فقد قام ، إلى جانب هؤلاء الرواة الذين دخلوا في الإسلام ، رواةٌ إسلاميون كان للطبقة الأولى منهم صحبة مع النبي ﷺ ، واشتهر أكثرهم بالتفسير القرآني ، والعناية بالشعر والأدب والقصص ، كما عرفوا باطلاعهم على مصادر الديانات الأخرى . وأصبح هؤلاء مصدراً للقصّاص ، وجعل منهم الرواة المتأخرون وسيلة لتوثيق

---

(١) البخاري : صحيح (سنة ١٩٣٨) ، ج ٢٠ ص ٨٥ (كتاب الاعتصام) .

(٢) ابن الجوزي : مخطوطة القصّاص والمذكّرين ، ورقة ٢٤ . وروايات تقل عنه من عصر معاوية في : ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٤٤٥ ، ابن قتيبة : المعارف ص ٤٣٠ .

رواياتهم التي ينقلونها عن الأمم الأخرى وإعطائها صبغة إسلامية كي يسيغها المجتمع الإسلامي .

ولقد تردد على ألسن الرواة في هذا الصدد أسماء لبعض هؤلاء ، نختار هنا أشهرهم ندرس من خلالهم هذا المصدر للرواية الشفوية . فقد كان كلٌّ من أبي بن كعب وابن عبّاس من القلائل الذين عنوا بالكتابة والقراءة من أوائل المسلمين . ورغم أن كتباً قد نسبت إلى كل منهما ، لكن المؤلفين المسلمين يعتمدون في النقل عنهما على الوسيلة الشفوية دون الإشارة إلى المصدر المكتوب .

* * *

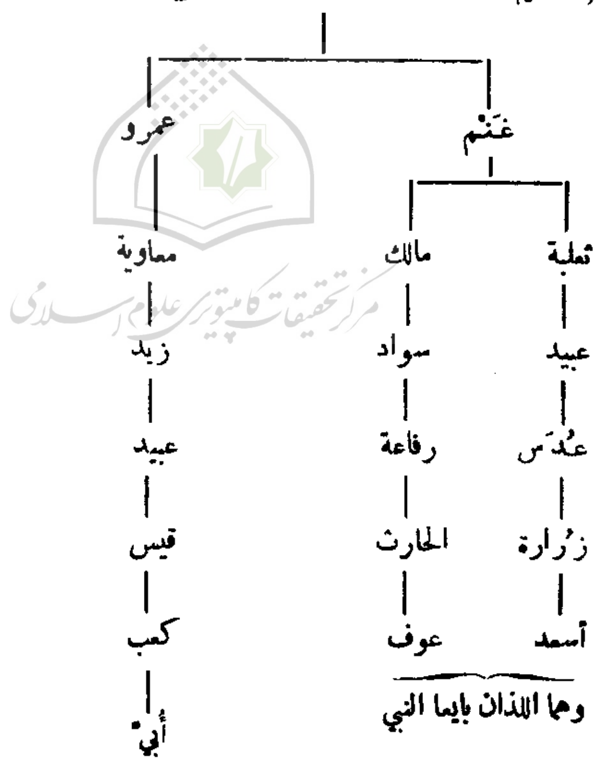
أبيّ بن كعب من بني النجار ، وهم من الخزرج يتصل ذكره بالقرآن وقراءاته . وقد عرف عنه أنه كان (أقرأ المسلمين) ، وأنّ النبي ﷺ قال عنه (أقرأ أمتي أبيّ بن كعب)(١) ، بل قيل أنه كان يكتب في الجاهلية (٢) . وكان النبي ﷺ يقرأ عليه آيات من الوحي ويسأله فيها ، وأنه حين نزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) جاء إلى أبيّ بن كعب فقال له : إن جبريل أمرني أن آتيك حتى تأخذها وتستظهرها فقال أبيّ بن كعب : يارسول الله سمّاني الله ؟ قال : نعم (٣)

لكن وجه الغرابة في هذه الرواية أن المصادر تشير إلى أنّ أبيّاً كان من الأنصار ، ومعنى هذا أنه لم يشهد النبي ﷺ حتى مابعد الهجرة إلى المدينة هذا مع العلم أن الآية المذكورة كانت من أوائل مانزل من القرآن في مكّة .

لقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن أبيّاً قد شهد العقبة (٤) لكن يغلب على ظني أن رواية ابن هشام في السيرة هي أقرب إلى الواقع ، لأن أبيّاً

(١) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤٠ .
(٢) المقدسي : البدء والتأريخ ج ٥ ص ١١٦ .
(٣) ابن سعد : ج ٢ ص ٣٤١ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة (ط طهران) ج ١ ص ٤٩ .

لا يذكر في من بايع النبي ﷺ في العقبة الأولى أو قبلها (١) . ومن الجدير بالذكر أن شخصيّات من بني النجّار ، فيهم أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحارث ، كانوا ممّن شهد النبي ﷺ قبل العقبة الأولى ودعوا إلى الإسلام في المدينة . ويغلب على ظني أن أبيّاً لم يكن في سنٍّ أو منزلةٍ تؤهله لأن يكون في أوائل من يذكر من شيوخ الأنصار أولئك لأنّ ترتيبه في النسب يأتي بعد هؤلاء بجيل ، ولتوضيح ذلك . أثبت التخطيط التالي :



(١) السيرة النبوية (سنة ١٩٥٥) ج ١ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٤ .
(٢) المصدر نفسه : ج ١ ص ٢٠ ـ ٢١ .

وربّما أسلم أبيّ بعد الهجرة مباشرة ، وإن كانت الروايات لا تشير إلى زمن إسلامه لكننا نعلم أن النبي ﷺ آخى بينه وبين سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعد الهجرة إلى المدينة . ويذكر أبيّ من بين مَن شهد بدراً [١] .

ويعدّ أبيّ في حملة كتّاب النبي في المدينة وفي جملة من جمع القرآن الكريم على عهد النبي ﷺ حفظاً [٢] . ويشير ابن النديم في حملة المصاحف إلى مصحف أبي بن كعب [٣] . كما ذكرت قراءة أبي وخُصّ مصحفه بالذكر [٤] ولا ندري إن كان أبي قد جمعه كتابةً بنفسه ، فرواية ابن النديم لا تشير بصراحة إلى أنه هو الذى جمعه . يقول ابن النديم .

« قال الفضل بن شاذان أخبرنا الثقة من أصحابنا ، قال كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري . أخرج إلينا مصحفاً وقال هو مصحف أبي رويناه عن آبائنا ، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور وخواتيم الرسل وعدد الآي . » [٥] .

إلا أن المصادر الإسلامية لا تؤيد تأييداً قويّاً كون أبيّ قد دوّن القرآن بل كثيراً ما تشير إلى أن النبي ﷺ كان يأمره بحفظه ، ولعلّه ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ حفظاً فقط .

---

(١) ابن الأثير ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠٤ (ط وستنفلد) .
(٢) انظر ابن الجوزي : المدهش في علوم القرآن والحديث .. (ط بغداد ١٣٤٨) ، ص ٤٣ .
(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ٦٩ .
(٤) الجاحظ : الحيوان (ط هرون) ج ١ ص ٣٣٦ ، المقريزي : المواعظ (القاهرة ـ ١٩١٠) ج ١ ص ٩٠ .
(٥) ابن النديم ، نفسه .

ويرجّح الذهبي أن أبيّاً توفي في زمن عمر ، وأنه لو عاش في خلافة عثمان ، لكلّفه الأخير جمع القرآن في جملة من كلّفهم [١] ، وهذا يدلّ على أن أبي لم يذكر فيمن جمع القرآن .

وقد نسب ابن النديم إلى أبيّ كتاباً في فضائل القرآن [٢] ، لا نعرف منه شيئاً .

وهكذا تنتقل أكثر الروايات المنسوبة إلى أبي بن كعب بالطريق الشفوي ، لا سيما تلك الروايات التي تتصل بالأنبياء والقصص والتأريخ القديم . ومن الجدير بالذكر أن أكثر القصص التي تنقلها مصادر التأريخ الإسلامي عن أبيّ بن كعب ، ترجع في أصلها إلى النبي (ﷺ) نفسه ، وكأن أبياً قد قام بنقلها عن النبي مباشرة [٣] . وهي قصص تصلح أن تكون منقولة عن مصادر القصص غير الإسلاميّة التي نقلها الرواة المسلمون . ولقد استعان رواة السيرة ـ كابن إسحاق ـ ورواة التأريخ والقصّة ـ كوهب بن منبّه ـ ببعض روايات أبيّ ـ كما يظهر في أسانيد الروايات المنقولة عنهم ـ .

وكان أبيّ يفتي الناس في حياة النبي (ﷺ) [٤] . وله مع النبي أحاديث ترقى إلى مستوى المعجزات ، نجدها في المصادر المتأخرة خاصّة . فقد قيل إن أبيّ بن كعب قال يا رسول الله ما جزاء الحمّى ، قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم ، أو ضرب عليه عرق . قال أبيّ بن كعب :

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء عن المقدسي : البدء (Huart) ج ٥ ص ١١٦ .
(٢) ابن النديم : نفسه .
(٣) انظر روايات في : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (١٣٤٨) ج ١ ص ٩٠ ، المقدسي : البدء (Huart) ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٤) ابن الجوزي : المدهش ص ٤٣ .

اللهمّ إني أسألك حمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجد نبيّك ، قال : فلم يمسّ أُبيّ قط إلاّ وبه حمّى (١) .

وتنسب إلى أُبيّ أمور نجدها منسوبة إلى تميم الداري ـ أوّل قاصّ عُرف في الإسلام ـ وتنسب إلى سليمان التجيبي أوّل قاصّ تمّ تعيينه في مصر من قبل الخليفة الأموي ؛ فقد وُصف هؤلاء جميعاً بولعهم بالعبادة حتّى كانوا يختمون القرآن في فترة وجيزة ، مرّات كثيرة . وفي هذا الصدد ، كانت الرواية المنسوبة إلى تميم أشدها مبالغة ، لأنه كان يقرأ القرآن كلّه في ركعة واحدة (٢) .

وتضفي كتب التصوف على هؤلاء الرواة المتقدمين طابع الزهد ، وتبالغ في وصفهم به ، وتنسب إليهم أحاديث فيها تنبؤ عن الأحداث التي حدثت في الإسلام بعدهم (٣) .

ومع ذلك فقد أشارت بعض الروايات إلى خشية أوائل المسلمين من بدعة القَصص واجتماع الناس إليه . وكان أُبيّ بن كعب من أولئك الذين يجتمع الناس إليهم في مجلسهم بعد الصلاة ، ورغم ما يعرف به أُبيّ من علم بالقرآن وقراءته وعلوم الأمم ، ورغم تلقيب عمر إياه بلقب (سيد المسلمين) ـ على ما تقول الروايات ـ (٤) إلاّ أننا لا نكاد نجد رواية واحدة تذكر استشارة عمر له في أمور القرآن رغم أن عمر (رض) كان يستشير كعب الأحبار ، ويعجب بقابليّات ابن عبّاس ـ رغم صغر سنّه ـ . كذلك تشير الروايات إلى أن تميم الداري قد قصّ في خلافة عمر (رض) وأنّ عمر

---

(١) الاصفهاني : حلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٥ .
(٢) المقريزي : ضوء الساري ص ١٧٢ .
(٣) الأصفهاني : حلية ج ١ ص ٢٥٢ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٤٩ .

قد شهد بعض خوارق تميم . لكن الروايات تتخذ موقفاً آخر من أبيّ ابن كعب في ذلك . فقد قيل بأنّ عمر (رض) نظر إلى أبيّ بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرّة ، وقال : إنها فتنة للمتبوع ، ومذلّة للتابع [١] .

أمّا القصص التي تنقل عن أبي بن كعب ، فمدارها الأنبياء كآدم وموسى والخضر ، وأوصاف الجنّة والنار .. الخ . ويبدو أن المصادر الإسلامية المختلفة تتصرف في الروايات بما يلائم غايتها ؛ ومع ذلك لا تكاد تجد رواية واحدة تشير إلى المصدر الذي ينقل عنه أُبيّ قصصه ، لأن المصادر الإسلاميّة تضفي على قصصه طابع الوثوق بأن تنسبه ـ بواسطة أبيّ ـ إلى النبي (ﷺ) نفسه .

ولقد ازدادت أهميّة هذا الصنف من الرواة المسلمين حينما نشطت حركة التدوين بصورة خاصّة . أمّا قبل نشاط هذه الحركة فقد كانت دائرة فعاليّة هؤلاء القصّاص تعتمد على المجالس في المساجد أو في مجالس الخلفاء . ولقد أظهر بعض الخلفاء الأمويين وولاتهم اهتماماً خاصاً بالقصص وبأخبار الأمم . فلو صدّقنا ماجاء في كتاب عبيد بن شرية بأنّه روى أخباره في مجلس معاوية ، وأن معاوية كان يسأل وعبيد يجيبه عن الأمم السالفة وأخبار اليمن وتاريخ ملوكها ... الخ لظهر لنا مدى اهتمام الخليفة بهذا النمط من القصّ والأخبار [٢] . بل يظهر هذا الاهتمام عند الولاة ، كما يظهر من المقابلة بين إياس بن معاوية وعمر بن هبيرة [٣] .

لكننا لا ندري ما هو نصيب أُبيّ بن كعب من ذلك . فالروايات تهمل جانباً كبيراً من حياته ، لا سيما الفترة التالية لحياة النبي ، إذ لا نكاد نسمع

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات (١٩٦١) ج ١ ص ١٣٣ .
(٢) ك أخبار عبيد بن شرية (حيدر آباد سنة ١٣٤٧) مع كتاب التيجان ، ص ٣١٢ وانظر ابن النديم : المقالة الثالثة الخاصة بالإخباريين والنسابين من كتاب الفهرست .
(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار (تراثنا) ج ١ ص ١٨ .

عنه إلاّ عن مجالسه في المدينة ، وبعض ما قاله فيه عمر (رض) ـ كما تقدّم ـ لكن يبدو لي أنّ أبيّاً ربما ارتحل إلى الشام وأنه توفي فيها ؛ لأنّ ابن بطوطة يذكر من بين مزارات دمشق قبريْ كلّ من أبيّ بن كعب وكعب الأحبار (١) .

* * *

ويأتي ابن عبّاس في درجة لا تقلّ في منزلتها عن درجة أبيّ بن كعب كمصدر شفوي من مصادر القصص الإسلاميّة .

وابن عبّاس ـ وهو عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب ـ ، ابن عمّ النبي (ﷺ) من الصحابة ، لكن تختلف الروايات في أمد صحبته للنبي (ﷺ) . فقد ولد ابن عبّاس وكان الإسلام قد ظهر وانتشر ، وأسلمت أمّه ـ وهي أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلاليّة ، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ﷺ) ـ وقد أسلمت لبابة أم الفضل بعد خديجة من النساء ، فولد ابن عبّاس إذن مسلماً ـ كما يظهر من الروايات ـ . قيل إنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وقيل بخمس ، ويروى أنه قال « قبض [النبيّ] وأنا ابن عشر سنين » (٢) . وعن الواقدي أنه كان له عند موت النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة (٣) . وعلى أية حال ، لم يجاوز ابن عبّاس سنّ البلوغ عند وفاة النبي (ﷺ) ، ومع هذا نسبت إليه مصادر القصص أحاديث تدلّ على تقدّم في السنّ والعـــلم في عصر النبي (ﷺ) ، متناسية سنة مولده وسنّه :

فقد روى عبد الملك بن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال :

---

(١) ابن بطوطة : الرحلة (١٩٣٤) ج ١ ص ٧٨ — ٧٩ .

(٢) العسقلاني : الإصابة (مصر ١٩٣٩) ـ رقم الترجمة ٤٨٧١ .

(٣) المصدر نفسه .

« ذكرتْ أحاديث القبور في مجلس فيه رسول الله (ﷺ) فتشعبت بنا فيها فنون كثيرة ، فلم يبق منّا أحد إلا حدّث حديثاً ، فأقبل رجلٌ من جهينة يسمّى جُفينة ...

فقال : يا رسول الله : إني أتيتك من ظهرانيّ قوم جربتهم فقست قلوبهم ، ومرنت على التكذيب جلودهم ، وإني أحببت الإسلام وأتيتك فيه راغباً ، فاشرح لي أعلامه وأدللني على فرائضه ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا ابن عبّاس علّمه من ذلك ما يفقهه ؛ فمكث أياماً فتعلّم السنّة ، وقرأ سوراً من القرآن ، وحسن فقهه ... [1] »

فكيف يتسنّى لابن عبّاس معرفة الفرائض والسنّة وحفظ القرآن جميعاً ، وهو بعد في سنّ لم يتجاوز الثالثة عشرة من العمر ؟

لقد عاش ابن عبّاس حتّى أدرك الفتنة ، كما أدرك خلافة يزيد وثورة ابن الزبير في مكّة . ويظهر ابن عبّاس على مسرح الأحداث في ثورة ابن الزبير إذ يظهر خشيته من مبايعة ابن الزبير بالخلافة ، فيشدّد ابن الزبير عليه وعلى محمّد بن الحنفيّة لترددهما عن بيعته ويعاملها بجفاء حتّى ينجدهما أصحاب ابن الحنفيّة من الكوفة ، فيخرجان إلى الطائف . ويبقى ابن عبّاس في الطائف بقيّة حياته ، ثم يتوفّى فيها سنة ٦٨ هـ [2] .

لقد عاش ابن عبّاس في فترة حافلة بالأحداث السياسيّة والأدبيّة ، فترة نشاط الحياة الإسلاميّة وانتقالها المفاجيء من الحجاز إلى الأمصار ، فترة الفتوحات والازدهار التي شهدتها الأمصار الإسلاميّة . ويبدو أنّ ابن عبّاس قد شارك في كثير من أحداث العصر السياسيّة والأدبيّة فلم يقتصر نشاطه

(١) وهب بن منبه : التيجان : (١٣٤٧) ص ١٦٣ .
(٢) ابن سعد : الطبقات (ط ليدن) ١٣٢٢ ، ج ٥ ص ٧٣ — ٧٤ .

على التفسير والتشريع ، بل لقد شارك حتى في الفتوحات وفي تولّي أمور الأمصار . فقد قيل إنه اشترك في غزاة افريقيا مع عبد الله بن أبي سرح سنة سبع وعشرين [١] . ولا بدّ أنّ ابن عبّاس قد غنم في هذا الفتح مالاً عظيماً ، إذ قيل إن فتح افريقيا كان من أعظم الفتوح « بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار » [١]

ويبدو أنّ ابن عبّاس كان يعيش في ظلّ رخيّ من العيش ، فقد جاء في وصف دخوله البصرة أوّل مرّة ، قال أبو بكرة :

« قدم علينا ابن عبّاس البصرة وما في العرب مثله حشماً وعلماً وثياباً وجمالاً وكمالاً ... » [٢] .

وقد ولي ابن عبّاس البصرة بعد سنة ٣٥ هـ ، وكان قد حجّ في الناس بأمر عثمان [٣] ، ثم ولاّه عليّ البصرة ، ويقال إنه لم يزل عليها « حتّى قتل عليّ » ، فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى إلى الحجاز » [٤] لكنّ المراسلات التي جرت بين ابن عبّاس وعليّ (ع) ، تدلّ على غير هذا . ولقد تجنّبت أكثر المصادر الإسلاميّة الخوض في هذا الموضوع ، لأنّه يتّصل بمسألةٍ تكشف عنها الرسائل المتبادلة بين ابن عبّاس والإمام عليّ . وهي ما وصفته رسائل عليّ (ع) إلى ابن عبّاس في المخاطبة التاليـــة ، إذ يقول له :

« .... بلغني أنك جردْتَ الأرضَ ، فأخذتَ ما تحت قدميك ، وأكلتَ

---

(١) العسقلاني : الإصابة ، رقم الترجمة ٤٧١١ .
(٢) المصدر نفسه رقم الترجمة ٤٧٨١ .
(٣) المصدر نفسه . ويؤكد البلاذري الرواية عن الواقدي : أنساب الأشراف (S. Goitein) ج ٥ ص ٢٣ — ٢٤ .
(٤) المصدر نفسه .

ما تحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس . والسلام »[١] .

ولا تكتفي المراسلة بذلك ، بل يحتدم الجدال بينهما ، خاصّة بعد أن يرحل ابن عبّاس عن البصرة إلى مكّة ، وهو يحمل المال معه ، ويكتب إلى عليّ قبل سفره بقوله :

« ابعث إلى عملك من أحببت فإني ظاعن عنه والسلام »[٢] . ويؤنّبه عليّ حتى يشتدّ الأمر بابن عبّاس فيهدّد في رسالة إليه :

« .. والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملنّه إلى معاوية يقاتلك به » . فكفّ عنه عليّ[٣] .

لكن المصادر التي تترجم لابن عبّاس لا تكاد تعرض لهذا الأمر بشيء . وعلى أية حال ، يبدو أن ابن عبّاس قد غادر البصرة إلى الحجاز قبل وفاة عليّ . وقد انضمّ هناك فيما بعد إلى محمّد بن الحنفيّة في مكّة .

لقد عرف ابن عبّاس بغزارة علمه ، فقد قيل إنه أعلم الناس بأمور شتّى أهمّها « ما سبقه من حديث رسول الله (ﷺ) » . وكان إلى جانب ذلك يعدّ أعلم الناس بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان . ووصف بأنه « لا أفقه في رأيٍ منه ، ولا أعلم بشعرٍ ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه . ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلاّ الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٢ ، نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٦ ـ نقلاً عن أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب (١٩٣٧) ج ١ ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٩٤ .

المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب[١] » فابن عبّاس لم يتخصص بعلم دون غيره ، ومع ذلك فشهرته بتفسير القرآن ، كانت تغني عن كثير سواها ، وقد قال الحسن البصري « إن أول من عرّف في البصرة ابن عبّاس ، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسّرها حرفاً حرفاً ، وكان مثجّاً يسيل غرباً ... »[٢] وكان في البصرة يفتي في الناس ، لا سيّما في شهر رمضان[٣] . وقد عُدّ ابن عبّاس من أشهر خطباء عصره[٤] . وابن عبّاس ـ وهو من بني هاشم ـ كان لا بدّ أن تكون له يد في النشاط السياسي الذي ساد عصره بين الأمويين والهاشميين .

لكن هل كان ابن عبّاس ممّن يطمح إلى الخلافة أيضاً ؟

إن الروايات لا تصرّح بذلك عن ابن عبّاس نفسه ، لكنها تنقل لنا تعريضاً بهذا الأمر يأتي على لسان عمرو بن العاص ، إذ يقول مخاطباً ابن عبّاس :

« إن هذا الأمر الذي نحن وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء . وقد بلغ الأمر منا ومنكم ما ترى ، وما أبقت لنا هذه الحرب حياءً ولا صبراً . ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنّا نقول ليتها لم تكن كانت . فانظر فيما بقي بغير ما مضى ، فإنك رأس هذا الأمر بعد عليّ . وإنما هو أميرٌ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاوَر مأمون ، وأنت هو »[٥] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات (ط ١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٢) الجاحظ : البيان (ط هرون) ج ١ ص ٨٤ ، ص ١٥٦ ، ابن سعد الطبقات : ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٣) العسقلاني : الإصابة ، رقم ٤٧٨١ .

(٤) الجاحظ : البيان ج ١ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٥) الجاحظ : المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٩٨ .

ولقد جرت مبادلات في القول بينهما يفصل الجاحظ في ذكرها في البيان والتبيين ، انظر أيضاً ج ٢ ص ٣٠ .

ونجد ابن عبّاس مخلصاً للدعوة الهاشمية التي يقوم على رأسها عليّ بن أبي طالب وأبناؤه من بعده . فهو يذهب بسفارة للزبير عن عليّ ، وهو صريح في مواقفه من الخلفاء الأمويين تجاه حقّ الهاشميين (١) . ويبدو لنا من الرسائل التي تبودلت بينه وبين معاوية أنّ الأخير كان يقيم وزناً كبيراً لما يصدر عن ابن عبّاس وكان معاوية يقصد إلى إثارته في رسائله ليتعرف على رأي العلويين في أمر الخلافة وتتّسم الرسائل المتبادلة بين الطرفين بطابع المحاجّة السياسيّة التى تطمح إلى الخلافة وتؤيدها بالحجج الشرعيّة . لكن ابن عبّاس لا يدّعي حقّ الأمر لنفسه بل هو يدافع عن حقّ البيت الهاشمي كافّة (٢) .

ونجد ابن عبّاس كذلك صريحاً في مواجهة ابن الزبير مع محمد ابن الحنفيّة ، ومع ذلك لا يرد اسمه فيمن كان يصلح إلى الخلافة أو الحكم .

ولعلّ بروز شخصيّة ابن عبّاس كراوية ومفسّر للقرآن ، في أوّل الإسلام لا سيا وهو من بيت النبوّة ، ـ بل من البيت العبّاسي بالذات إذ يُعدّ جدّ العباسيين ـ كان من الأسباب التي ساعدت على استغلال شخصيته من قبل المصادر العلويّة والعبّاسيّة ، لا سيّما في مجالي التفسير القرآني والقصص .

ولو اختبرنا المادّة التى تنسب إليه من قبل المصادر المتأخرة لبلغت المادّة القصصيّة منها وحدها شأواً عظيماً .

فهل كتب ابن عبّاس حقيقة شيئاً من هذه المادّة ؟

تشير الروايات الإسلاميّة التي بين أيدينا مراراً إلى أنّ ابن عبّاس كان ميّالاً إلى الكتابة والتدوين ، نقلاً عن الصحابة ، وعمّن شهد النبيّ (ﷺ)

(١) الجاحظ : البيان (ط هرون) ج ٤ ص ٧١ .

(٢) أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب ج ١ .

خاصّة . ويبدو أنه كتب شيئاً من مغازي النبي أو السيرة نقلاً عن أصحابه فقد روي عن عبيد الله بن عليّ عن جدّته سلمى قالت : « رأيت عبد الله ابن عبّاس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعـــل رسول الله (ﷺ) ... » (١) .

وقيل إن ابن عبّاس « كان يأتي أبا رافع فيقول : ما صنع النبي (ﷺ) يوم كذا ومع ابن عبّاس من يكتب ما يقول ... » (٢)

ويوصف ابن عبّاس بالمواظبة والصبر على تلقف الأمور من أصحابها حتّى كان يأتي بعض أصحاب النبي ، فإذا وجده نائماً بقي ابن عبّاس ينتظر في بابه حتى يلقاه ، فيأخذ عنه حديثاً أو جواباً عن مسألة عن النبي (ﷺ) . وكان لابن عبّاس غلام يلازمه ويكتب له ما يستحسنه ابن عبّاس من أقوال الناس وأحاديثهم ـ على ما يقال ـ (٣) .

ولقد وصفت مجموعة الكتب التي خلفها ابن عبّاس انها « حمل بعير » أو « عدل بعير » ، فقد روي عن « موسى بن عقبة » وهو من مشهوري رواة المغازي الأوائل في الإسلام قال :

« وضع عندنا كريب (٤) حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عبّاس ، قال فكان علي بن عبد الله بن عبّاس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليّ بصحيفة كذا وكذا قال فينسخها فيبعث إليه بإحداها .. » (٥) .

---

(١) ابن سعد : الطبقات (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٧١ .

(٢) العسقلاني : الإصابة رقم ٤٧٨١ .

(٣) الجاحظ : البيان ج ٢ ص ٦٧ .

(٤) هو كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن عباس توفي في المدينة سنة ٩٨ ، وقيل كان ثقة حسن الحديث [ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢١٦] .

(٥) ابن سعد (ط ليدن) ج ٥ ص ٢١٦ وانظر كتاب هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين نصار) سنة ١٩٤٨ ص ٧٣ .

وإلى جانب هذا فقد كتب بعض الرواة عن ابن عبّاس كتباً بأكملها. من الكتب المؤلّفة في نزول القرآن التي يذكرها ابن النديم (كتاب عكرمة عن ابن عبّاس) و (كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عبّاس) (١). لكن الروايات لا تكاد تشير إلى عناية ابن عبّاس بكتابة القصص والإسرائيليات التي نقلت عنه في المصادر المتأخرة. ولا شكّ أنّ عناية ابن عبّاس بتفسير القرآن كانت من العوامل التي ساعدت على بروز شخصيته في المجال القصصي لا سيما في قصص الأنبياء وتاريخ الأمم السالفة (٢). ففي المصادر الإسلاميّة كثيراً ما يستعان بروايات ابن عبّاس لملء الفراغ الذي يولّده تساؤل الناس حول الأمم الغابرة بتفاصيل لم توجد في القرآن نفسه. ومن أمثلة ما رواه الجاحظ عن ابن عبّاس بواسطة الكلبي أو غيره، قال:

«قال ابن عبّاس (رحمه الله) في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام: الدابّة ينشقّ عنها الصفا، معها عصا موسى وخاتم سليمان، تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم..» (٣).

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس:

«إنّ الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام عوسج، وإنّه نودي من جوف العوسج، وإنّ عصاه كانت من آس الجنّة، وإنها كانت من العود الذي في وسط الورقة (كذا!)، وكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا: من العلّيق..» (٤).

(١) ابن النديم: الفهرست (القاهرة) ص ٦٣: ونعلّ هذا هو مصدر روايات ابن الكلبي عن أبيه عن عبادات الجاهلية وتأريخها [انظر البيان والتبيين ج ١ ص ١٢٣ ج ٣ ص ١٢٢].

(٢) انظر روايات الدينوري: الأخبار الطوال (تراثنا ١٩٥٩) ص ٢٤ وكتب التاريخ الإسلامي الأخرى.

(٣) الجاحظ: البيان ج ٣ ص ١١٣.

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٢.

وتبدو الروايات القصصيّة الإسلاميّة أحياناً وكأنها تخلط في منطق الأحداث ويسودها طابع السذاجة لأنها تلتفت إلى عنصر المبالغة فتهمل عنصر التدرج المنطقي . فقد نسبت بعض كتب التاريخ المتأخرة روايات إلى أصحاب النبيّ (ﷺ) ، أو التابعين لكي توثق من شأن الرواية التي تنقلها دون أي تمييز بين المقبول والمرفوض في النقل . ومن ذلك روايات تنسب إلى ابن عبّاس تتصل بمعاني الإسلام والنبوّة . فقد قيل إنّ نبيّاً ظهر في الجزيرة قبل النبي محمد (ﷺ) ، اسمه خالد بن سنان العبسي ، كانت له معجزات . وظهر في مكّة والمدينة وادّعى أنّه سيموت ثم يبعث ويخبرهم عن أمور كثيرة . فلم يتّبع قومه تعلياته التي أشار بها عليهم ، إذ طلب إليهم أن ينبشوا قبره . وقال ابن عبّاس ، معلّقاً : إن النبي (ﷺ) قال : لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمّة . وانّ ابنة خالد سمعت النبي (ﷺ) يقرأ سورة « قل هو الله أحد » ، فقالت إن أباها كان يقرأها أيضاً[1] .

فالقصّة لا تكتفي بالتنبّؤ بالإسلام وحسب ، وهذا أمر مألوف في أكثر القصص الإسلاميّة ، كتلك القصص المنسوبة إلى تميم الداري وكعب الأحبار.. الخ، أو تكتفي بتقارب معاني القرآن مع معاني الكتب المقدّسة بل تجعل الشبه يصل إلى حدّ التطابق ، حتى إنّ سورة من القرآن كان يقرأها خالد ابن سنان بنفسها .

ولا شكّ أنّ فكرة البعث المسيحيّة قد تأثرت بها الأفكار الإسلامية المتأخرة وأنها اتخذت عند المسلمين أشكالاً كان فيها شيء كبير من التحوير والتحريف . ولعلّ هذا التحريف أوضح ما يكون على أيدي القصّاص المسلمين الذين أربكتهم زحمة الأفكار التي تحيط بهم في المجتمع العبّاسي خاصّة ، الذي انفتح أمام عناصر ثقافات الأمم المختلفة ، ولقد وردت أشكال من

(١) المقدسي : البدء والتاريخ (هوار ١٩٠٣) ج ٣ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

هذه الروايات الساذجة تتصل بعقيدة التناسخ ، إلاّ أنّ العلماء المسلمين المحقّقين يرفضونها بصورة صريحة ، كما فعل الجاحظ فيما نسب إلى ابن عبّاس في هذا الباب ، إذ يقول الجاحظ متسائلاً :

« وكيف حدّثوا عن ابن عبّاس في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجرّي ، انهنّ كلهنّ مسوخ وكيف خصّت هذه بالمسخ ، وهل يحلّ لنا أن نصدّق بهذا الحديث عن ابن عبّاس ؟ »(١) .

ولقد شكّ بعض المؤرخين المسلمين أيضاً في روايات نقلت عن ابن عبّاس ، لأنها منافية للعقل ، ولضعف إسنادها ، كما نقل ابن الأثير في تأريخه في روايات نقلت عن ابن عبّاس في الخلق وإن لم يعمّ ابن الأثير بشكّه على جميع تلك الروايات ، رغم كثرتها وتردد اسم ابن عبّاس في غالبيتها ، ويبدو لي أن ابن الأثير ربّما شمّ من بعضها رائحة الأساطير التي لا تتفق وروح الإسلام ـ لا سيا وهي تنتهي إلى النبي نفسه ـ ولذلك وقف منها موقف المرتاب ، فقال :

« قلت وروى أبو جعفر ههنا حديثاً طويلاً عدّة أوراق عن ابن عبّاس عن النبيّ (ﷺ) في خلق الشمس والقمر وسيرهما ، فإنّهما على عجلتين ، لكلّ عجلة ثلاث مائة وستّون عروة ، يجرّها بعددها من الملائكة ، وإنّهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض ، فذلك كسوفها ، ثم إن الملائكة يخرجونها فذلك تجليتها من الكسوف . وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس بعد مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرس وأخرى بالمشرق تسمّى جابلق ولكلّ واحدة منها عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل ، لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة . .

(١) الجاحظ : كتاب الحيوان (ط هرون) ج ١ ص ٣٠٩ .

وذكر يأجوج ومأجوج ومنسك وتاريس إلى أشياء أخر لا حاجة إلى ذكرها فأعرضت عنها لمنافاتها العقول. ولو صحّ إسنادها لذكرناها وقلنا بها. ولكن الحديث غير صحيح، ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطّر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف ...(١)

* * *

وعلى هذا فابن عبّاس لا يشذّ عن بقيّة الرواة الأوائل المعروفين فيما يتمتّع به من منزلة عند الرواة المسلمين. وما يطلقونه عليه من ألقاب تذكّرنا بالألقاب التي كانت تطلق على تميم الداري وكعب الأحبار وأُبيّ بن كعب وأمثالهم، فقد نسب إلى أُبيّ بن كعب حديث يصف فيه ابن عبّاس بقوله:

« هذا يكون حبر هذه الأمّة، أوتي عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله (ﷺ) أن يفقهه في الدين »(٢).

وروي عن عكرمة أنه قال « قال كعب الأحبار: مولاك ربّاني هذه الأمّة وهو أعلم من مات ومن عاش »(٣).

وقد وصف ابن عبّاس من قبل جماعة كبيرة بأنه (ربّاني هذه الأمّة)(٤) كما وصف تميم الداري من قبل بأنه (راهب الأمّة)(٥). ولقب ابن عبّاس أيضاً بالحبر والبحر(٦) ... الخ وقد تشير هذه الألقاب إلى نمط العلم الذي

(١) ابن الأثير: الكامل في التأريخ (صادر سنة ١٩٦٥) ج ١ ص ٢١ — ٢٢.
(٢) ابن سعد (١٩٥٧) ج ٢ ص ٣٧٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٦٨، تنسب هذه القولة إلى محمد بن الحنفية وتنسب إلى سواه.
(٥) تراجع الصفحات السابقة من هذا المقال.
(٦) العسقلاني: الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١ ـ الرازي: الجرح والتعديل (١٩٥٣) ج ٢ ص ١١٦.

عرفت به ابن عبّاس لا سيّما أن هذه الأوصاف تطلق عند المسلمين، غالباً، على علماء أهل الكتاب خاصّة.

يظهر لنا ممّا تقدّم عن هؤلاء الرواة أنهم جميعاً كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وأنهم استعانوا بها لتدوين الأحاديث والأقوال. وإن بعضهم خلف مقداراً كبيراً من الصحف المكتوبة، لكن غلب على الروات المنقولة عنهم - مع كلّ ذلك - طابع النقل الشفوي. وذلك لأهميّة الرواية الشفوية في المجتمع الإسلامي في نقل ودراسة جميع العلوم الإسلامية حتى بعد عصر التدوين ونشاطه. إذ بقيت الرواية الشفوية هي الغالبة على مناهج البحث والتأليف عند العلماء المسلمين. ولذلك فإن توثيق الرواية يتأتى من إسنادها إلى المتقدمين من أوائل المسلمين، بل إلى النبي (ﷺ) نفسه، إذا أمكن، وهذا الأمر يفسّر ظاهرة استعانة القصّاص المتأخرين بالأسانيد الإسلاميّة المعروفة في علم الحديث لتوثيق رواياتهم في نظر المجتمع الإسلامي. وهذا هو ما قام به قصّاص مشهورون كمقاتل بن سليمان وابن الكلبي وغيرهما.

وظلّت هذه المادّة القصصيّة تنمو وتتضخم بمرور الزمن كلّما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان القصّاص يزينون قصصهم بإسنادها إلى مشاهير الرواة، حتى من معاصريهم؛ كما تبيّنه الرواية الطريفة التالية عن مقاتل بن سليمان:

روى الكلبي أنّه مرّ يوماً بمجلس مقاتل فسمعه يحدّث بحديث منقول عنه هو، فوقف الكلبي فقال: «يا أبا الحجّاج ما حدّثتُ بهذا الحديث الذي ترويه عنّي قطّ..» ودنا منه فقال: «يا أبا الحسن أنا الكلبي وما حدثتُ الحديث قطّ.» فقال: «اسكت يا أبا النضر فإنّ تزيين الحديث لنا إنما هو بالرجال»(١).

(١) البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٣.

وقد أثار مقاتل سخط المحدِّثين ، ومع ذلك نقلت المصادر الإسلاميَّة أحاديثه الغريبة وشروحه المفصَّلة (١) التي لا تختلف في أسلوبها أحياناً عن أسلوب ابن اسحاق في السيرة النبوية (٢) .

هذه جملة من القصَّاص الذين انتقلت رواياتهم ، جيلاً عن جيل ، بالطريق الشفوي ، فانسمت وتضخمت ؛ وكلَّما مرَّ الزمن زيدت بروايات متأخرة لا تعرف مصادرها بصورة دقيقة .

* * *

أمّا المصدر الثاني من مصادر القصص الإسلاميَّة ، فهو المنقول عن مصادر مكتوبة . وسأتحدث عنها .

الدكتورة وديعة طه النجم (جامعة الكويت)

(١) انظر أمثلة في كتاب الجاحظ : الحيوان (ط عبد السلام هرون) ج ٧ ص ٢٠٤ .
(٢) انظر كتاب المقريزي : ضوء الساري ص ١٦٨ — ١٧١ .

التعريف والنقد

« عاشها كلّها »

في رأي ناقدٍ من نقّاد الأدب في فرنسة أن الناس قد ملّوا مطالعة الروايات التي يخترع أصحابها الأشخاص والحوادث اختراعاً ، ومالوا إلى المذكّرات التي يواجه كتّابها جمهور القرّاء مواجهة ، فيفضون إليهم بدخائلهم وينفضون جملة حياتهم بما تشتمل عليه من محاسن ومساوئ ، إلاّ أن هذا الناقد اشترط على هذا النوع من الأدب أن يكون صادقاً قبل كل شيء .

لقد عرف الدكتور كاظم الداغستاني هذا الشرط وأشار إليه في فاتحة كتابه الذي سمّاه : « عاشها كلّها » فواجه القرّاء مواجهة صادقة ، فقد روى لنا في سبعة فصول من مذكراته أشياء كثيرة من حياته وحياة مجتمعنا في دمشق ، ولا سيّما لهو هذا المجتمع ، ووصف هذا اللهو وصفاً غلبت عليه الدقّة وقوّة الانتباه ، وإذا كان المجال لا يتّسع للإفاضة في الكلام على هذه الفصول بأجمعها فلا أقلّ من التنبيه في الفصل الأول على البيئة التي عاش فيها المؤلّف والبيت الذي درج منه ، نظراً إلى الصلة القويّة بين هذه البيئة وبين مزاجه وأسلوبه المرح .

تقلّب الدكتور كاظم الداغستاني في أعطاف التدلّل من حداثة سنّه ، لقد فتح عينيه على الانشراح والانبساط ، فتح العينين على الحسن والجمال ، والأذنين على الموسيقى ، والقلب على حبّ الحياة ، فكان لهذا كلّه أثر في حياته من نعومة صباه إلى اليوم الذي نيّف فيه على السبعين ، وقد تيسّر لي

أن أعرف مزاج الدكتور كاظم الداغستاني من خمسين سنة ، فقد كانت أواصر الصداقة تؤلّف بيني وبين طائفة من الإخوان في جملتهم الدكتور كاظم ، فما عرفناه إلاّ مرحاً كلّ المرح ، ما عرفناه إلاّ ضاحكاً ، مازحاً ، مفكّهاً ، لم ينظر إلى الحياة إلاّ من محاسن وجوهها ، كانت الحياة تضحك له ويضحك لها ، كان يمزح فيتقبّل إخوانه مزحه لأنّه بريء ، وكان يضحك فيشيع فيهم نعمة الضحك ، وكان يفكّههم بمُلح الكلام فيأنسون بنوادره ، ولعلّ البيئة التي نشأ فيها في غضاضة عوده هي التي قوّت فيه على نحو ما تقدّمت الإشارة إليه هذا المزاج المرح .

لقد انعكس مزاجه كلّه على خواطره التي بثّها في كتابه ، فهو من الكتّاب الذين يدخلون على قلوب القرّاء بموضوعاتهم الفرحة البهجة والسرور ، على خلاف الكتّاب الذين ينظرون إلى الحياة من ظلمات وجوهها فيدخلون بموضوعاتهم الكئيبة ظلمات الكآبة على القلوب ، ولو لم يدرس الدكتور كاظم الداغستاني الفلسفة في باريز لكان فيلسوفاً بمزاجه سوآء أضحكت له الحياة أم عبست ، وسوآء أضاقت هذه الحياة أم اتسعت .

وإذا كنت قد نبّهت على مزاج الدكتور كاظم الداغستاني وعلى ما انطوى عليه هذا المزاج من مرح وسرور ، فما فعلت ما فعلت إلاّ لشدّة الشبه بين حياته وبين أسلوبه ، بين مرح هذه الحياة ومرح هذا الأسلوب ، فما أشدّ حاجتنا إلى الموضوعات الضاحكة ، الفرحة في وقتٍ لا نشعر فيه إلاّ بالكآبة ولا نحسّ فيه إلاّ بالانقباض .

لقد وصف الدكتور كاظم الداغستاني نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت حقاً أنه ابن دمشق ، فما غفل عن تصوير بعض الحياة في البيوت القديمة وفي جملتها بيته في الصالحية ، ومن صور هذه الحياة شغف السيّدات بالطرب ، لم يغفل عن تصوير الحيـــاة في الكتاتيب والحارات

وما اصطلح عليه شباب هذه الحارات من عاداتٍ وتقاليد ، ولكنَّ الطرافة التي وجدتها في وصف الحمام واقتنائه قد غلبت على كل شيء ، كان الناس في القديم يعنون بتربية الحمام في بيوتهم ويطارنه وهو ما يسمّونه باللغة العامّة : كشّ الحمام ، واللّذة التي يجدونها في هذه التربية وهذه المطارة لا تعدلها لذّة ، والرجل الذي يُعنى بهذا كلّه كانوا يسمّونه : الحمياتي ، والظاهر أن الدكتور كاظم الداغستاني كان « حمياتي » من الطراز الأول ، فالوصف الذي وصفه لأنواع كثيرة من الحمام ، ولعادات « الحمياتية » وتقاليدهم لا يقدر عليه إلاّ كلّ « حمياتي » بارع ، ولا بأس بأن تفوته الإشارة إلى أنواع ثانية من الحمام غير الأنواع التي وصفها ، مثل الإشارة إلى الشيخ شرلي بأبيض والشيخ شرلي بأسود وغيرهما ، وما عليَّ إذا اعترفت بأني قد مارست في القديم من تربية الحمام ومطارته ما مارسه ولكني لم أبلغ من العلم ما بلغه في وصف : الطير الأبلق والطـــير الماوردي والأرش والبربريسي والعرجاني والطيور المرقّمة والمنمّرة وغير ذلك مما لا يعرفه إلاّ ابن الصنعة .

ولا يخطرن ببال أحد أن مثل هذا الوصف ، أي وصف الحياة في مجتمعنا القديم ، حياة البيوت والكتاتيب والحاراتِ واللهو إنما هو من باب العبث ، فإن في هذا الوصف إحياء لما كانت عليه دمشق من خمسين سنة أو أكثر ممَّا أهمله كثير من الكتّاب المتقدمين حتى فاتنا بهذا الإهمال تصوير معارض كثيرة من حياتنا الاجتماعية وإذا كان الشيوخ لم تفتهم تلك الصور فإن شباب هذا العصر يستطيعون أن يروا طائفة من صور المجتمع في كتاب : « عاشها كلّها » ففي هذا الكتاب وصف دقيق قد ينتفع به التاريخ في المستقبل .

وكما برع الدكتور كاظم في وصف الحمام وأنواعه وتربيته فقد برع في وصف اللهو في دمشق ، مثل لهو « كره كوز » والمسارح والمرابع وغيرها ، فلا تكاد تفوته حركة من الحركات ولا يكاد يفوته معنى من معاني النظرات

في تلك المسارح والمرابع ، ولا يقدر على مثل هذا الوصف إلاّ من راقب أماكن هذا اللهو مراقبة دقيقة ، فلم يخف عليه شيء من أمور المشّاق والمغنّيات ، ولا سيّما حركات المغنّيات اللواتي يجهدن في إرضاء كل عاشق بحركة من الحركات أو بنظرة من النظرات ، لم يخف عليه شيء من وصف الملابس والقامات والأحاديث والرقص وغير ذلك . فقد رزق عيناً ثاقبة لا تفوتها حركة من الحركات وذهناً يقظاً لا يفوته شيء من أسرار الوجوه في تلك الملاهي وفطانة شديدة إلى كل ما يجري فيها من هزل وجدّ ، من أوضـــاع مضحكة وأوضاع مذلّة ، من لهو الشباب المجنون ولهو الشيوخ المضحك .

وإني لأقطع الكلام دون الخوض في خصائص البقيّة من فصول : عانيها كلّها ، ولا سيّما ذكريات باريز ، فإني أرى أن الإلماع الى ما ذكرت من قدرة الدكتور كاظم الداغستاني على وصف ما يتعلّق بمرح الحياة ولهوها وعلى التدقيق في هذا الوصف إنما فيه المقنع ، فليمتّع القارىء الكريم خاطره من روح المؤلف ، من مرحه وبهجته ، من هذا المرح الذي لم ينحرف عن ظلّ الأدب ، ولم يشذّ عن الأخلاق في شيء .

شفيق جبري

كتاب (الأسماء الحسنى)

للعلاّمة أبي الوفاء محمد درويش رحمه الله تعالى

الآية الكريمة من سورة الأعراف « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها »(١) أي ولله سبحانه الأسماء الحسنى التي سمّى نفسه بها في الذكر الحكيم، أو اتصف بها، فله دون غيره جميع الأسماء الدالّة على أفضل المعاني وأكمل الصفات التي انفرد بها، فاذكروه وادعوه، إمّا لمجرد الدعاء والثناء نحو: « الله لا إله إلاّ هو الحي القيّوم » ونحو: « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم »، وإمّا لدى السؤال وطلب الحاجات نحو: « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ».

وأسماء الله تعالى كثيرة، وكلّها حسنى، لدلالة كلّ منها على منتهى كمال معناه، وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاّ واحداً مَن أحصاها دخل الجنة، وقد سَرَدَ الأسماء التسعة والتسعين الترمذيّ والحاكم من طريق الوليد بن مُسْلم فقال: هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدّوس السلام (إلى آخرها).

أوردَ المؤلف أبو الوفاء تسعة وتسعين اسماً استنبطها من القرآن الكريم مشيراً إلى السّوَر التي جاءت بها، ولكنه لم يجزم بأنها التسعة والتسعون اسماً التي هي مراد رسول الله ﷺ، لأن في القرآن الكريم أسماء أخرى جاء بعضها مضافاً وبعضها شبيهاً بالمضاف قال: ولعلّ في هذا الإبهام سرّاً

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

سيكشفه الموفَّقون ، وحكمةٌ سيعرفها الباحثون . وأضاف إليها رحمه الله مما جاء في السنة المطهَّرة من الأسماء الحسنى مما رواه البخاري ومسلم كسبُّوح قدُّوس ومقلّب القلوب .

وقد بدأ هذه الأسماء باسم (الله) جلَّ جلاله ، وختمها باسمه (العظيم) وقال في آخر الكتاب (صفحة ٣٣٦) لو قدَّر الناس عظمة خالقهم لم يصرفوا وجوههم إلى غيره ، ولم يلتمسوا شيئاً من أحَد سواه ، ولم يطلبوا العون من الضعفاء العاجزين ، ولا الرزق من الفقراء المعوزين ، ولا الشفاء من المرضى المدنفين ، أو الموتى المقبورين ، فسبحانه ، وسع كرسيّه السموات والأرض ، ولا يؤودُه حفظها وهو العليُّ العظيم » .

والكاتب في تفسيره (الأسماء الحسنى) أو شرحه لها وتعليقه عليها ، هو مستقلّ مستدلّ ، وقائل غير ناقل ، ولذا قال في مقدّمته : ولم أشأ أن أطّلع على شيء من شروح الشارحين الذين عرضوا لهذا الأمر من قبْلي ، وعلّلَ ذلك بقوله : إنَّ كلَّ ما يقرؤه القارئ أو يسمعه السامع ينْدس في عقله الباطن ويكمن فيه إلى حين ، حتى إذا نسيه فاض على أسلة لسانه أو عذبة قلبه في غفلة منه ، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله ، أو نتاج تفكيره ، لذلك آثرت أن أكون حرًّا من كل قيد ، وأن أرخي لتفكيري كلَّ عنانه ليجري طليقاً في سبيل بحثه ، لا يقيده إلاَّ نصوص الكتاب والسنة ، وانطوت عليه جوانح المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التي أنزل الله بها كتابه . واختار من صفوة أبنائها نبيّه الكريم ، وجعله أفصح مَن نطق بالضاد .

أقول ـ تأييداً لما جاء به ـ : إن الله تعالى أكمل الدّين بالقرآن ، وبيان نبيه عليه الصلاة والسلام ، فما صحَّ من بيانه لا يُعدل عنه إلى غيره ، وما بعد سنته نور يُهتدى به في فهم أحكامه بلغته مثلُ إجماع الصحابة ،

أو عمل السّواد الأعظم منهم ، ومن تبعهم في هداهم ، فمن رغب عن سنتهم ضلّ وغوى ، ولم يسلم من اتّباع الهوى .

أمّا معاجم اللغة العربية التي هي لغة الذكر الحكيم ، فهي من مراجعه لأنها أساس من أسس الهداية ، وهل يستقيم بناء بلا أساس ؟ ولذا كان من استشهاده بها عند الاسم الحادي عشر (١١ ـ المتكبر) قوله (ص ٥٥) : وصف الله تعالى نفسه بالتكبر والكبرياء في القرآن الكريم فقال تعالى في سورة الحشر (العزيز الجبّار المتكبر) . وقال تعالى في سورة الجاثية : (وله الكبرياء في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم) قال : وذمّ فريقاً من خلقه بالكبر والتكبر والاستكبار ، وأورد ما ورد من ذلك في سُوَر البقرة ونوح ، وفُصّلت ، والمُدَّثّر ، وغيرها ، ثم جاء بهذه الصيغة قولُه : فما معنى هذه الصفة بالإضافة إلى الله تعالى ، وما معناها بالإضافة إلى خلقه ؟

وأجاب : يجدر بنا أن نرجع إلى معاجم اللغة لنستشيرها ، وعلى ضوء ما نقتبس من نورها نُفسّر هذا الاسم الكريم من أسماء الله تعالى ، وهذه الصفة من صفات المخلوقين : فإذا استشرنا مفردات الراغب ، ونهاية ابن الأثير ، وأساس البلاغة للزمخشري ، استطعنا أن نجد الثمرات الطيبة التي نقدّمها بين يدي القارئ الكريم :

أمّا بالنسبة إلى الخلق فإنّ الكِبر والتكبّر والاستكبار ألفاظ تتقارب معانيها ، وتجتمع عند حال واحدة وهي إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يدفعه إلى أن يرى نفسه أكبر من غيره ، فيبطر الحق ويغمط الناس ، ويظهر من نفسه ما ليس له .

هذا ـ وأمّا تكبر الله تعالى فمعناه التعالي عن صفات المخلوقين ، والتسامي عن نقائصهم ، والتنزه عن معايبهم ، فالله تعالى متكبر ، أي متعالٍ تنزه

عن شوائب النقص جميعاً ، فلا يلحقه عدم ولا فناء ، وهو أزليّ لم يسبق وجودَه الكامل عدم ، ولم يتلقّ وجودَه من غيره ، وهو مُنزَّه عن مشابهة الحوادث «ليس كمثله شيء» وما الإخلاص إلا أن تبلى وجهك لله وحده اهـ .

ومن أسمائه تعالى وصفاته العليم (- السابع والعشرون) بترتيب المؤلِّف أبي الوفاء (ص ١٣٥) وهو كما قال : «المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، خفيِّها وجليِّها ، على أتم الوجوه وأكمل الأحوال» «واشتقاقه من العِلم ، وهو بالقياس إلى المخلوقين : الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل . والإدراك الجازم المطابق للواقع عن محاكاة وتقليد ، لا عن دليل وبرهان ليس بعلم ، - لأنَّ صاحبه لا يستطيع أن يأتي بالبرهان على صحته . ونستطيع أن نقول : هو إدراك الشيء بحقيقته .

فتبيَّن من هذا أنَّ العلم الصحيح هو ما كان العالِم مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، وإذا كتب بهذه الطريقة والحقيقة ، فليذكر أهمَّ ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سُبق إليه ، وهذا معنى ما قاله بعض الحكماء ، وهو مطابق لرأي المصنف ، وهو رأي كلّ عليم حكيم ، وبه يكون امتدادٌ للعلوم والفنون ، وتوسّع فيها ، واستنباط منها ، وإضافات عليها ، تزيدها وضوحاً وجمالاً ، وهو ما نراه أيضاً في العلوم والفنون الحديثة ، فكلما امتدّ الزمان ، زاد العلم ، واتسع العمل بكثرة العلماء العاملين . أمَّا علم الله تعالى فهو فوقها جميعاً ، وإن هذه البيانات لا تلحق بعلم الرحمن ، بل هو منزَّه عنها ، ومبرَّأ منها ، فعلمه تعالى - كما قال المصنف - ذاتيّ ، لا ينشأ من إحالة فكر ، ولا اضطراب حاسَّة ، وهو محيط بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، حسيِّها ومعنويِّها على السَّواء . وكلُّ ما أنت راءٍ في هذا الوجود من هذا النظام الجميل الرائع ، فهو مجال ومظاهر من بديع صُنعه » .

وهذه الطبعة للكتاب في هذا العام (١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م) : طبعتها مكتبة أنصار السنة المحمدية ـ : القاهرة ، وقد تفضل الأستاذ الكبير الشيخ محمد نصيف الشهير بإهدائه إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ودار الكتب الظاهرية ، وإلى كاتب هذه السطور ، فجزاه المولى وجزى الجميع أفضل الجزاء .

ولم نر في الكتاب ، جدولاً للخطأ والصواب ؛ فوضعنا له هذا ، والمولى الموفق:

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٥	« أن يقتنهم »	أن يفتنهم
٣٦	وإذا	« وإذ أخَذَ »
٣٦	لى	على
٣٧	حسنا	« رزقاً حَسَناً »
٣٧	يمظمة	بِعَظَمَة
٣٩	بصدق	يصدّق
٤٠	فإنه	« فأنّه »
٤٥	أمر ربه	أمرَ ربه
٤٦	يملمون	يعملون
٥٤	كهنه	كنهه
٦٦	بميد	بعيد
٦٩	عزبر	عزيز
٧٩	المصوّر ٢٤	١٤
٩٤	على كتب	على كَثَب
٩٦	التي	اللتي
١٠٤	على بعضها	بعضها على بعض
١٠٤	زين	زيّن

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠٩	أن يخافون	« أم يخافون »
١٣٠	ويذرن	« ويذرون »
١٤٠	بصيحته	في صيحته
١٥٨	والله	« ولله يسجد »
١٦٠	يطرب	« بَطِرتْ »
١٨٦	فيا	« فيما »
١٩٢	ومَن في والأرض	« في الأرض »
١٩٥	وجه	وجهه
٢٤٨	فماذ	فماذا
٢٤٩	ولم يكن له وليا	« وليّ »
٢٥١	وجهوههم	وجوههم
٢٥٤	بساداتهم	بعباداتهم
٢٥٥	بمناه	بفناء
٢٦٩	حاخه	حاجة
٢٨٤	أسمائه	من أسمائه
٢٨٤	وهو المخلوقين	من المخلوقين
٢٨٤	أولها	ويدلّ أولها
٢٨٥	معروضون	« مُعرضون »
٢٩٢	هذه المعنى	هذا المعنى
٣١٤	لولى	لولا
٣٢٠	القابل للباطل	المقابل
٣٢٣	يلين	بين

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣٢٣	يضمن	يضن
٣٢٨	فظللتم تفكرون	فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ »
٣٢٨	توررن	« تُورُونَ »
٣٤١	صفة دم	ذمّ
٣٣٣	سوء	سواء
٣٣٥	ما قدر	« ما قَدَرُوا »

محمد بهجة البيطار

قاعدة جليلة في التوسُّل والوسيلة

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية

من منشورات المكتب الإسلامي في بيروت

١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م

إنّ أفضل وسيلة للنجاح في كل أمر يمكن الوصول إليه ، أو الحصول عليه ، هو الأخذ بالأسباب ، ودخول البيوت من الأبواب ، والتماس الوسائل الموصلة إلى المقاصد ، وكتاب التوسُّل والوسيلة لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه هو في هذا الموضوع المهمّ الذي شغل علماء الإسلام في قرون عديدة ، وفيه تحليل مقنع ، وتفصيل مبدع ، في هذا الشأن ، يوصل إلى الحلّ الوسط بين الطرفين .

وأصلُ هذه الرسالة القيمة مُثْبَتٌ في « الكواكب الدراري » وهي المجموعة الكبرى التي حفظها لنا « ابن عروة » كما ذكر الأستاذ زهير الشاويش في طبعته هذه ، وقد أشار في مقدمته إلى الطبعات الكثيرة التي سبقت ،

ومنها طبعة الإمام السيد محمـد رشيد رضا صاحب المنار ، وطبعة الأستاذ محب الدين الخطيب ، رحمهما الله تعالى .

لقد بيّن المؤلّف في هذه الرسالة ـ كما بَيّنَ في غيرها ـ أنّ الإسلام دين عامّ ، لجميع الشعوب والأقوام ، وأنه مبنيّ على أصلين (١) أن نعبد الله وحده لا شريك له ، (٢) أن نعبده بما شرعه من الدين ، وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو استحباب ، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان ، ولا بدّ في كل الواجبـــات والمستحبّات أن تكون خالصة لله ربّ العالمين .

ثم شرح لفظ التوسّل ، وأنه قد يراد به ثلاثة أمور : يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين ، أحدهما هو أصل الإيمان والإسلام ، وهو التوسّل بالإيمان والرسول ﷺ وبطاعته ، والثاني دعاؤه وشفاعتـــه ، أمّا دعاؤه وشفاعته في الدنيا فلم ينكره أحد من أهل القبلة ، وأمّا الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنة والجماعة ـ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان من سائر أئمة المسلمين أنّ له شفاعات يوم القيامة ، خاصّة وعامة ، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر ، لا ينتفع بشفاعته إلاّ أهل التوحيد المؤمنون به . وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره ، وبه أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل ، كما قال تعالى (٤٣ : ٤٥) « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبَدون » وقال سبحانه (٢١ : ٢٥) « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون » وأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، وكراماتهم ثمرة إيمانهم وتقواهم كما جاء في سورة يونس (٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيـا وفي

الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » . والمعنى ـ كما يقول بعض الأئمة ـ بإيجاز : أولياء الله الذين يتولونه بإخلاص العبادة له وحده والتوكل عليه ، ولا يتخذون له أنداداً يحبونهم كحبه ، لاخوف عليهم في الآخرة ـ وهم أولياء الرحمن ، مما يخاف منه أولياء الشيطان ، « لا يحزنهم الفزع الأكبر » . وكذلك في الدنيا لا يخافون مما يخاف منه غيرهم : « فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » فالموصوفون بما ذكر في هذه الآيات الكريمة وغيرها لهم البشرى في الحياة الدنيا بالنصر ، وحسن العاقبة في كل أمر ، ولا تغيير ولا تبديل في مواعيده تعالى ، ومن جملتها بشارة المؤمنين المتقين بجنات النعيم ، والخير العميم (ذلك هو الفوز العظيم) لأنه ثمرة الإيمان الحق ، والتقوى في حقوق الله وحقوق الخلق . اهـ بتصرف قليل .

وهذا الكتاب مملوء بالوسائل والدلائل ، والاستعداد لليوم الآخر ، بالإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعمل الصالح ، فجزى الله أفضل الجزاء المؤلفَ شيخ الإسلام ، وجعل في مؤلفاته النفع العام ، بمنه تعالى وكرمه .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	١٤	مخلصاً له الدينُ	الدينَ
١٨	١٠	كان محدورا	« محذورا »
٢٤	٢١	قالوا لا تذرُنّ آلهتكم	« وقالوا »
٢٧	٢٤	ليس لك عليهم سلطان	« ليس »
١٠٨	١٥	وأمرتني فأطلمت	فأطعت
١١٠	٧	ما كان لبشر أن يؤتيه الله	
		... ثم يقولُ	« ثُمَّ يقولَ »
١١٠	٢٣	فإذا فرغتْ	« فاذا فرغتَ »

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٧	٨	الى يومَ القيامة	« إلى يومِ »
١١٨	١٣	ولو كنت اعلمْ	« أعلمُ »
١١٨	١٧	شيءْ	« شيءٌ »
١١٩	٢٠	مَن يتخذَ	« يتخذُ »
١١٩	٢٦	وحاجة	« وحاجتُهُ »
١٢٠	٤ و ٦	بظلمْ	« بظلمٍ »
١٤٤	٦	هذة	هذه

م . ب .

***

الأدب العربي المعاصر في سورية

كتاب من القطع المتوسط يقع في / ٤٦٤ / صفحة

تأليف الأستاذ سامي الكيالي من مطبوعات دار المعارف في القاهرة عام ١٩٦٨

هذا كتاب جمع بين دفتيه عدداً من أعلام الأدب والعلم في سورية وهو الطبعة الثانية للكتاب ، وقد تناول فيه المؤلف / ٥٨ / ثمانية وخمسين أديباً وعالماً وشاعراً ، وقدم له الدكتور طه حسين مقدمة لم تتناول محتوى الكتاب وإنما اقتصرت على الشكر للمؤلف ، ولمؤلف عراقي آخر وضع كتاباً عن الأدب العراقي شبيهاً بكتاب الأستاذ الكيالي ، كما وضع مقدمة الكتاب الأستاذ شفيق جبري شاعر الشام ؛ وهي مقدمة قصيرة نوّه فيها بالخدمة التي أسداها المؤلف لهذه الفئة من الأدباء الذين لم ينالوا حظاً من الشهرة فيما مضى .

وتبع ذلك توطئة المؤلف حول « الحركة الأدبية في سورية » منذ عام ١٨٥٠ — ١٩٥٠ وقد درس فيها التاريخ الأدبي في سورية خلال القرن الذي

انتهى عام ١٩٥٠ وتعرض فيها لألوان الأدب المختلفة في هذه الفترة من شعر ونقد وقصة .

ولا بد من القول هنا أن الكتاب قد سدّ ثغرةً في تاريخ الأدب فهو قد تناول بعض الأدباء الذين لم يذكرهم التاريخ الأدبي لا عن إهمال بل لأن ما نظموا من شعر وما كتبوا من نثر لم يتصل بعصرنا هـــذا ، ومن الأدب كما لا يخفى ما ينتهي أثره بالفترة التي يقال فيها فهو – أدب موقت – إن صح التعبير ، أما الشعر الذي يتناول موضوعاً إنسانياً ، عاطفياً أو عقلياً ، فإنه يبقى لأن الناس يحتاجون إلى مراجعته والعودة إليه بين حين وآخر . على أن هذا لا يمنع من تسجيل ما قام به هؤلاء من كتابة تحفظ على سبيل الذكرى وهذا ما توخاه المؤلف كما أعتقد .

وأهم ما لاحظناه في هذا الكتاب أنه غير قاصر على الأدباء وأصحاب الاختصاص ، فالأدب كما نفهمه هو : الشعر والنثر ، من نقد وقصة وتمثيل . ولا يدخل تحت هذا العنوان أصحاب التاريخ أو الفلسفة أو الاجتماع أو اللغة ، وقديماً فرّق مصنفو الأدب بين ابن سينا والبيروني من جهة ، والمتنبي والبحتري والجاحظ وبديع الزمان من جهة أخرى . ولست أدري كيف أمكن للمؤلف أن يجمع بين شاعر لم يكتب غير الشعر في حياته كلها وعالم ديني أو لغوي أو اجتماعي أو تاريخي قصر جهده على البحوث الدينية والتعليمية من لغة واجتماع وفلسفة وتاريخ .

إن في الكتاب شخصيات كثيرة كان لها فضل كبير في ميدان الثقافة ولكنها لا تدخل تحت عنوان (الأدب العربي المعاصر) لأنها لم تعمل في الأدب وإنما انصرف جهدها ، إلى نواحي أخرى لا صلة لها بالأدب إلا من بعيد .

وقد تعرض المؤلف إلى موضوع فني يشغل أذهان الجيل في هذه الأيام وهو تعريف الشعر ، فأيد الفكرة التي تناهض التعريف القديم : (الشعر

هو الكلام الموزون المقفى)(١) ، ومن الواضح أن هذا التعريف يتناول « الشكل » في الشعر وحده ، وأما « الكهربة الجميلة » والإحساس والمعاني فلها بحث آخر يتمم هذا التعريف ، ونرى أن الاجماع مستقر على أن الشعر لا يجوز أن ينفصم عن « الوزن » أولاً وعن « القافية » ثانياً ، وكل شعر ، بلا وزن ولا قافية هو نثر أو هو كلام غير الشعر .

وقد شبه الأديب الشاعر الفرنسي « ڤاليري » النثر بالمشي وشبَّه الشعر بالرقص ، لالتزامه النغم ، والرتابة ، وهما في عرف الشعر : الوزن والقافية . ويعني هذا أن القدماء والمحدثين متفقون ، على موضوع الشعر وتعريفه والخلاف قائم على : كيفية تطوير وتجديد هذا الشعر .

وبعد فالكتاب الذي بين أيدينا جهد مشكور وعمل كبير يستحق صاحبه المؤلف كل تقدير ، فقد جمع ، كما أسلفنا ، طائفة من الأدباء والعلماء ، ما ندري كيف كنا نتعرف بهم لولا هذا الكتاب .

أحمد الجندي

***

— جرير —

كتاب من القطع الصغير تأليف الدكتور جميل سلطان

يقع في / ٢١٦ / صفحة ومن مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٧

جرير شاعر إسلامي كبير كان أحد ثلاثة من الشعراء الكبار في الشعر العربي هم جرير والفرزدق والأخطل ، ولكن شاعرنا هذا قد كان ، كما أقر الأدباء وأصحاب الفن ، أكثر الثلاثة انطباعاً وأقربهم إلى الفطرة الفنية والموهبة الشعرية ، حتى قيل عنه : إنه يغرف من بحر ، كما قيل عن الفرزدق :

(١) الصفحة ٤٣٩ .

إنه ينحت من صخر ، لسهولة شعر جرير ، وجزالة أو عراقة شعر الفرزدق ، وقد قالوا عنه قديماً : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلثا اللغة .

إذن فالشاعر جرير يستحق أكثر من كتاب لدراسة شعره وبيان نواحي عبقريته ومجالي قريحته الفياضة التي ضرب بها المثل في السهولة والاستجابة والفيض الذي لا ينضب .

وما ظنك بشاعر يحارب أربعين شاعراً قد شهد الناس لهم بالنبوغ فيغلبهم ويفاخرهم بأبٍ له لا يعد من المفاخر إذا عد الآباء ، ولكنه اللسان السليط والقريحة الفياضة والنكتة البارعة والسليقـــة التي ترفدها شاعرية لا تكل ولا تمل .

ويبدأ الكتاب بتمهيد مختصر ، ثم بحياة الشاعر وينتهي ببعض النصوص من شعر الشاعر وبشرح لبعض المصادر التي رجع إليها المؤلف .

وقد تعرض المؤلف خلال كتابه إلى أبحاث هامة توضح ما غمض من شعر جرير ورفاقه المعاصرين ، وكنا نتمنى لو فصَّل بعض التفصيل في موضوعات ما تزال جديدة على القراء لم يكتب فيها إلا نادراً ، كموضوع النقائض الذي قصر القول فيه على صفحتين فقط (الصفحة ٩٢ — ٩٤) لأن هذا الموضوع هو المدخل لشعر الشعراء الثلاثة الذين مرَّ بك ذكرهم آنفاً . على أن ما ذكره المؤلف في بحث (الجزالة والسهولة) قد كان موفقاً فيه إلى أبعد حد لأنه تحدث بلغة الأديب الذي عرف سرّ الصنعة الشعرية وأدرك ما يعترض الشاعر من بدوات وخطرات ومصاعب قد تلين أمام قريحة الشاعر أو لا تلين على حسب قوة هذه القريحة وخصبها أو جدبها .

إن هذا الكتاب ، على صغره ، يعطينا فكرة صادقه وصحيحة ومختصرة عن شاعر له مكانته الكبيرة في ديوان الشعر العربي . وإن الأسلوب الذي كتب به هو أسلوب الأديب الذي يعرف ما يكتب ويحسن ما يكتب .

أ . ج .

مرافىء الصمت

مجموعة شعرية للدكتور عمر النص

عدد الصفحات / ١٥٦ / صفحة من القطع المتوسط

طبع في دار العلم ـ بيروت ـ عام ١٩٧٠

هذه مجموعة شعرية أنيقة طريفة للشاعر المعروف الدكتور عمر النص، وقد أخرج الكتاب إخراجاً أخاذاً فإذا نظرت فيه نظرتك الأولى أحسست بالسخاء والعناية والاهتمام بأن يكون هذا الكتاب بالغاً حداً كبيراً من الإتقان وشعرت بأن الشاعر مولع بشعره ضنين بأن يقلل من شأنه عبث الطابعين وبؤس الورق والحرف.

والشاعر عمر النص، من أصحاب اللغة السليمة الصحيحة، وهو ملتزم بتجويد لفظه واطمئنان قافيته وتنغيم أوزانه، يتنقل بها بين الطويل والوافر والمتقارب، وما شاكل ذلك من بحور عربية خليلية أصيلة، والديوان الجديد يشتمل على / ٢٨ / مقطوعة تتراوح بين العشرين والأربعين بيتاً، والألفاظ مشكولة واضحة.

وقد لاحظت أن عنوان الكتاب غامض بعض الشيء، أو أن، عنواني الديوانين السابقين ـ كانت لنا أيام ـ و ـ الظلام في الدروب ـ قد كانا أقرب إلى ذوق الشاعر من هذه المرافئ الصامتة، والعنوانان السابقان أوضح قصداً ويكادان يكونان شطرين موزونين لخفة لفظها ورشاقة معناها.

ولعل الغموض قد لازم بعضاً من مقطوعات هذا الديوان الجديد، وعهدي بالشاعر عمر النص أوضح ما يكون بين الشعراء، فهو من شعراء اللفظة والأسلوب، وهذا النوع من الشعراء أكثرهم عناية بالوضوح وتأدية المعنى النيّر الظاهر. فأنا لا أستطيب قول الشاعر مثلاً: « جبهة تحصد السنا » لغموضها، وأنا أحب، من الناحية الأخرى قوله:

هزة في أضـــالعي كاد صدري بها يضيق

ولا أحب للوجه : أن يوغل في الدم ، لأن الصورة لا تخطر على البال ، ولكني أحب قوله :

واغفر لليل هذا الوجوم كأني أرى الشمس لم تأفل

وإن كنت أضيق بتركيب الشطار الثاني ، لأن حركة القافية قد جاءت قسراً .

وأرجو أن لا يسأل القارئ لماذا أحببت هذا ولم أحبّ ذاك في هذا الديوان ، لأن القضية ليست قضية إقناع وإنما هي قضية إحساس وشعور .

ولا يمنعني ما مرّ ، من القول ، بأن هذه المجموعة ملأى بالشعر والشعور ، غنية بالأحاسيس الفنية التي تصور لنا مدى شاعرية الشاعر المرهفة وثقافته العميقة .

أ . ج .

***

الحطيئة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته / ٢١٢ / صفحة

تأليف الدكتور جميل سلطان من مطبوعات دار الأنوار في بيروت عام ١٩٦٨

هذه طبعة ثانية موسعة من كتاب الحطيئة ، والحطيئة شاعر كبير وفنان معروف كان له مقام مرموق في صدر الإسلام وفي عهد الخليفـة العادل عمر بن الخطاب على الأخص ، وقد قسم المؤلف بحثه إلى موضوعات شتى تبدأ بوصف الرجل ونشأته وتنتهي باختيار نماذج من شعره ودراسات عنه ، وكنا نود لو أشار المؤلف إلى علاقات الشاعر بزملائه الشعراء مَن تقدمه ومَن عاصره ، وحبذا لو جعل من هذه العلاقات بحثاً خاصاً يضاف إلى فصول الكتاب الأخرى ، فإن الشاعر لا بد أن يتأثر أو يؤثر في غيره ، ولم يكن الحطيئة وحده في هذه البيئة المخضرمة التي كانت تعج بالشعراء .

ولئن كان الحطيئة قد انصرف إلى المديح والهجاء ، فإنه لم يقصر ، كما قال المؤلف ، في الأبواب الأخرى . والشاعر الموهوب يستطيع القول في كل فن من فنون الكلام ، ما دامت ملكة القول عنده ، وما دام إلهامه برفده ويعطيه ما يريد . ولعل أبيات الاستعطاف التي وجهها الحطيئة إلى الخليفة عمر من أحسن شعره وأرقه وأحلاه ، ولعل داليته التي خصها بوصف المرأة التي أحبها ، أو أعجب بها ، من خير شعره ديباجة وخيالاً .

والذي يهم في الشاعر الحطيئة أنه كان شخصية بارزة في عصره ، فقد أخذ من الجاهلية قوة الشعر وحسن اللفظ . وأخذ من العصر الإسلامي رقته وعذوبته ، وأفاد من هذا الأثر الكبير الذي تركه القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) فكان شعره جامعاً للخصائص الفنية التي امتاز بها الميدان الجاهلي والإسلامي ، وهذا ما لم يجتمع لغيره من شعراء هذه الفترة ، وقد كان زعيمهم غير منازع . ولو تركنا الناحية الفنيه من شخصية الشاعر لوجدنا عنده جانباً آخر هو جانب الظرف وخفة الروح وسرعة النكتة ، حتى لقد رويت عنه الروايات في هذا الباب ، وربما امتدت يد الوضع والاختراع إلى الكثير من هذه القصص ، ولا بدع فإن الشخص المرموق هو الذي تحاك حوله الحكايات ، أما النكرة بين الناس فقد ينسى وهو حيّ يروح ويجيء ، وهو كما قيل : يموت ساعة يولد .

وبعد فقد جمع كتاب الدكتور جميل سلطان أكثر ما ينبغي أن يجمع من نواحي هذا الشاعر الكبير الذي ترك أثراً كبيراً في الأدب العربي ، ومن الحق أن يطلع دارسو الأدب على هذه الدراسة القيمة المفيدة .

أ . ج .

❋❋❋

الأدب والقومية في سورية

كتاب من تأليف الأستاذ سامي الكيالي

يقع في / ٣١٨ / صفحة من القطع المتوسط طبع عام ١٩٦٩ في القاهرة

ليس هذا بكتاب ، وإنما هو مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الأستاذ الكيالي على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية في القاهرة المنبثق عن الجامعة العربية ، وقد اشتمل الكتاب على أحد عشر بحثاً أولها : سورية عبر العصور ، وآخرها : الشعر السوري . وقد نظر إلى تاريخ سورية وسكانها ولغة أهلها والتيارات السياسية والاجتماعية فيها ، كما أشار إلى الأحداث الكبرى التي (هزت الامبراطورية العثمانية) وسورية خلال الحرب العالمية الأولى . ثم انتقل بعد هذه المقدمات الطويلة إلى موضوع الكتاب الأساسي وهو : القومية والأدب فتحدث عن دلالة هذه الكلمة ـ القومية العربية ـ وعن عصر النهضة وركائزها ، ثم انتقل إلى الشعر السوري ؛ وقد أفاض في هذا الموضوع فأتى على ذكر الفراتي والبزم بتفصيل كما عرَّج تعريجة قصيرة على خليل مردم بك ، وخير الدين الزركلي ، وشفيق جبري وبدوي الجبل . ثم انتقل المؤلف إلى الشعراء الجدد في سورية وفي مقدمتهم أبوريشة ونديم محمد ، وعمر النص وغيرهم ،

فالكتاب كما ترى إشارة خاطفة ولمحات مفيدة عن الأدب السوري المعاصر تغني من يرجع إليها عن البحث والتنقيب عن هذا الشعر الذي ما زال أكثره في مكاتب أصحابه لم يخرج بعد إلى عالم النور .

وإذا كان لنا ما نأخذه على الكتاب فهو هذه الأغلاط المطبعية الكثيرة التي تعوق القارئ وتخدش نظره وسمعه ، يضاف إليها أخطاء فنية شعرية في وضع القوافي وأشطار الأبيات كالبيت الذي رسمه على هذا الشكل :

صنًّا وإسرائيل خانت فما حرك ما اختانته وجدانا

وكان حق الشطر الأول أن يكون هكذا :

صنا وإسرائيل خانت فما . . . .

كما رسم البيت الآخر هكذا :

نيسان لا تجـــزع إذا لم تجد (جولاننا) فينا و (سيناءنا)

وكان حق الشطر الأول أن يكون :

نيسان لا تجزع إذا لم تجد . . . .

والقصيدة من البحر السريع وهي للدكتور الشاعر عزة طباع [١] .

على أن هذه الملاحظات وأمثالها لا تقف حائلاً دون الإشادة بهذا العمل الأدبي الجليل الذي عودنا الأستاذ الكيالي على الكثير من أمثاله .

أ . ج .

السماع عند العرب

كتاب من القطع المتوسط يقع في جزءين مجموع

صفحاتهما / ٧٠٤ / صفحات من تأليف الأستاذ مجدي العقيلي

طبع الجزء الأول في دمشق عام ١٩٦٩ والثاني عام ١٩٧٠

هذا كتاب جزيل النفع ، يشتمل على بحث لم يتعرض له إلا القليل من المؤلفين لأنه بحث تخصص في ناحية معينة من نواحي المعرفة ، وللمشتغلين في الكتابة عن الموسيقى شأن خاص في التأليف لأن هذا النوع من التأليف لا بد له من ملكة إنشائية تعينه على التعبير ، وملكة أخرى وهي الأهم ، وأعني بها الملكة الفنية التي تستطيع أن تفرق بين الموسيقيين والملحنين والأنغام

(١) صفحة ٢٩٢ .

المتعددة الكثيرة ، فالمؤلف في الموسيقى يجب أن يكون كاتباً وموسيقياً وعالماً في فنه حتى يستطيع القيام بهذا العبء حق القيام .

وقد انصرف العرب القدامى ، مع الأدب والعلم ، إلى الموسيقى ولكن انصرافهم كان محدوداً ، فقد عرفنا في كتاب الأغاني وغيره العدد الكثير من المطربين والمطربات ، ولكن المؤلفين بينهم كانوا قليلي العدد لأن الكثرة الكاثرة منهم كانت تؤدي الأصوات ، ولا تكتب عنها ، فالمطرب غير الملحن ، والملحن غير المؤلف في تاريخ الموسيقى .

ولقد امتزج عند القدماء البحث الموسيقي بالفلسفة ، حتى رأينا عدداً من الفلاسفة يُعنون بالبحث الموسيقي على أنه جزء من الفلسفة والعلم المحض ؛ كما رأينا في مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة .

وقد اشتمل الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس على أبحاث تناولت : الموسيقى بصورة عامة ، وفي هذا الجزء تعرض المؤلف لموسيقى الألفاظ ومخارج الحروف والجهاز الصوتي والسمعي ، ثم انتقل إلى بحث تاريخي تناول الموسيقى العربية قبل الميلاد وبعده ، والآلات الوترية والتدوين الموسيقي ، ثم الموسيقى العربية في العصر الجاهلي والإسلامي . وفي القسم الثالث جاء على ذكر عدد من كبار المطربين القدامى بدءاً بـ (سائب خاثر) وانتهاءً بـ (سلامة القسّ) . ويختم هذا الجزء بالموسيقى العربية في العصور العباسية مع بحث ونماذج منقولة عن أعـــلام الموسيقى العباسيين من مثل الكندي والفارابي وابن سينا ، وفي الباب الخامس من الكتاب بحث المؤلف : الدور الثالث للمدرسة الموسيقية المنهجية ، كما أسماها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد بحث مطولاً عن الموسيقى في العصر الأندلسي وانتقل إلى أعلام الموسيقى في الغرب مثل زرياب وابن الحاجب وابن باجة والباهلي ، ثم بحث في الموشحات الأندلسية والأزجال وأنواعها ،

ثم في النوبات الأندلسية وأفرد المؤلف قسماً في نهاية هذا الجزء من الكتاب فأثبت فيه تدويناً كاملاً لبعض الألحان والمعزوفات والموشحات المعروفة في موسيقانا العربية القديمة والحديثة .

ولا بدّ هنا أن نشير إلى جهدٍ خاص قام به المؤلف فقد توصل في الجزء الأول إلى حلّ الكثير من رموز كتاب الأغاني الموسيقية التي كانت ، حتى الآن ، ألغازاً غامضة ، كما استطاع في الجزء الثاني أن ينقل النوبات الأندلسية من المغرب إلى ديارنا بعد دراسات مضنية وسفر دائب . وهذا ما يحملنا على التغاضي عن بعض الأخطاء الإنشائية واللغوية التي لا تمد في رأينا نقصاً ولا عيباً ما دام قد حاول تأدية ما يريد تأديته من بحث فنيّ هام .

فالكتاب إذن موسوعة علمية فنية لا يستغني عنه من يريد الاطلاع على تراثنا الموسيقي الذي ظل مجهولاً قروناً عديدة .

أ. ج.

***

بحوث ودراسات

في العروبة وآدابها عدد صفحاته ٣٠٤

محمد خلف الله أحمد

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٧٠ م

تبحث هـذه الدراسات والبحوث في نواح عديدة من الأدب العربي واللغة العربية وعلومها ، وقد عرض أكثرها للدرس والمناقشة في حلقات ، عقدها قسم اللغة والأدب في معهد البحوث والدراسات العربية ، وألقي بعضها ونوقش في حلقات علمية وأدبية ، كمؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية والأدباء العرب والمؤتمرات الدولية للمستشرقين .

وعولج في هذا الكتاب كثير من المباحث الممتعة ، وهي : شخصية الأمة العربية وقوامها وعناصرها ، ووثيقتان من الأدب الإسلامي في وظيفة الراعي ومسؤولياته ، والتوجيه اللغوي والثقافي في أدب الكاتب لابن قتيبة الذي يحتوي على كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وحوى الكتاب أيضاً من الموضوعات دراسة لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر ، والثقافات الأدبية القديمة ، وحركة الترجمة في القرن التاسع عشر ، وأثر القاهرة في نهضة اللغة العربية وآدابها في القرن العشرين ، وأضواء على شعر شوقي وحافظ ، والموهبة الشعرية ووظيفة الشعر عند شوقي ، ودور الأديب ، ودور الأديب العربي في كفاح الأمة العربية ، والطفل واللغة القومية ، ومستقبل الفصحى .

ولا جرم أن هذه البحوث والدراسات خير ذخيرة للباحث والمطالع والمؤلف ، حفظ الله هذا المعهد والقائمين عليه ليؤدي رسالته العظيمة .

عمر رضا كحالة

***

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

للخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني

عدد صفحاتها ٢٣٠

حققها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام

دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م

أما الرسالة الأولى فهي كتاب بيان إعجاز القرآن تأليف حمد بن محمد الخطابي البُستي المتوفى عام ٣٨٨ هـ ، برواية أبي الحسن الفقيه السَّجَزي ، فقد ناقش الخطابي في هذه الرسالة فكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة ،

ولا يرتضيها شرحاً لأسرار الإعجاز ، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم ، فانتظم منها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الضخامة والعذوبة ، وصار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم ... الخ ... التي تجتمع لها هذه الصفات ، ووضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام وعمود البلاغة .

وأما الرسالة الثانية فهي النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤ هـ ، وتأخذ هذه الرسالة شكل جواب عن سؤال وجه المؤلف عن ذكر الكتب في إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج . وهذا الجواب يتلخص في أن وجوه الإعجاز تظهر من ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدي للكافة ، والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجز .

ثم يحصر مؤلف الرسالة الثانية البلاغة في عشرة أقسام أو أبواب هي : الإيجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان .

وأما الرسالة الثالثة فهي الرسالة الشافية في الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١ هـ ، فقد تناول فيها بعض نواح من فكرة الإعجاز ، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان على كثير من المراجع ، وألحقا بالكتاب فهرساً تفصيلياً لمحتويات الكتاب ، وفهارس للأعلام والقوافي والكتب الواردة في أصل الكتاب وهوامشه فجزاهما الله خير جزاء .

ع . ك .

محمد روحي الخالدي

رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين

تأليف : ناصر الدين الأسد

عدد صفحاته ١٥٨

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ م

هذه رسالة ضمت محاضرات ألقاها الدكتور المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، وبدأها بتمهيد عن البيئة الثقافية في فلسطين ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

وقد قسم المؤلف هذه الدراسة إلى قسمين : فحوى القسم الأول ثلاثة فصول ، وهي الأسرة الخالدية ، وسيرة روحي الخالدي وآثاره ، وشخصيته الثقافية ، وعوامل تكوينه الفكري وخصائصه الفنية .

واشتمل القسم الثاني على آثار روحي الخالدي ، ويتألف هذا القسم من ثلاثة فصول ، وهي : كتاب تاريخ علم الأدب عند الافرنج وفيكتور هوكو ، ورسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي في أقسام العالم الإسلامى ، والمقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثاني عشر ، والانقلاب العثماني ، والكيمياء عند العرب .

ثم ألحق المؤلف بالكتاب خمسة ملاحق ، وهي : وصف محاضرة روحي الخالدي في باريس ، وفصل من كتاب الكيمياء عند العرب ، وفهرس كتاب الانقلاب العثماني بخط روحي الخالدي ، ونموذج من خط الخالدي وتوقيعه ، وصورة شمسية لروحي الخالدي .

وقد اعتمد الأستاذ المؤلف على عدة مصادر ، قديمة وحديثة على اختلاف أنواعها من كتب ومجلات ، أشار إلى كثير منها في صلب الكتاب ، كما أبان عما غمض من مواد الكتاب ، فشرحها شرحاً وافياً ، وأشار إلى مكان وجودها ، فسهل بذلك على الباحث عمله ، فجزاه الله خير جزاء ، ووفقه إلى إتحاف المكتبة العربية بغيرها من الدراسات القيمة .

ع . ك .

***

عبد الوهاب عزام

في حياته وآثاره الأدبية

عدد صفحاته ١٤٦

تأليف : محمد زكي المحاسني

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها مؤلفها على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فتحدث فيها عن معرفته بعبد الوهاب عزام ، وعزام الأستاذ الجامعي ، وعبد الوهاب عزام رائد العروبة وأديبها ، وأدب الدكتور عزام ، وعزام الصوفي وأدب الصوفية عنده ، وذكر مثاني عزام ، وشواهد من المثاني ، والنفحات ، والشوارد أو خطرات عام ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، وعزام جواب الآفاق ، بين القاهرة وحلب ، وبين القاهرة واسطنبول وبغداد ، ومن قصر شيرين إلى همذان ، ومن همذان إلى طهران ، ومن طهران إلى نيسابور الخ .

ثم ذكر المؤلف محمد إقبال الفيلسوف الشاعر عند الدكتور عزام ، وفحوى كتاب إقبال ، وبيام مشرق ، والدكتور عبد الوهاب عزام في جريدة الوقائع ، ثم أورد كتبه ومؤلفاته .

هذا مجمل ما في هذا الكتاب من مباحث قيمة عن حياة وآثار الدكتور عبد الوهاب عزام الذي كان من روّاد الأمة العربية في نهضتها الحديثة ، متمنين للدكتور المحاسني متابعة العمل في هذه المباحث التي تعد من المصادر الأولى في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .

***

الأب أنستاس ماري الكرملي

وآراؤه اللغوية

عدد صفحاته ٢٣٥

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ م

ولد الأب أنستاس ماري الكرملي في بغداد في ٥ آب ١٨٦٦ م ، من أب لبناني الأصل وأم بغدادية ، وأنهى مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية ببغداد ، ثم بدأ حياته مدرساً في مدرسة الآباء الكرمليين ، ثم غادر بغداد إلى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت ، فكان مدرساً للعربية .

وفي خلال هذه الفترة من حياته تعلم اليونانية وثقف الفرنسية وآدابها ، بعد أن كان أخذ قسطاً غير يسير منها في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد .

ثم تحول الأب إلى بلجيكا فانتمى إلى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون . ثم غادرها إلى مونبليه بفرنسة ، لتلقي العلوم العالية في الفلسفة واللاهوت ، ثم غادرها إلى إسبانية ، ثم عاد منها إلى العراق فاضطلع بإدارة مدرسة الآباء الكرمليين ، وعلم فيها العربية والفرنسية .

وقد ألمّ بعد ذلك بلغات أخرى كالسريانية والعبرانية والحبشية والفارسية والتركية والانكليزية والإيطالية والإسبانية .

وأما الموضوعات التي عني بها الأب انستاس ، فهي اللغة والتاريخ والأقوام والملل والنحل إلى غير ذلك من الموضوعات .

وصنف وحقق كتباً منها الإكليل للهمداني (الجزء الثاني) ، وتذكرة الشعراء ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام ، هذا بالإضافة إلى مجلتيه : لغة العرب ، ودار السلام . وتوفي ببغداد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٧ م .

هذا مجمل حياته العلمية والأدبية ، فكان مثال العالم الباحث الدؤوب الذي اعتكف في صومعته للبحث والدرس والتنقيب في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة في مختلف اللغات التي يعرف كثيراً منها .

وأما موضوعات الكتاب الذي نحن بصدده فهي موجز في ترجمة الأب أنستاس ، ثقافته وسيرته ، أين نشر مقالاته ، تواقيع مقالاته ، خزانة كتبه ، مجلسه الأسبوعي ، نماذج من عناوين المقالات التي كتبها الأب أنستاس ، الكتب التي نشرها ، لغة العرب وجهد الأب الكرملي في المصطلحات العلمية ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، ما نشر بعد وفاته ، مؤلفاته المخطوطة ، الصحف والمجلات التي أصدرها ، الوثائق والنصوص ، الرسائل ، ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات ، ونماذج مصورة من رسائل العلماء والأدباء من العراق وخارجه إلى الأب الكرملي .

وبالختام نشكر الدكتور المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأولى للباحث والمؤلف في النهضة الأدبية الحديثة .

ع . ك .

النقد الأدبي الحديث في العراق

عدد صفحاته ٥٧٣

تأليف : أحمد مطلوب

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م

في هذا الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف على طلاب قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، قسمها إلى خمسة أبواب : ففي الباب الأول أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول مع الزمن وفيه من المباحث نقد ذوقي ، ونقد لغوي ، ونقد منهجي .

وعنوان الفصل الثاني بداية النقد وفيه المباحث الآتيـة : ومضات ، الزهاوي والنقد ، وفوضى النقد ، ومفهوم النقد ، والقـديم والجديد ، وثورة الرصافي .

وعنوان الفصل الثالث مساجلات نقدية ، وفيه من الأبحاث : بين الزهاوي والرصافي ، وحصاد الخصومات ، والزهاوي والعقاد .

وعنوان الفصل الرابع تطور النقد وفيه من الأبحاث : تيارات ومزالق النقد ، وثورة الشعراء ، وصدى الثورة ، ومساجلات .

وأما الباب الثاني فيشمل أربعة فصول ، فعنوان الفصل الأول النقد اللغوي وفيه من الأبحاث : بين الجمود والتطور ، وإهمال النقد اللغوي ، ولغة الشعر الحديث .

وعنوان الفصل الثاني الفصحى والعامية ، وفيه من الأبحاث : اللحن قديم ، والدعوة إلى العامية ، والزهاوي والعامية ، والرصافي والعامية ، وكتب في العامية ، ودفاع عن الفصحى .

وعنوان الفصل الثالث تيسير الكتابة ، وفيه من المباحث : الدعوة والمعارضة ، والزهاوي والخط ، وآخرون .

وعنوان الفصل الرابع الألفاظ ، وفيه من البحوث : أهميـة الكلمة وإيحاء الكلمة ، وحركة الكلمة ، والخطأ اللغوي والنحوي ، والألفاظ العامية ، والألفاظ الدخيلة ، والألفاظ الغريبة ، والألفاظ في غير معانيها الشائعة .

وأما الباب الثالث ففيه ستة فصول : في الفصل الأول وعنوانه وحدة القصيدة ، وفيه الزهاوي والوحدة العضوية ، والرصافي والوحدة العضوية ، والمجددون والوحدة العضوية .

وعنوان الفصل الثاني القوافي والأوزان ، وفيه من المباحث : ظهور الدعوة ، والزهاوي والقافية ، والرصافي والقافية ، وطلائع التجديد ، وفي وجه الدعوة .

وعنوان الفصل الثالث البند وفيه بحوث .

وعنوان الفصـــل الرابع الشعر المنثور ، وفيه من المباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المنثور ، والرصافي والشعر المنثور ، وقواعد الشعر المنثور ، والشعر المنثور قديم ، وقصيدة النثر ، والنثر المركز ، والنثرية في الشعر .

وعنوان الفصل الخامس الشعر المرسل ، وفيه من المباحث : نشأته ، والزهاوي والشعر المرسل ، وعاصفة على الزهاوي ، والرصافي والشعر المرسل .

وعنوان الفصل السادس الشعر الحر ، وفيه من الأبحاث : موطن الشعر الحر ونشأته ، والشعر الحر ليس مطلقاً ، ومزايا وعيوب ، وثورة على الشعر الحر ، وقواعد الشعر الحر .

وأما الباب الرابع وعنوانه الاتجاهات ، ففيه خمسة فصول : في الفصل الأول الشعر ، والزهاوي والشعر ، وعبقرية الشاعر ، والشعر إحساس ، وآراؤه في نقد الشعر ، والنقد واتجاهاته ، والموازنة بين الشعراء ، والرصافي والشعر ، والشعر المصري ، وبعد الرصافي والزهاوي ، والحديث عن الشعراء ودواوينهم ، والقديم والجديد ، والأثر الأجنبي ، وترجمة الشعر ، والمدارس الشعرية ، والرمزية ، وعنوان الفصل الثاني القصة ، والثالث المسرحية ، والرابع الواقعية والالتزام ، والخامس الفنون البيانية .

وأما الباب الخامس ففيه نماذج وهي من أثر الرصافي والزهاوي والأثري ومصطفى جواد وأنستاس ماري الكرملي وابراهيم السامرائي وعبد الله الجبوري ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الجبار داود البصري وعلي جواد الطاهر وعامر رشيد السامرائي وعبد الله نيازي .

ثم ذكر المؤلف المصادر والمراجع التي طالعها أو اعتمد عليها على اختلاف أنواعهـــا من كتب وعددها ٢٨١ ، ومجلات وجرائد وعددها ١٠٢ ، وكلها باللغة العربية .

وقد سعى المؤلف الفاضل في كتابه هذا إلى وضع خطوط عامة للنقد ، وقد استمد ذلك من الصحف التي كانت ميداناً رحباً للنقد منذ مطلع القرن العشرين وسجلاً حافلاً للآراء ، وقد بذل في سبيل ذلك جهداً يشكر عليه من قبل الباحثين والمطالعين فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .

جوانب من الحياة العقلية والأدبية

في الجزائر

عدد صفحاتها ١٥٥

تأليف : محمد طه الحاجري

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية بالقاهرة ، فصدرها بمقدمة عن صلة المؤلف بأقاليم المغرب العربي والحياة الأدبية فيه .

ثم ذكر مبدأ التاريخ الجزائري الحديث والأطوار التي مر بها ، منها الصراع بين الجزائر والاستعمار ، وبين القومية الجزائرية وعناصر التحلل منها .

ثم بحث في الحياة الثقافية بالجزائر إبّان الغزو الفرنسي ، وأصول هذه الحياة وعوامل استمرارها .

وخص الأمير عبد القادر الجزائري بفصل ، فذكر نشأته ورحلته إلى الشرق وشخصيته العلمية والأدبية ، وشاعريته ، وآثاره في التصوف شعراً ونثراً .

ثم ذكر شخصيات أخرى معاصرة ، منهم علي أبو طالب ، والطيب ابن المختار ، وقدور بن الرويلة ، ومحمد الشاذلي القسنطيني .

ثم تكلم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والأسباب التي اقتضت قيامها ، ومحاولة السياسة الفرنسية لمحق مقومات الشخصية الجزائرية .

وتطرق بعد ذلك إلى اللغة والثقافة القومية ، والروح الجزائرية الكامنة التي كانت متمثلة في بعض الأسر العلمية ، ثم ذكر من هاجر إلى الشرق كالطيب العقبي والبشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس ، وكيف تأثر ابن باديس بدعوة محمد عبده مفتي الديار المصرية مما دعاه بمساعدة رفيقيه الطيب والإبراهيمي إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وعلى أثر ذلك قام الاستعماريون الفرنسيون فبذروا بذور الانشقاق في صفوف الجمعية ، فكونت جمعية علماء السنة لمناهضتها ، فتعرضت بذلك جمعية العلماء للخصومات المختلفة من دينية ومدنية ، وأخيراً اشتد غضب الاستعمار عليها ، فأوقف نشاطها ، واعتقل البشير الإبراهيمي ونفي إلى الصحراء الوهرانية .

هذا مجمل ما جاء في هذا الكتاب ، مما يعد من الأصول القيمة للباحث والمؤلف والطالع ، فجزى الله المؤلف الكريم خير جزاء وأعانه على متابعة بحوثه في هذا المضمار .

ع . ك .

في ألمانيا الديمقراطية

مشاهدات وانطباعات ومعلومات

بقلم : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ١٠٠

دير الزور — سورية ، ١٩٧٠ م

لا بد لنا قبل الشروع في تقديم الرسالة ، من إعطاء فكرة صغيرة عن ألمانية الديمقراطية ، فمساحتها ١٠٨ آلاف كيلو متر مربع ، وتقسم إلى ٢٦ مدينة و ١٩١ قضاء ، و ١١٠١ ناحية ، ٧٩٢٠ قرية .

وتعد سكانها ١٧ مليون نسمة ، حيث خص ١٥٨ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد ، ويعيش سكانها في المدن بنسبة ٧٣ بالمئة ، و ٢٧ بالمئة يعيشون في الريف . ويبلغ مجموع سكانها من الإناث ٥٤ بالمئة ، وعدد العاملين فيها ٨ ملايين ، ونسبة النساء والفتيات في ذلك يبلغ ٤٧،٤ بالمئة .

وقد زار مؤلف هذه الرسالة ألمانية الديمقراطية في أواخر سنة ١٩٦٨ م بدعوة من وزارة الثقافة الألمانية ، فقد تجول فيها ، فشاهد معالمها ، وحصل على معلومات قيمة .

ومكث المؤلف في برلين عدة أيام ، ثم زار عدة مدن في الجنوب ، فاهتم بالمتاحف ، وزار عدداً غير قليل ، بالنسبة لمجموع عددها البالغ ٦٠٠ متحف ، كمتحف برلين ، ومتحف التاريخ الألماني ، ومتحف البريد ، والمتحف الحربي ، ومتحف النباتات والحيوانات ما قبل التاريخ ، والمتحف المسرحي وغير ذلك .

وقد تأسست دائرة خاصة للمتاحف الوطنية عام ١٩٥٤ م ، كما تأسست لجنة خاصة بالمتاحف في وزارة الثقافة كمرجع استشاري لتنسيق إدارة المتاحف وتحسين شؤونها .

وأما الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فهي : مشاهداته في برلين ، ودرسدن ، ولايبزيك ، وارفورت ، وايزناخ ، وويمار ، ومايسن ، وماركنوي كيرشن ، وزابفن ، وهالة ، وبوتسدام .

وجملة القول فقد وصف المؤلف الفاضل المدن وما فيها من أمكنة أثرية وتاريخية ومتاحف وتحف ، وصفاً رائعاً ، بعبارات موجزة مفيدة أعطت الباحث والمطالع والقارئ فكرة صالحة عما شاهده المؤلف في رحلته إلى ألمانية الديمقراطية .

كما ساعدت الصور التي ألحقها برسالته ، وهي كثيرة ، فكانت أبلغ في الدلالة والتعبير من الكلام والكتابة فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك .

أيميه سيزير

عدد صفحاته ١٤٨ صدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٧٠

للكاتبة ليليان كيستلوت

دراسة أدبية سطرتها ليليان كيستلوت عن الشاعر المارتينيكي ايميه سيزير ، وقام بترجمتها الأديب أنطون حمصي .

تتضمن هذه الدراسة الأدبية أولية الشاعر في مسقط رأسه باس بوانت ، ثم تنقلنا الكاتبة إلى فصل جديد تحت عنوان الزنجية وبه تصور لنا حياة الشاعر الشاب حينما كان يدرس في جامعة باريس مع زميليه في النضال : سنغور

وداماس ، وما قام به سيزير من نشاط أدبي ؛ فإذا ما انتهت هذه الفترة من حياته الدراسية ، تصف انا المؤلفة ليليان تحت عنوان العمل الكبير نضال الشاعر حين يعود إلى مسقط رأسه ، وما قام به مع زوجه من نشاط اجتماعي وسياسي ، وما أخرجه من دواوين شعرية سيريالية دون أن تغفل عن الإشارة إلى الدافع الأصلي لهذا النهج الأدبي المعقد .

وفي فصل مستقل بعنوان النضج ، تدرس ليليان تحرر سيزير من قيود السيريالية ، وانتهاجه نهجاً مستقلاً يلائم شخصيته الثائرة المناضلة ، وتذكر له مجموعتين شعريتين : الجسد المفقود والدمغات .

إن تسلسل الحوادث التي سلكتها الكاتبة في دراستها ، فيها براعة ودقة ، ولم تغفل ليليان عن اختيار مختارات غير قليلة من شعر الشاعر في القسم الثاني من الكتاب . وإليكم هذه الفقرات من قصيدة عنوانها : حتى النباح توخينا نشرها ، لنعطي القارئ فكرة عن شعر سيزير قال :

سلاماً أيتها الصرخة الجوفاء

أيها المشعل الصمغي

حيث تختلط دروب

براغيث المطر والفئران البيض

* * *

مجنوناً حتى النباح أحييك بنباحي الأكثر بياضاً

من الموت

سيأتي زمني حيث أحيي

تحية كبيرة واسعة

بسيطة

حيث ستضيء كل كلمة وكل حركة .

* * *

لا شك أن القارئ لكتاب ليليان عن الشاعر سيزير يكبر في الشاعر روح النضال التي يحملها بين جوانحه ضد المستعمر ، ذلك النضال الذي لم يعتوره فتور أو ملل ؛ ولعلّ أثر الشاعر في روحة الثائرة التي بثها بين صفوف المثقفين أبلغ من أثره كشاعر ؛ ذلك أن شعره في شتى مجموعاته الشعرية التي قدمها ينطبق عليه وصف الأديب أنطون حمصي له ، حيث قال عنه في مقدمة الكتاب : يبقى شعر سيزير دائماً عسير المأخذ ؛

وأرى أن مرد غموض عبارة الشاعر في شعره ، إسراف في الرمزية حيناً وإسراف في السيريالية حيناً آخر ، تلك السيريالية التي وجد بها سيزير الطريقة الصالحة لتوضيح الحالة اللاشعورية للنفس المعذبة ، والسبيل للتحرر من أطر التفكير الأجنبي الدخيل .

عدنان مردم بك

***

أدب الفقهاء

عدد صفحاته ٢٦٤ ، طبع في دار الكتاب اللبناني

للأستاذ عبد الله كنون

حاول الأستاذ عبد الله كنون في كتابه أدب الفقهاء ، أن يقيم الدليل ، على أنّ للفقهاء شعراً جليل القدر ، خلاف ما يعتقده أكثر الناس ؛ إذ الأمر المسلَّم به عند نقدة الأدب ، أن شعر الفقهاء شعر ضحل ، فيه غثاثة وبرودة ؛ وسبق أنْ انبرى لدحض هذا الرأي منذ خمسين عاماً الأستاذ المرحوم خليل مردم بك ونشر مقالاً في هذا المعنى بعنوان الشعراء الفقهاء ، في العدد

الثاني من مجلة الرابطة الأدبية الدمشقية الصادر في شهر تشرين الأول عام ١٩٢١ ، واستهل المقال بقوله :

وقر في النفوس ، وقام في الأذهان ، أن المتفقهة من حملة العلم مقصرون في ميادين البلاغة على أنواعها ، سيَّما ما كان منها ترجماناً عن الوجدانات والخوالج ، مما يهفو من الشعر مع الخيال ... الخ

وقد استشهد الأستاذ مردم بك بشعر لأبي الأسود الدؤلي ، ولعروة بن أذينة ، ولعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، وسوار القاضي ، مؤكداً أن للفقهاء شعراً مرموقاً لا يقل مرتبة عن شعر الشعراء المجيدين .

ويطالعنا اليوم الأستاذ كنون بكتاب مستقل عن أدب الفقهاء ، وهو يقصد شعرهم ، ليقيم الدليل على رسوخ قدم بعض السادة الفقهاء في ميدان الشعر وأن منهم من أتى بالشعر الرائع ، وقد عدد طائفة غير قليلة من الفقهاء نذكر منهم على سبيل الاستشهاد : عروة بن أذينة ، وعبيد الله بن مسعود ، والإمام الشافعي ، والقاضي عبد الوهاب ، والبوصيري ؛ وسبق الأستاذ كنون أن نشر مؤلفه هذا منجماً في مجلة المجمع العلمي العربي بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٨ ، ثم أصدر الأجزاء وجمعها في كتاب مستقل .

كان الأستاذ كنون موفقاً في أكثر ما اختاره في مؤلفه واستشهد به ، ونكتفي بشاهدين لضيق المقام ، والشاهد الأول قصيدة عروة التي يقول بها :

إن التي زعمت فؤادك ملَّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلَّها
كتمت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلَّها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فالقصيدة من حر الشعر العربي ومن غرره ، وقد أثبتها الشاعر أبو تمام

الطائي في باب الغزل من حماسته ؛ وكذلك فإن بردة البوصيري في مدح الرسول (ﷺ) من أجل ما نُظم من شعر في عصر الانحطاط ، حتى إن الشاعر الكبير أحمد شوقي على جلال قدره ، أتى ، في معارضته للبردة ، على ذكر البوصيري مكبراً براعته بقوله :

المادحون لأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضـــه من ذا يمارض صوب العارض العرم

* * *

لم يقف المؤلف في استشهاداته الشعرية على شعر الفقهاء ، وإنما أتى في القسم الثاني من أدب الفقهاء على الاستشهاد بشعر بعض المتصوفة أمثـــال ابن الفارض وابن عربي والشهرزوري : واستشهد بشعر بعض مفكري الإسلام وفلاسفتهم ، كالمعرّي والشبلي وابن سينا ؛ وكأن الأستاذ كنون جعل أولئك الفئة ، من عداد الفقهاء ، في حين أن الفقيه يختلف عن المتصوف وعن الفيلسوف ، كما أن المتصوف يختلف اختلافاً بيناً عن الفيلسوف وعن الفقيه ، ذلك أن نهج كل واحد منهم هو غير نهج الآخر .

وعذر الأستاذ كنون في ذلك أنه يريد أن يثبت أن الشعر الجيد ليس وقفاً على الشعراء وحدهم ، بل قد يجيده غيرهم . هذا وإن المؤلف لم يغفل عن الأبواب الشعرية الأخرى ، التي عالجها الشعراء الفقهاء كشعر السير والملاحم ، والنظم التعليمي ، وما حازوه من قصب السبق في هذا المضمار ؛ مما جعل الكتاب طريفاً في بابه ، وفيه متعة أدبية كبيرة .

ع . ص .

كتاب الزُّهرة

تأليف أبي بكر محمد بن داود الإصفهاني

هذا كتاب أشعار مختارة فريد في بابه ، نسيج وحده بين أضرابه من كتب المختارات . فقد قصر صاحبه أشعاره المختارة على غرض واحد فحسب من أغراض الشعر المعروفة ، وهو النسيب والغزل . جمعه أبو بكر محمد ابن داود الإصفهاني المتوفّى سنة ٢٩٧ ﻫ .

وهو كتاب جميل فاخر ، يبهج النفوس ، ويأخذ بمجامع القلوب ، وكأنما أنزل من بلاد السحر . فقد ضم بين دفتيه أكبر مجموعة من أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي . وهي أناشيد جميلة الألحان ، في الذروة من الجودة والنفاسة ، منتقاة ومصطفاه من شعر أكبر شعراء العرب القدماء والمحدثين إلى آخر القرن الثالث من الهجرة . ولذلك اجتمع فيه أناشيد شعراء البادية ، وأناشيد شعراء الحضارة في التغني بجمال المرأة ، والتعبير عن نبضات القلوب في أفراحها وأحزانها ، وآمال الناس وآلامهم في جنان هذه العاطفة الإنسانية النبيلة الجميلة ، ورحابها الندية الظليلة .

جمع صاحب هذا الكتاب هذه الأناشيد الجميلة لصديق له ضيع إخاءه ، ولم يخلص وفاءه ، كما يقول في مقدمة الكتاب . وأعلمنا بسبب جمعها قائلاً في مخاطبة صديقه : « وقد عزمت ، لما رأيت بك من غلبات الاشتياق ، ومن ميلك إلى تعرف أحوال العشاق ، أن أوجه إليك نديماً يشاهد بك أحوال المتقدمين ، ويحضرك أخبار الغائبين [١] » . وبين طريقة اختياره قائلاً له أيضاً : « انتزعته لك من خواطري ، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي [٢] » .

(١) كتاب الزهرة ٣ .

(٢) كتاب الزهرة ٣ .

وقد سماه كتاب الزهرة ، ورتب أشعاره المختارة في مائة باب ، في كل باب مائة بيت من الأشعار . قال في بيان ذلك : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة . واستودعته مائة باب ، ضمنت كل باب مائة بيت . أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله . وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . وأقتصر في ذلك على قليل من كثير ، وأقنع من كل فن باليسير ، إذ كان ما نقصده أكثر من أن يتضمنه كتاب ، أو يعبر عن حقيقته خطاب [1] » . ونحن إذا أنعمنا النظر في أسماء هذه الأبواب المائة التي تضمنها الكتاب ، رأينا أن كل باب منها قد استودعه المؤلف معنى واحداً من معاني شعر الغزل عند العرب ، تدور حوله الأبيات المختارة فيه . وتلك غاية شاسعة حقاً في التدقيق والتنقير وتفريع المعاني .

ونهج المؤلف في جمع مادة الكتاب من الأشعار وترتيبها نهجاً خاصاً يقوم على المشاكلة ، وتأليف الأشباه بعضها إلى بعض ، واجتناب إيراد المتباينات في باب واحد . وقال في بيان ذلك : « وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما توقعه المشاكلة ، وما توجبه الطبائع المتعادلة . فإذا جمعنا بين المفترقات ، وألفنا بين الأشياء المتنافيات ، كان العار لاحقاً لنا بقضائنا على أنفسنا » [2] . ثم قال في بيان ذلك أيضاً : « وأنا إن شاء الله أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكله من الأشعار ، وأقتصر على القليل من الأخبار ، لأنها قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها » [3]

وكذلك اتبع المؤلف في ترتيب الأبواب قاعدة رسمها لنفسه ، وهي قاعدة ذكر الأشياء حسب وقوعها أولَ أولَ ، وربط بين أول الأبواب

---

(١) كتاب الزهرة ٤ .
(٢) كتاب الزهرة ٥ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

وبين آخرها برباط هذا المنطق ، قال يرسم هذه القاعدة : « وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالاً ، ورتبتها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً . فقدمت كون وصف الهوى وأسبابه ، وبسطت ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه من الهجر والفراق ، وما توجبه غلبات الشوق والإشفاق ، ثم ختمها بذكر الوفاء بعد الوفاة ، وبعد أن أتيت على ذكر الوفاء في الحياة . وأجريت ما بين أول الأبواب وأوسطها ، وما بين أوسطها على المراتب باباً فباباً ، لم أقدم مؤخراً ، ولم أؤخر مقدماً (١) » .

ولا يخلو هذا الكتاب مع ذلك من نظرات نقدية ، ومفاضلة بين الأشعار المختارة المتشابهة ، وإشارة إلى مواضع الحسن والجودة فيها . وقد شرط المؤلف ذلك على نفسه في مقدمة كتابه حين قال : « وأفاضل بين الأشعار على ما توجبه الحال التي ادعاها صاحبها (٢) » . وقال في هذا الشرط أيضاً : « غير أني وإن كنت مقرًّا لهم بالإصابة على ما قدموه لأنفسهم فلن أمنع نفسي حظها من الإخبار بأحسن أقاويلهم » (٣) .

وكل هذا الذي ذكره المؤلف في جمع مادة الكتاب وطريقة ترتيبه ، وشرط نقد الأشعار والمفاضلة بينها ، يدل على دقة في التفكير والتنظيم ، وقسط وافر من الثقافة والاطلاع على الأدب والفلسفة . والظاهر أن المؤلف العارف بأشعار العرب وأخبارها ، قد قرأ الفلسفة والقياس أيضاً . فبدا أثر ذلك في تأليف كتابه وترتيبه الذي بيناه آنفاً . كما قرأ مقالات الصوفية وغيرهم .

ويظهر أثر الفلسفة في تفكير المؤلف في ناحية أخرى من كتابه . وذلك أنه يتخذ من أبواب الكتاب مبادئ وأفكاراً قائمة . ثم يسوق الأشعار

(١) كتاب الزهرة ٥ .
(٢) كتاب الزهرة ٧ .
(٣) كتاب الزهرة ٧ .

المختارة لبيان صحة هذه الأفكار ، والتدليل على ثباتها . فهو يقول مثلاً في بداية الباب الأول : « قال بعض الحكماء : رب حرب جنيت من لفظة ورب عشق غرس من لحظة[١] » . ثم يورد أشعاراً مختارة تدور على نشأة العشق من النظر لإثبات هذه الفكرة . حتى إذا اقتنع أنه فرغ من إثبات رأيه قال في تقرير ذلك : « قد ذكرنا من أقاويل الشعراء في الهوى أنه يقع ابتداؤه من النظر والسماع ما في بعضه بلاغ[٢] » .

ولا يقف المؤلف عند هذا ، ولا يكتفي به ، بل يمضي لتعليله وبيان أسبابه . فيقول بعد قوله السابق الذي أثبتناه آنفاً : « ثم نحن ، إن شاء الله ، ذاكرون ما في ذلك الأمر الذي أوقعه السماع والنظر ، ولِمَ وقع ، وكيف وقع ؛ إذ قد صح كونه عند العامة ، وخفي سببه على الخاصة[٣] » . ثم يذكر بعد ذلك الحديث المروي عن الرسول (ﷺ) : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . ولتقوية هذا التعليل يميل المؤلف ميلة إلى الفلسفة ، ويعرض علينا رأي أحد المتفلسفين في ذلك ، فيقول : « وزعم بعض المتفلسفين أن الله جل ثناؤه خلق كل روح مدورة الشكل على هيئة الكرة . ثم قطعها أيضاً ، فجعل في كل جسد نصفاً . وكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه كان بينهما عشق للمناسبة القديمة . وتتفاوت أحوال الناس في ذلك على حسب رقة طبائعهم[٤] » .

---

(١) كتاب الزهرة ٨ .
(٢) كتاب الزهرة ١٤ .
(٣) كتاب الزهرة ١٤ .
(٤) كتاب الزهرة ١٥ .

ويروي المؤلف في تضاعيف الكتاب أقوالاً كثيرة في الحب لأفلاطون وبطليموس وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان (١) . وينقل كذلك أقوال أهل التصوف وآراءهم في الهوى وماهيته ، مثل زعم أحد المتصوفين : « أن الله جل ثناؤه إنما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا أنفسهم بطاعة من يهدونه ، وليشق عليهم سخطه ، ويسرهم رضاؤه ، فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله ، عز وجل ، إذ كان لا مثل له ، ولا نظير ، وهو خالقهم غير محتاج إليهم ، ورازقهم مبتدئاً غير ممتن عليهم . فإن أوجبوا على أنفسهم طاعة من سواه كان هو تعالى أحرى بأن يتبع رضاه (٢) » . ومثل هذه الأقوال والنقول كثيرة في الكتاب .

ويتخلل الأشعار المختارة ، والأقوال المنقولة من الفلاسفة وغيرهم في الكتاب ، أخبار وروايات أدبية كثيرة تتعلق بمناسبات الأشعار ، ونظرات نقدية ، وموازنات بين الأشعار ، وتفضيل بعضها على بعض . وكل هذا قد وفر للكتاب صفة الظرف والطرافة معاً . وهذا إلى رقة الأشعار ونفاستها . فجاء الكتاب لذلك كله من الطراز الأول ، فريداً في بابه ، وفي الذروة من الجمال والإمتاع كما قلنا .

وصل إلينا النصف الأول من كتاب الزهرة فحسب . وقد طبع هذا القسم طبعة وسطاً سنة ١٩٣٢ في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت بتحقيق المستشرق لويس نيكل . أما النصف الثاني من الكتاب فهو مفقود غير معروف الآن . فإما أن يكون قد ضاع ، وإما أنه راقد منسي في رف مهمل ، أو زاوية مظلمة في إحدى خزائن المخطوطات .

❋❋❋

الدكتور عزة حسن

---

(١) كتاب الزهرة ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ وغيرها من الصفحات .

(٢) كتاب الزهرة ١٨ .

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ = ١٩٧١ م

الأعضاء العاملون

١ – الرئيس : الدكتور حسني سبح

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ » أمجد الطرابلسي
٤ » جميل صليبا
٥ » حكمة هاشم
٦ » سامي الدهان
٧ الأستاذ شفيق جبري
٨ الدكتور شكري فيصل
٩ الأستاذ عارف النكدي
١٠ الأستاذ عبد الهادي هاشم
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ » محمد كامل عياد
١٥ الأستاذ محمد المبارك
١٦ » وجيه السمان

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الأستاذ عمر أبو ريشة
٢ » محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٣ الدكتور قسطنطين زريق

الجمهورية العربية المتحدة

٤ الدكتور أحمد زكي
٥ الدكتور طه حسين

لبنان

٦ الأستاذ أمين نخلة
٧ » أنيس المقدسي

٨ الدكتور صبحي المحمصاني

٩ 〃 عمر فروخ

١٠ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٢ الدكتور ناصر الدين الأسد

الجمهورية العراقية

١٣ الأستاذ أحمد حامد الصراف

١٤ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث

١٥ الأستاذ عباس العزاوي

١٦ الشيخ كاظم الدجيلي

١٧ الأستاذ كوركيس عواد

١٨ الشيخ محمد بهجة الأثري

١٩ الدكتور فيصل دبدوب

٢٠ الأستاذ ناجي معروف

٢١ 〃 محمود شيت خطاب

السودان

٢٢ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٣ الأستاذ حمد الجاسر

٢٤ 〃 خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٢٥ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٢٦ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

٢٧ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور

٢٨ 〃 عثمان الكعاك

المملكة المغربية

٢٩ الأستاذ عبد الله كنون

٣٠ 〃 علال الفاسي

ايران

٣١ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٢ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي

٣٣ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٣٤ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٣٥ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٣٦ « يوسف البنوري

فرنسة

٣٧ الدكتور بلاشير (رجيس)
٣٨ الأستاذ كولان (جورج)
٣٩ « لاوست (هنري)

بريطانية

٤٠ الأستاذ جيب (هـ . ا . ر.)

المانية

٤١ الأستاذ ريتر (هلموت)

السويد

٤٢ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٤٣ الدكتور ضودج (بيارد)
٤٤ « فيليب حتي

اسبانية

٤٥ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٤٦ الدكتور اشتولز (كارل)
٤٧ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطالية

٤٨ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

الدانيمرك

٤٩ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٥٠ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتتن)

البرازيل

٥١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٥٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الأعضاء العاملون

١ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري — ١٩٢٠م
٢ الأستاذ إلياس قدسي — ١٩٢٦
٣ الشيخ سليم البخاري — ١٩٢٨
٤ » مسعود الكواكبي — ١٩٢٩
٥ الأستاذ أنيس سلوم — ١٩٣١
٦ » سليم عنحوري — ١٩٣٣
٧ » متري قندلفت — ١٩٣٤
٨ الشيخ سعيد الكرمي — ١٩٣٥
٩ » أمين سويد — ١٩٣٦
١٠ الأستاذ عبد الله رعد — ١٩٣٦
١١ الشيخ عبد الرحمن سلام — ١٩٤١
١٢ الأستاذ رشيد بقدونس — ١٩٤٣
١٣ الشيخ عبد القادر المبارك — ١٩٤٥
١٤ الأستاذ أديب التقي — ١٩٤٥
١٥ الأستاذ معروف الأرناءوط — ١٩٤٨
١٦ الدكتور جميل الخاني — ١٩٥١
١٧ السيد محسن الأمين — ١٩٥٢
١٨ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي — ١٩٥٣
١٩ » سليم الجندي — ١٩٥٥
٢٠ » محمد البزم — ١٩٥٥
٢١ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) — ١٩٥٦
٢٢ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف — ١٩٥٦
٢٣ » الرئيس خليل مردم بك — ١٩٥٩
٢٤ الدكتور مرشد خاطر — ١٩٦١
٢٥ الأستاذ فارس الخوري — ١٩٦٢
٢٦ » عز الدين التنوخي (نائب الرئيس) ١٩٦٦
٢٧ » الرئيس الأمير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
٢٨ » الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع) ١٩٧٠

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الأستاذ جميل العظم
٢ الأب جرجس شلحت
٣ » جرجس منش
٤ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٥ الشيخ كامل الغزي
٦ الأستاذ ميخائيل الصقال
٧ الشيخ بدر الدين النعساني
٨ » راغب الطباخ
٩ » عبد الحميد الجابري
١٠ » عبد الحميد الكيالي
١١ » محمد زين العابدين
١٢ الدكتور صالح قنباز
١٣ الشيخ سليمان الأحمد

١٤ الأستاذ ادوار مرقص
١٥ الشيخ سعيد العرفي
١٦ البطريرك ماراغناطيوس افرام
١٧ الأستاذ نظير زيتون
١٨ الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الجمهورية العربيـــة المتحدة

١٩ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٢٠ » رفيق العظم
٢١ » أحمد كمال
٢٢ » أحمد تيمور
٢٣ » أحمد زكي باشا
٢٤ الدكتور يعقوب صروف
٢٥ السيد محمد رشيد رضا
٢٦ الأستاذ حافظ إبراهيم
٢٧ » أحمد شوقي
٢٨ الشيخ أحمد الاسكندري
٢٩ الأستاذ أسعد خليل داغر
٣٠ » داود بركات
٣١ الدكتور أمين المعلوف
٣٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٣٤ الدكتور أحمد عيسى
٣٥ الأمير عمر طوسون
٣٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٣٧ الأستاذ أنطون الجميل
٣٨ » خليل مطران
٣٩ الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٤٠ » محمد لطفي جمعة
٤١ الدكتور أحمد أمين
٤٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٤٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٤٤ الدكتور عبد الوهاب عزام
٤٥ » منصور فهمي
٤٦ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٤٧ » عباس محمود العقاد
٤٨ » خليل ثابت
٤٩ الأمير يوسف كمال
٥٠ الأستاذ أحمد حسن الزيات

لبنان

٥١ الأستاذ حسن بيهم
٥٢ الأب لويس شيخو
٥٣ الشيخ عبد الله البستاني
٥٤ الأستاذ جبر ضومط
٥٥ » عبد الباسط فتح الله
٥٦ الشيخ مصطفى الغلاييني
٥٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٥٨ » بولس الخولي
٥٩ » أمين الريحاني
٦٠ الأمير شكيب أرسلان
٦١ الشيخ إبراهيم المنذر
٦٢ الأستاذ جرجي يني

٦٣ الشيخ أحمد رضا
٦٤ الأستاذ فيليب طرازي
٦٥ الشيخ فؤاد الخطيب
٦٦ الدكتور نقولا فياض
٦٧ الشيخ سليمان ظاهر
٦٨ الأستاذ مارون عبود
٦٩ 〃 بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

فلسطين

٧٠ الأستاذ نجاة زريق
٧١ الشيخ خليل الخالدي
٧٢ الأستاذ عبد الله مخلص
٧٣ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
٧٤ 〃 عادل زعيتر
٧٥ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي

المملكة الأردنية الهاشمية

٧٦ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

٧٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٧٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي
٧٩ 〃 معروف الرصافي
٨٠ 〃 طه الراوي
٨١ الأب أنستاس ماري الكرملي
٨٢ الدكتور داود الجلبي
٨٣ الأستاذ طه الهاشمي
٨٤ 〃 محمد رضا الشبيبي
٨٥ الأستاذ ساطع الحصري
٨٦ 〃 منير القاضي
٨٧ الدكتور مصطفى جواد

الجمهورية التونسية

٨٨ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

الجمهورية الجزائرية

٨٩ الشيخ محمد بن أبي شنب
٩٠ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

٩١ الأستاذ محمد الحجوي
٩٢ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

٩٣ الأستاذ زكي مغامز
٩٤ 〃 أحمد أتش

ايران

٩٥ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
٩٦ الأستاذ عباس إقبال

الهند

٩٧ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

٩٨ الأستاذ فران (جبرئيل)
٩٩ 〃 هولر (كليمان)
١٠٠ 〃 بوفا (لوسيان)
١٠١ 〃 مالنجو

١٠٢ الأستاذ كي (ارثور)
١٠٣ 〃 باسه (رينه)
١٠٤ 〃 ميشو بلّير
١٠٥ 〃 مارسيه (وليم)
١٠٦ 〃 دوسو (رينه)
١٠٧ 〃 ماسينيون (لويس)
١٠٨ 〃 ماسيه (هنري)

بريطانية

١٠٩ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١١٠ 〃 بفن
١١١ 〃 براون (ادوارد)
١١٢ 〃 كرينكو (فريتز)
١١٣ 〃 غليوم (الفرد)
١١٤ 〃 أربري (أ . ج .)

ألمانية

١١٥ الأستاذ هومل
١١٦ 〃 ساخاو (ادوارد)
١١٧ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١١٨ 〃 هارتمان (مارتين)
١١٩ 〃 ميتفوخ (أوجين)
١٢٠ 〃 بروكلمن (كارل)
١٢١ 〃 هارتمان (ريشارد)

المجر

١٢٢ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٢٣ الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٢٤ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٢٥ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٢٦ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٢٧ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٢٨ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٢٩ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٣٠ الأستاذ لوبس (دافيد)

ايطالية

١٣١ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٣٢ 〃 نالينو (كارلو)
١٣٣ 〃 غريفيني (اوجينيو)

هولاندة

١٣٤ الدكتور شخت (يوسف)

سويسرة

١٣٥ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٣٦ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٣٧ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٣٨ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٣٩ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)

١٤٠ « اوراندوك (ك .)

١٤١ « هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٤٢ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

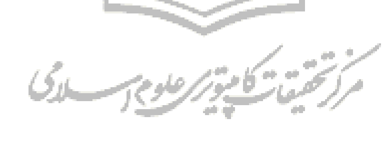
١٤٣ « استروب (ج .)

السويد

١٤٤ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٤٥ الأستاذ سعيد أبو جمرة





تقرير عن أعمال المجمع

في دورته الماضية « ١٩٦٩ — ١٩٧٠ »
ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة
« ١٩٧٠ — ١٩٧١ »

المقدّمة :

حضرات الزملاء الأعضاء

يطيب لي ، في بدء هذا البيان أن أرحب بالسادة الزملاء أجمل ترحيب ، وأن أتمنى لهم ، في هذه الدورة الجديدة ، أكرم الحظوظ من التوفيق ، في خدمة أغراض المجمع ، والسير قدماً في الطريق التي رسمها الأعلام من أعضائه ، سواء منهم أولئك الذين عملوا على تأسيسه ، أو الذين تعاقبوا على رئاسته ، أو الذين عملوا أعضاء في مجالسه ولجانه ، قصد خدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها ، مؤملاً أن تكون عطلة الصيف التي انقضت باعثاً على تجديد النشاط وحافزاً على مواصلة الجهد .

الأمين العام الراحل :

لقد تعودنا خلال السنوات الطويلة الماضية أن نستمع في مثل هذه الجلسة الافتتاحية إلى تقرير الأمين العام الزميل المرحوم الأمير جعفر الحسني .

ويحز في نفوسنا أن نحرم هذه المرة من وجوده بيننا ، وأن يغيب عنّا ليلاقي وجه ربه راضياً مرضياً .

إننا نذكره في هذه الساعات بالحزن البالغ والأسى العميق ، فقد كان زميلاً فاضلاً ، وعضواً عالماً عاملاً ، وأخاً كريماً صَدوقاً ، وانساناً مهذباً

خلوقاً ، قضى قرابة خمسة عشر عاماً أميناً عاماً للمجمع منذ انتخب لهذا المنصب في ٢٥ / ٨ / ١٩٥٦ حتى توفاه الله إليه في ٧ / ٧ / ١٩٧٠ .

لقد خلا منه مكانه التقليدي ، وعسير أن يظفر المجمع بمثله يقوم مقامه وينهض بما كان ينهض به ... إذ كان مثلاً فذاً للموظف الكفي في أخلاقه ومثابرته وتضحيته .

إن الكلام لا يفيه حقه ، ولسنا نملك في هذه المناسبة الحزينة إلا أن نشترك معاً في الدعاء له وقراءة الفاتحة الكريمة ترحماً عليه .

القسم الأول : أعمال الدورة الماضية

١ — مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة

كان من أبرز ما عمل له المجمع في الدورة الماضية السعي وراء اتحاد المجامع العربية . ويسرني أن أتحدث إليكم هنا حديثاً خاطفاً عن مراحل المشروع ، والجهود التي بذلت فيه ، والنتائج التي انتهى إليها .

كان مجمعكم الكريم حريصاً على هذا الهدف منذ تعددت المجامع اللغوية في البلاد العربية ، وكان عدد من رؤسائه يفكر فيه ويعمل له وبخاصة الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي .

واتخذ العمل أول أشكاله الواضحة عام ١٩٥٦ حين عقد في دمشق مؤتمر دعت إليه اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أوصى بتكوين اتحاد المجامع العلمية ، ولكن الأمر لم يتجاوز صورة التوصية التي قدمت إلى الأمانة العامة للجامعة آنذاك .

وأثير الموضوع من جديد عام ١٩٥٨ ، وقامت جامعة الدول العربية ، دون مشاركة من المجامع العربية ، بإعداد مشروع للاتحاد المذكور .

ثم أدرك الفكرة ركود امتدَّ عشر سنوات حتى انبرى مجمعكم الموقر فدعا من جديد إلى اتحاد يضمّ المجامع الثلاثة الحالية وما قد ينشأ منها في المستقبل، وكان ذلك ضمن الكلمة التي ألقيتها من على مدرج جامعة دمشق في خريف ١٩٦٩، بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه. ولاقى هذا الاقتراح المجدَّد قبولاً حسناً من رئيس المجمع العلمي العراقي الذي كان يشهد الحفل، ونقل إلى رصفائه في بغداد هذا الاقتراح فووفق عليه مبدئياً.

ولما زرت بغداد في أواخر السنة المذكورة (٩ — ١٦ كانون الأول) دعيت إلى جلسة المجمع العلمي العراقي مع زميل من مجمع القاهرة فنوقش الأمر وأقر، وأرسل الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ليعرض في دورته الثالثة والثلاثين (١٢ كانون — ٦ شباط ١٩٧٠). وقد وافق مؤتمر مجمع القاهرة على الاقتراح المقدم من مجمعي بغداد ودمشق بإنشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد قوامها عضوان عن كل من المجامع الثلاثة يتولى أمانتها أمين مجمع القاهرة العام.

ودعيت هذه اللجنة إلى الاجتماع في القاهرة من ٢٨/٤ — ١٩٧٠/٤/٣٠ فأقرت المشروع الذي عرض على مجمعكم الموقـــر فوافق عليه في جلسة ١٩٧٠/٥/٧ ثم استجاب في جلسة ١٩٧٠/٥/٢٨ لتعديل مادتين منـه هما الرابعة والتاسعة، استناداً إلى اقتراح من مجمع القاهرة في كتاب صادر عنه بتاريخ ١٩٧٠/٥/١٢.

إننا نأمل أن نجاوز هذه المرحلة النظرية إلى مرحلة بعدها تتيح لنا أن يوضع الاتحاد موضع التنفيذ، وأن يكون عمل المجامع بعدها منسقاً متكاملاً، تتجاوب فيه المواسم الثلاث التجاوب الأفضل.

٢ — أعمال المجمع

عقد المجمع اجتماعاته الشهرية خلال الدورة الماضية ، أشرف فيها على نشاط إدارته ، وتنمية مكتبته ، ومتابعة مطبوعاته ، ودراسة طائفة من القضايا اللغوية ، انفرد ببعضها ، وشارك المجامع الأخرى ببعض آخر .

وليس لي هنا أن أتحدث إليكم عن هذه الأعمال التي تذكرونها ، من مثل القرار المتصل بأسماء الأماكن والمدن واختيار ما يناسبها من الأسماء الفرنجية ، أو مثل المصطلحات العربية ، واستعمال اللغة العربية لغة عمل في اليونسكو أو غيرها ... ولكني أكتفي بسرد المطبوعات التي أنجزها المجمع في هذه الدورة مرتبة حسب تاريخ ظهورها .

١ — كتاب اللامات .
٢ — المجمع العلمي في خمسين عاماً .
٣ — فهرس مخطوطات الطب في المكتبة الظاهرية .
٤ — فهرس مخطوطات علم الفلك في المكتبة الظاهرية .
٥ — فهرس مخطوطات علم الجغرافية في المكتبة الظاهرية .
٦ — فهرس مخطوطات علم الحديث في المكتبة الظاهرية .
٧ — ديوان عرقلة الكلبي .
٨ — ديوان ابن أحمر الباهلي .

وأحب هنا أن أنبه إلى القرار الذي كان اتخذه مجمعكم الموقر في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٧ حول تعديل ملاكه وملاك المكتبة الظاهرية حتى يستطيع أن يتلاءم مع ظروف العمل الجديدة وأن يتمكن من متابعة التقدم المنشود . وقد رفع هذا التعديل إلى مقام الوزارة ، ونتمنى أن تبادر إلى إقراره في أقرب وقت .

٣ — مكتبة المجمع :

أضيف إلى مكتبة المجمع كتب كثيرة ، شراءً أو إهداءً . وأحب أن أتوقف هنا لأشيد بما كان من وصية المرحوم الزميل الأمير جعفر الحسني بإهداء خزانته الخاصة إلى مكتبة المجمع . وقد كانت تلك مأثرة أخرى من مآثره الكثيرة .

وقد تم استلام الخزانة ونقلها وتسجيلها . وبلغ عدد ما فيها ١٩٣٣ كتاباً و ٥٠٠ عدد من أعداد المجلات المختلفة .

٤ — دار الكتب الظاهرية :

أولاً — البناء :

إن أبرز ما يشغلنا من أمر دار الكتب إنجاز المرحلة الثانية من مخطط توسعة البناء . وتذكرون أن التوسعة بدأت منذ سنوات ولكننا لم نستطع متابعتها ، لأن الظروف القاهرة كانت تضطر الوزارة إلى تجاوز المخصصات اللازمة عاماً بعد عام .

وإنا لنتطلع في كثير من الأمل والرجاء إلى أن يكون في ميزانية هذا العام ما يتيح لنا متابعة هذا المشروع ، حرصاً على ازدهار المكتبة التي يجب أن تكون أبرز المكتبات في الوطن السوري .

ثانياً — المكتبة :

تتابع المكتبة نموّها . وإليكم إحصاءً موجزاً عما انتهى إليها في الأشهر الممتدة بين ١٩٧٠/١/١ و ١٩٧٠/٩/٣٠ ، وما صارت إليه من مطبوعات ومخطوطات :

أ — المطبوعات

١ — الكتب العربية : ٧٢٧

٢ — الكتب الأجنبية : ٦٤٦

وبلغ مجموع الكتب العربية والأجنبية معاً في المكتبة : ٥٣٤٧٢

ب — المجلات

١ — المجلات العربية : ٣٥٦

٢ — المجلات الأجنبية : ٩٢٧

وبلغ مجموع أعداد المجلات العربية : ١٩٦٠٦

ومجموع أعداد المجلات الأجنبية في المكتبة : ١٦١٥٨

جـ — المخطوطات

١ — المخطوطات : ٨٢٨

وبذلك ارتفع عدد المخطوطات إلى ١١٤٢٥

٢ — المخطوطات المصورة : ٣٢٩

٣ — الأفلام المصورة : ٩٣ تضم ٩٢٠٠٠ صورة

وبذلك نكون قد أنجزنا تصوير مخطوطات دار الكتب الظاهرية كلها .

٥ — الوفيات :

لم يفجع المجمع بأمين سره الأمير جعفر الحسني وحده ، وإنما استأثرت رحمة الله تعالى بثلاثة من أعضائه المراسلين :

١ — الأستاذ الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي

٢ — الأستاذ محمد الشريقي

٣ — الأستاذ اربري المستشرق البريطاني

٤ — الأستاذ هنري ماسيه المستشرق الفرنسي

٥ — الأستاذ يوسف شاخت المستشرق الهولاندي

رحمهم الله ومدّ في أعماركم .

القسم الثاني : مشروعات الدورة الجديدة

١ — في نطاق التنظيم الإداري :

يودّ المجمع أن يستكمل في دورته الجديدة النقاط التالية :

آ — انتخاب أعضاء عاملين للكراسي الشاغرة .

ب — انتخاب أعضاء مراسلين من بعض البلاد العربية والأجنبية مكان الأعضاء المتوفين .

جـ — ملء الشواغر الإدارية : نيابة الرئاسة وأمانة السر .

د — متابعة تعديل ملاك المجمع ودار الكتب الظاهرية .

ويتمنى المجمع أن يستكمل ذلك كلّه وبخاصة الفقرة الأخيرة ، لأن سير العمل في حدوده الدنيا بات يتطلب هذا التعديل ، والحرص على نشاط المجمع يوجبه ويلح عليه . ولقد بذلنا في ذلك جهوداً متصلة خلال الأعوام الماضية ونأمل أن تؤتي ثمرتها .

٢ — في نطاق المطبوعات :

يرجو المجمع أن ينجز المطبوعات التالية :

أولاً — المطبوعات التي بوشر بها خلال الدورة الماضية وهي :

١ — كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٢ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع) في قسمين تقارب صفحاتها الألف . وستسحب من القسمين نسائل تشتمل على الألفاظ المعربة والموضوعة وعدد صفحاتها (٣٠٠) صفحة تقريباً ، وهو من وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو من وضع الآنسة ملك هنانو .

٤ — شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة الأستاذ في جامعة حلب ويقع في نحو ١٥٠٠ صفحة .

٥ — فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية ، وهو من وضع الأستاذ عبد الحميد الحسن .

٦ — كتاب نظـــرة عيان وتبيان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ثانياً — المطبوعات التي ينوي المجمع أن يباشر طباعتها :

١ — الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز ، للشيخ عبد الغني النابلسي بتحقيق الزميل الأستاذ عارف النكدي .

٢ — رسائل الصابي بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدهان .

٣ — ديوان الغزي بتحقيق الزميل الدكتور شكري فيصل .

٤ — ديوان ابن القيسراني ، وهو بتحقيق السيدة أسماء الحمصي .

٥ — القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ — المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

٧ — كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم ، لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ محي الدين رمضان .

٨ — الأزهية في علم الحروف للهروي بتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي .

ثالثاً — المجلدة السادسة والأربعين من مجلة المجمع .

رابعاً — وقد وردت على المجمع طلبات من دور النشر تعرض فيها اقتراحها بإعادة طبع بعض المطبوعات التي نفدت ، والتي يبدو أن السوق الأدبية في حاجة إليها .

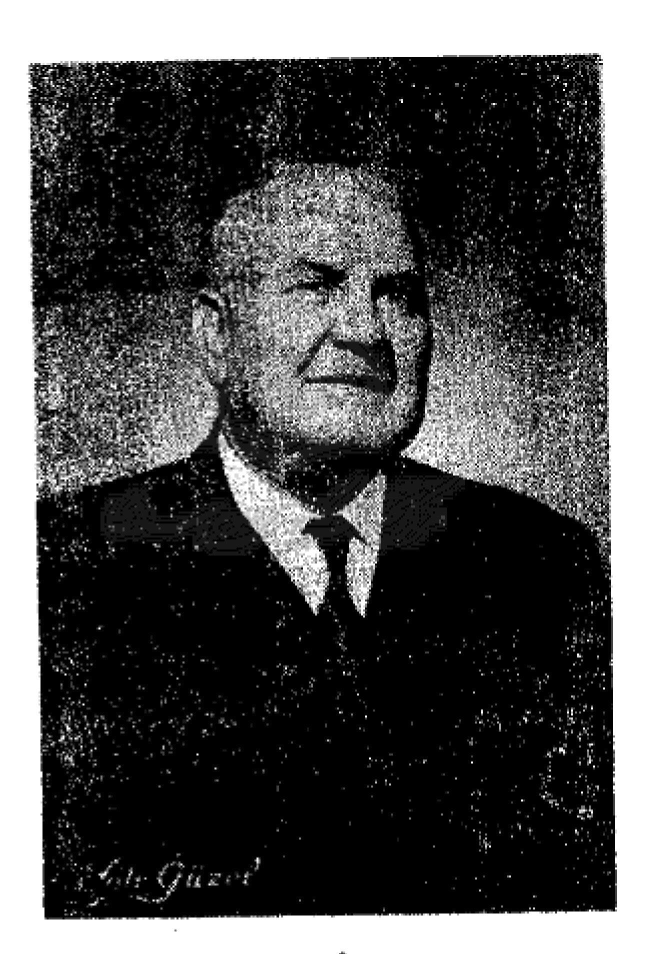
إن من تقاليد المجمع أن لا يعاود طبع كتاب سبق له أن طبع ، رغبة منه في الانصراف إلى الجديد من مطبوعاته - ... غير أن اتساع السوق أمام الكتاب العربي جعلت كثيراً من مطبوعات المجمع مفقودة أو نادرة .

لهذا أضحى من الضرورة الملحّة أن يدرس هذا الموضوع وأن يتخذ رأياً فيه ، وقد قرر مجمعكم في جلسة ١٩٧٠/٤/٢ تأليف لجنة لذلك من بعض أعضائه ، ونأمل أن تنعقد اللجنة وأن تتخذ التوصيات التي تراها خيراً للموافقة عليها والعمل بها .

وبعد ، فأنا إذ أقدم إلى الزملاء هذا البيان ، أسأل الله أن يؤيدنا بتوفيق منه ، وأن يجمل في عملنا الخير ، وأن يعيننا على متابعة الطريق وتوسعة الخطى ومضاعفة الجهد .

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح



الأستاذ محمد الشريقي
(١٨٩٨ — ١٩٧٠)

وفاة

الأستاذ محمد الشريقي

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

توفي إلى رحمة الله ، وبتاريخ ١٠/٣/١٩٧٠ ، في عمان العضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأستاذ الشاعر محمد الشريقي .

ولقد ولد رحمه الله في مدينة اللاذقية عام ١٨٩٨ ، وبدأ دراساته الدينية في مسقط رأسه ، ثم أتم دراسته الثانوية في الأستانة وبيروت ودمشق ، وفي مدرسة عينطورة - لبنان - وفي الجامعة المصرية ، كما حضر بعض الدروس الدينية في الأزهر ، ثم حصل على شهادة الحقوق من معهد دمشق .

وكان للفقيد نشاط سياسي فقد انتسب لجمعيات « العربية الفتاة » و « الجامعة العربية » و « الإخوان العشرة » وذلك في العهد العثماني ، وحكم بالإعدام في محكمة عاليه وخفض الحكم عليه لصغر سنه ، وقضى ثمانية أشهر في السجن ثم أطلق سراحه بعفو خاص من السلطان العثماني .

ثم عين في عدد من الوظائف الإدارية زمن الحكومة العربية - الفيصلية - كما كان عضواً في الرابطة الأدبية ، ثم نزح إلى الأردن عام ١٩٢٢ لأنه حكم بالسجن عشرين عاماً من قبل المجلس العسكري الافرنسي . وفي الأردن تقلب في عدة مناصب وزارية هي : الخارجية والمالية والاقتصاد والتربية والعدلية ، ثم صار رئيساً للديوان الملكي ، وتولى عدة سفارات ، وآخر وظائفه سفارة المملكة الأردنية في تركيا ومنها أحيل على التقاعد عام ١٩٦٢ .

كان الفقيد شاعراً وصحفياً وخطيباً ، وله ديوانان من الشعر ، وعدد من المؤلفات النثرية أهمها :

١ — نهج الأديبن القديم والحديث .

٢ — رسالة الأدب .

٣ — خواطر وأفكار .

إلى غير ذلك من كتب الاجتماع والتاريخ ، مع سفر ضخم بمذكراته منذ عام ١٩٠٨ — ١٩٦٨ .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه .



الدكتور يوسف شاخت
(١٩٠٢ — ١٩٧٠)

وفاة

المستشرق الهولاندي الدكتور يوسف شاخت

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولد الدكتور يوسف شاخت عام ١٩٠٢ م في مدينة راتيبور في ألمانيا، وبدأ دراسته باللغتين اللاتينية والإغريقية، ثم انصرف إلى درس اللغات الشرقية وتخصص في درس اللغة العربية وتاريخ الدين الإسلامي في جامعتي برسلاو وليبزيغ فنال الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٢٣ وفي سنة ١٩٢٥ التحق بجامعة فريبورغ مدرساً ثم أستاذاً للغات الشرقية في سنة ١٩٢٧ ثم انتقل إلى جامعة كونكسبرج في عام ١٩٣٢ .

وقد قام بزيارات علمية كثيرة زار فيها البلاد العربية والإسلامية وفي عام ١٩٣٤ عين أستاذاً في الجامعة المصرية لتدريس اللغات الشرقية وكان قبل ذلك أستاذاً زائراً فيها كما قام بتدريس فقه اللغة العربية وفقه اللغات المقارن، ثم ساهم في العمل بوزارة الاستعلامات البريطانية منذ عام ١٩٣٩ — ١٩٤٥ خلال الحرب العالمية الثانية وعمل في القسم العربي لدى شركة الإذاعة البريطانية ثم تجنس بالجنسية البريطانية . وفي نهاية الحرب التحق بجامعة اوكسفورد أستاذاً للعلوم الإسلامية، ثم تنقل أستاذاً ما بين جامعة الجزائر عام ١٩٥٢، ثم إلى جامعة ليدن في هولاندة لتدريس اللغة العربية وبقي فيها من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩، ثم عمل أستاذاً في جامعة كولومبيا في نيويورك .

وقد نال كثيراً من الدرجات العلمية منها : الدكتوراه في الآداب من جامعة أوكسفورد، والدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة الجزائر، وكان من أعضاء لجنة إدارة دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في ليدن .

ومن أعماله قيامه بتصحيح كتب : الحيل والمخارج الثلاثة للخصاف ولمحمد ابن الحسن الشيباني والقزويني ، وجزءان من كتاب الشروط الكبير للطحاوي وكتاب جالينوس في الأسماء الطبية ترجمة حنين بن اسحق وجزء من كتاب اختلاف الفقهـــاء لابن جرير الطبري وخمس رسائل في الفلسفة والطب لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري ... الخ وله مؤلفات في تاريخ الأدب العربي والفقه الإسلامي وتراجم متون عربية وإسلامية باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية .

وقد ظل حتى آخر حياته يعمل بنشاط دائب في خدمـــة الآثار العربية ولغتها .

رحم الله الفقيد .

❋❋❋

إحياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف

أقامت لجنة إحياء ذكرى العلامة المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجامع اللغة في البلاد العربية ، حفلة في نهار الأحد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٠ م ، في قاعة قصر الأونيسكو ببيروت ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، وإزاحة الستار عن تمثاله بزحلة برعاية السيد سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية .

وقد ألقى في هذه الحفلة الأساتذة غسان تويني وزير التربية والأنباء كلمة الحكومة اللبنانية ، وأنيس المقدسي كلمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وجميل صليبا كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق (٢) ، وكوركيس عواد كلمة المجمع العلمي العراقي ببغداد ، وجاك برك من معهد السوربون بباريس ، وبيار روندو من جامعة باريس ، وأحمد مكي من الجامعة اللبنانية ، ويوسف ابراهيم يزبك عن أدباء لبنان ، وراجي الراعي عن أدباء زحلة وتلامذة المحتفى بذكراه ، وشكر الله الجر عن شعراء لبنان والمهجر ، وعمر أبو ريشة عن شعراء البلاد العربية ، وصالح جودت عن شعراء الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة ، ومنصور شلّيطا أمين الجامعة اللبنانية في العالم ، وهنري الجميل سفير ليبريا بلبنان ، ورياض المعلوف نجل المحتفى به عن عائلة بني المعلوف .

❋❋❋

(٢) ستنشر كلمة الدكتور جميل صليبا في العدد القادم من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إن شاء الله .

مصطلحات مقاومة المواد

في القطر العراقي

يصدر المجمع العلمي العراقي بين حين وآخر قوائم بالمصطلحات العلمية والهندسية . وقد اطلعت على بعضها فوجدت فيه عملاً قيماً وتبينت لي فيه آثار جهود كبيرة مثمرة . ووددت لو أن هذا الجهد يتوج باشتراك مجامع اللغة العربية ، ولا سيما بعد أن قام بينها الاتحاد المنشود . فيقدم كل مجمع ما لديه من مصطلحات في موضوع معيّن ، وتعقد لجنة من أصحاب الاختصاص في ذلك الفرع من العلم أو الهندسة ، ومن المستشارين اللغويين . ويدور النقاش حول هذه المصطلحات فرداً فرداً حتى تخرج اللجنة بحصيلة من المصطلحات الموحدة تقرها المجامع وتتبناها الدول العربية جميعاً .

وقد جرت في شهر تشرين الأول الماضي تجربة من هذا النوع دعا إليها المجلس الأعلى للعلوم في دمشق أثناء انعقاد أسبوع العلم الحادي عشر ، نوقشت فيها مصطلحات صناعة النفط واقتصادياته ، وأعطت ثمرة مفيدة جداً ، وسنأتي على ذكرها في عدد قادم من هذه المجلة إن شاء الله .

إن للمصطلحات الهندسية طابعاً خاصاً بحكم طبيعتها : فهي لا تنتشر ولا تذاع في الصحف والإذاعات مثلما تنتشر المصطلحات الأخرى ، بل تظل قابعة في كتب الهندسة ومجلاتها ، وفي التقارير والدراسات الهندسية . ولذلك يندر أن تنتقل من قطر عربي إلى قطر عربي آخر . لهذا السبب يجد المراجع تبايناً كبيراً عندما يقارن بين المصطلحات الهندسية التي تظهر في الأقطار العربية المختلفة .

من بين المصطلحات العراقية التي اطلعت عليها : مصطلحات علم مقاومة المواد (أو هندسة الإنشاء) وقد أصدرهـــا المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧ . فقمت بدراستها بالمقارنة مع أخواتهـا المصطلحات الشائعة في القطر السوري ، ثم رجعت إلى المعجم العسكري الموحّد الذي صدر في الصيف الماضي ، فوجدت فيه بعضاً منها ، فأثبت هذه الدراسة فيما يلي مع إبداء رأيي في صلاح بعضها ووجهة تصويبه . وقد اقتصرت منها على ذكر ما اختلف عليه فقط :

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
تعجيل	تسارع	تسارع ، تعجيل	Acceleration
تحليل المنشآت	تحليل إنشائي	—	Structural analysis
طريقة المساحة والعزم	طريقة مساحة مخطط العزوم	—	Area - moment method
صافي المساحة	المساحة الصافية	—	Net Area
مستوى التعادل	المحور المحايد	محور محايد	Neutral axis
موازَن	متزن	متوازن	Balanced
معجَّر	مشوَّه	مشوَّه	Deformed

في المعجم : عجر : غلظ وسمن . تعجر بطنه : تعكن

شاه وتشوه : قبح

مبروم	مفتول	مبروم ، مفتول	Twisted
عتَبَة	جائز	عتبة ، جائز	Beam

في المعجم : العتبة : اسكفة الباب ، وقيل العليا من الاسكفتين وكل مرقاة من الدرج

الجائز : الخشبة المعترضة بين الحائطين . جمعها : أجوزة وجوزان وجوائز .

عتبة حيدية	جائز ظفري	عتبة بارزة	Cantilever beam

في المعجم : الظفر : ما وراء معقد الوتر إلى طرف القوس ، أو طرف القوس

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
عتبة مدلاة	جائز متجاوز	عتبة ناتئة	Overhanged beam
عتبة مستقيمة	جائز مقرر	محدد ، مقدر ، مقرر	Determinate
عتبة غير مستقيمة	جائز غير مقرر	—	Indeterminate beam
الحدل	التحنيب - التأود	تحديب ، احديداب	Buckling

في المعجم : الحدولة ، الحدَل : إشراف أحد العاتقين على الآخر . تحادل : انحنى على القوس .
التحنيب : احديداب أو اعوجاج في الساقين . المحنّب : الشيخ المنحني ، تحنب : تقوس .
أود يأود . أوّد . تأود ، انآد . أودته فانآد : عطفته .

منحني السلسلة	منحن سليسلي	سلسلي	Catenary
مركز المساحة	... أوالطول، أوالحجم	المركز المتوسط	Centriod
مرتفق	مرافق	مترافق ، متزاوج	Conjugate
زوجان	مزدوجة	زوج	Couple
تغير الشكل	تشوه	تشوه ، تشويه	Deformation
مستقيس	مقرر سكونياً	—	Determinate
شد مائل	توتر قطري	... قطري	Diagonal tension
ديناميك	علم التحريك	علم الحركيات	Dynamics

في القطر السوري ، خصص مصطلح الحركيات لعلم Kinematics ، الذي وردت ترجمته في المعجم العسكري : علم الحركة المجردة .

اختلاف المركز	لا مركزية	لامركزية، الاختلاف المركزي	Eccentricity
كفاية	مردود	كفاية — مردود	Efficiency
خط المرونة البياني	منحني المرونة	—	Elastic curve

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
التغيير بالمرونة	التشوه المرن	—	Elastic deformation
المرونة بالضوء	المرونة الضوئية	المرونة الضوئية	Photo - elasticity
قوس كهربائي	قوس كهربائية	قوس كهرباء	Elastic arch

ربما كان المقصود هو كلمة Electric arch ، والقوس مؤنثة .

صيغة وضعية	—	صيغة تجريبية	Empirical formula

أفضل أن نقول تجريبية ، لأن كلمة وضعية لا تعني أن هذه الصيغة لم تستنتج بحثاً كمة رياضية .

أحوال الأطراف	الأوضاع النهائية	—	End conditions
طاقة المطاوعة طاقة التطويع	طاقة التشوه	طاقة الجهد	Strain energy
تصدع	فشل ، سقوط	عطل، خلل ، إخفاق ، سقوط	Failure
طرف ثابت	طرف موثوق	—	Fixed end

أفضل أن يقال : موثق من أوثق إيثاقاً

جسوءة انثنائية	الصلادة في الانعطاف		Flexural rigidity

في المعجم : الجسوءة : القساوة والصلابة . الصلد : الصلب الأملس : حجر صلد .

قوة عمودية	قوة ناظمة	جهد عادي	Normal force

يبدو أن ما قصد إليه المعجم العسكري الموحد هو غير المعنى الوارد في المصطلحات العراقية

تخطيط الجسم المقتطع	مخطط الجسم الطليق	—	Free body diagram
قطع مكافئ	قطع زائد	قطع زائد	Hyperbola
الحمل الثابت	حمولة ميتة	وزن المركبة الفارغة	Dead load

ربما كانت ترجمة القاموس العسكري قد اقتصرت على المركبات .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
الحمل الطارئ	الحمل العارض	حمولة حية حمولة متحركة	Live load
معاير العسر	عامل القساوة	معاير الصلابة ، المتانة	Modulus of toughness

في المعجم : عسا الشيخ عُسُوّاً وعُسِياً وعَسوة : أسن وولى .

وعسا النبات عساءً وعُسُوّاً : غلظ ويبس .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
القصور الذاتي	المطالة	القصور الذاتي ـ المطالة	Inertia
إجهادات عمودية	إجهادات ناظمية		Normal stress

في علم الهندسة : العمود هو Perpendicular ويكون عموداً على مستقيم آخر ، فلا يكون العمود مطلقاً .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
زاوية قطرية	راديان	زاوية نصف قطرية	Radian
درجة	خطوة	خطوة	Pitch
عتبة رئيسية لوحية	جائز رئيسي لوحي (جداري)	عارضة لوحية	Plate girder
مطاوعة	لدونة	لدونة ، لدانة	Plasticity

في المعجم : لدُن الشيء لدانة ولدونة : كان لدناً أي ليناً .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
مخرمة	مثقب	مخرز ، مخصف	Puncher
قطع ناقص	قطع مكافئ	قطع مكافئ	Parabola

هنا خطأ لأن القطع الناقص هو الـ Ellipse .

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
منحني الجيب	منحني جيبي	منحني الجيب	Sine curve

أعتقد أن المصطلح السوري أتى من الفرنسية وأصله : Courbe sinusoïdale

المصطلح العراقي	المصطلح السوري	المعجم العسكري	
الاستاتيك	علم السكون	علم القراريات	Statics
انفعال	تشوه	جهد ، مجهود ... تشوه	Strain

	المعجم العسكري	المصطلح السوري	المصطلح العراقي
Transmissibility	منقولية	ازلاقية	مستنقلية
Trussed bridge	(مسنم)	جسر شبكي	جسر مسنم
Work	عمل ، شغل	عمل	شغل
Working load		الحمل العامل	الحمل العملي
Yield point	نقطة الخضوع	—	نقطة المطاوعة

هذه هي المصطلحات التي ظهر لنا فيها الاختلاف ، وهي قد انتقيت من جملة مصطلحات مقاومة المواد ، وعددها قرابة ٣٠٠ مصطلحاً .

المهندس وجيه السمان

⁂

حول مقال

الدكتور أبي غنيمة عن الأحلام

طالما فكرت في قضية الأحلام وفيا قيل عنها وتأرجحت بين المسلّمين بصدق بعضها وبين الذين يردّونها إلى انفعالات فيزيولوجية ، ولذلك فإني لما قرأت مقال الدكتور صبحي أبي غنيمة النفيس الصادر في مجلة المجمع نيسان ١٩٧٠ ، وما ورد فيه ، على سبيل المثال ، حادثتان إحداهما في ألمانيا ، والأخرى بدمشق ، عادت إلى ذاكرتي حوادث أخرى من هذا القبيل جرت معي ، وكانت صادقة كوضح النهار ، وعاد معها شوقي إلى حل رموز هذه القضية ، أما وان المجال لا يتسع لإيراد كثير من الأحلام الصادقة فإني أقتصر على ذكر اثنتين منها :

الحادث الأول : حلم في بيروت تحقق بدمشق

كان محمد فوزي باشا العظم أول رئيس للمؤتمر السوري الذي عقد بدمشق سنة ١٩١٩ ، وكنت عضواً في هذا المؤتمر في عداد الذين اشتركوا فيه من اللبنانيين ، وفي هذه المناسبة تعرفت به ، وتصادقت معه ، وكنت أزوره في كثير من الأحيان .

وكنت في ذلك الوقت أدير متجر عمي ووالدي ، عبد الرحمن ومحمد بيهم ، ذلك المتجر الذي كان يتعاطى التصدير والتوريد على نطاق واسع . ولما انتهت دورة المؤتمر السوري الأولى سافرت إلى مرسين التي كانت محتلة من الإفرنسيين ، لأنتقل منها إلى سلفكه ، المرفأ التركي ، على باخرة اجبشيان برنس التي استأجرتها لاستيراد ألفي رأس من الغنم على دفعتين إلى بيروت .

وحين عدت من السفر فوجئت ليلة وصولي بحلم أزعجني : رأيت أني أزور التربة المعروفة بالخارجة في بيروت ، وكانت تقع مكان بناية بيبلوس

الآن ، ورأيت في آخرها من الناحية الغربية غرفة ، لا عهد لي بها من قبل ، غرفة مظلمة ليس فيها إلاّ كوة كبيرة تشرف على البحر ، يتوسطها ضريح كبير قيل لي انه ضريح محمد فوزي باشا العظم ، فتعوذت بالله من الشيطان ، وقلت أضغاث أحلام ، وفي صباح تلك الليلة جاء بهجت بك الداعوق ليسلم علي ، ويهنئني بالعودة ، وإذ كان يعلم الصداقة التي تربط بيني وبين هذا الباشا تطرق إلى تعزيتي به ، وأعلمني أنه توفي في اليوم السابق . فأدهشني الخبر خصوصاً وهو قد جاء يفسر الحلم الذي شاهدته .

الحادث الثاني : حلم في اصفهان تحقق بشيراز

زرت إيران في عام ١٩٦١ ، وبعد قضاء عدة أيام في عاصمتها طهران ، توجهت إلى أصفهان عاصمتها القديمة حيث تبدو روائع الفن الإسلامي .

وكان عليّ بعد ذلك أن أزور شيراز ، مدينة الأزاهير والرياحين ، حيث يرقد الشاعران الكبيران سعدي وحافظ ، وأن أذهب منها إلى تخت جمشيد في اصطخر ، وأشاهد فيها آثار الفرس الأقدمين التي لا يضاهيها إلا روائع بعلبك .

ولكني لم ألبث أن عدلت عن الذهاب إلى شيراز ؛ لماذا ؟ ـ لأني رأيت ليلة موعد السفر إليها حلماً أزعجني ، فتشاءمت به : رأيت في منامي جنازة عظيمة تمشي أمامها سيارة مكللة بالزهور ، ووراءها جمهور من الأعيان وقادة الجيش يشيعونها ، ورأيت في أعقاب ذلك صبية جميلة تتقدم مني وتربت على كتفي محاولة تلطيف الجو الأسود الذي أحاق بي .

ثم إني لم ألبث أن شجعت نفسي قائلاً : إنما هي أضغاث أحلام ، وسرت على بركات الله إلى مطار شيراز ، وهناك انتظرت الطائرة التي ستأتي من طهران لتقلنا إلى شيراز . فوجدت المطار غاصاً بالمنتظرين ، وبينهم بعض الأعيان والضباط ، وما كادت الطائرة تحط في المطار حتى خف هؤلاء لاستقبال

سيدتين ، وأحاطوهما بالإكرام ، ولكن هاتين السيدتين لم تلبثا أن عادتا إلى الطائرة لاستئناف السفر إلى شيراز ، ولما أدركناها كنت في طليعة النازلين في مطارها للتحري عن السيد معينيان الذي انتدبته وزارة الإعلام ليكون مرافقاً لي في تلك المنطقة وذلك بديلاً عن السيد هرسنك ثاني مرافقي الأول الذي عاد من اصفهان إلى طهران . ولما اجتمعنا رأيته يصوب النظر إلى جهة الطائرة فألتفت إليها لمعرفة ما يشغله عني على غير ما أرقب ، فإذا بي أمام المشهد الذي رأيته في المنام جنازة حافلة بالأعيان والعسكريين تسير أمامها عربة مكلّلة بالأزهار . ولما سألت السيد معينيان عن هذه الجنازة أخبرني أن أحد كبار الحكومة من أهالي شيراز توفي في مستشفى بطهران . وهذه جنازته ، وهاتان السيدتان اللتان رافقتا جثمانه في الطائرة هما زوجته وابنته . فقلت بنفسي الله أكبر ، وهل يجوز بعد ذلك أن نقول إن كل ما نراه في المنام أضغاث أحلام ؟ على أني وإن ارتحت لتفسير ذلك الحلم الذي رأيته في أصفهان فإني تساءلت عن الفصل الثاني الذي يتعلق بالسيدة التي غمرتني بحنوها في ذلك الحلم ، وخففت من قلقي . وكان الجواب على ذلك في اليومين التاليين . ذلك بأن السيد معينيان كان قد حجز لي غرفة في فندق « بارك سعدي » وهو أكبر أوتيل في شيراز ، ولكن ضخامته لم تكن هي التي تميّزه عن سواه ، وإنما التي كانت تميزه تلك الحديقة الغناء التي تحيط به ، الحافلة بالأزاهير والرياحين ، والمليئة بالأشجار المثمرة التي كانت أرائك للطيور المغرّدة ، هذا فضلاً عن حوض كبير يتوسطها وبساط من الحشيش الأخضر يحيط بهذه الأشجار والأزهار .

ومذ أتيت الى غرفة الطعام في صباح اليوم التالي ، واتخذت جانباً منها لاحظت أن فاتنة شقراء بين أسرة فارسية كانت على مائدة بجواري لا تفتأ تراقبني ، وهي في حديثها مع شاب من تلك الأسرة كانت تحوّل نظرها إلى

مائدتي . ولا أكتمكم بأني شعرت بشيء من الضيق من هذا الالتفات لأني خفت أن يؤدي هذا الالتفات إلى مضايقة الرجل الذي كنت أحسبه زوجها .

وقد تكرر ذلك وقت الظهيرة . ولما تغدّيت بدا لي أن أعدل عن القيلولة ، وأن أذهب إلى الحديقة للتمتع بمناظرها الخلابة ، وأريجها الذكي ، وتغاريد بلابلها وحساسينها . وجلست على مقعد قريب من الحوض الكبير الذي ينتصب على جانبيه تمثالا سعدي وحافظ ، وذلك بنية أن أجمع بين الماء والخضرة . وأنا كذلك وإذا بالسيدة المشار إليها تأتي أيضاً إلى الحديقة ، وتجلس على أرجوحة حول الحوض ، وكلما نظرت إليها كانت تبتسم .

وهنا بدر لي أنني أمام لغز لا بدّ من حلّه . إني رجل أشرفت على السبعين من العمر ، وليس بي ما يلفت النظر . إذن لا بد لعطف هذه السيدة عليّ من دافع آخر ، وحباً بالوصول إلى حل اللغز تسامحت بمبادلتها الابتسام . وما كدت حتى أقبلت علي ، واقتعدت كرسياً إلى جانبي . وحينئذ كاشفتها عما مرّ في خاطري ، وسألتها عن السبب في ارتيادها الحديقة في وقت لا يأتي فيه أحد إليها . فقالت لي : إنها افرنسية سكنت مدة طويلة بيروت ، ولا زالت تحن إليها ، وانها متزوجة من رجل من أعيان طهران ، وهو غير الرجل الذي كانت تتحدث إليه على المائدة ، وأن زوجها لم يأت معها إلى شيراز وإنما أتت مع عيلته . وبعد ذلك أعلمتني أنها ما إن عرفت أني آتٍ من بيروت التي تركت عندها أطيب الذكريات حتى أصبحت تتوق إلي للتحدث معي عنها وعن لبنان .

وحينئذ أدركت أن الفصل الثاني من الحلم الذي رأيته في أصفهان قد تحقق ، وتساءلت مرة أخرى عما إذا كان يصح أن نذهب إلى القول بأن المنامات أضغاث أحلام .

على أي شيء تدل هذه الوقائع ؟

إنها تدل على أشياء كثيرة تحتاج إلى كتاب : إنها تدل على وحدة الوجود ، وعلى أن الروح الذي هو سر من الأسرار إنما هو وحدة لا تتجزأ ، أمكنتها الأجساد سواء أكانت من الجماد أو الحيوان وذلك من قبيل الإشراق العام ، وإن لهذا الروح تجليات تظهر بين الفترة والفترة في عالم الإنسان ، وهي تختلف في المقدار وفي الوضوح باختلاف استعداد الأجسام أسوة بالحواس الخمس ، وإن الأحلام الصادقة إنما هي جزء من هذه التجليات ، أو ما يسمونه بالإشراق ، وأعلى هذه التجليات هو في طبقة الأنبياء ، وهو ما يسمى بالوحي ، وأدناها في الأجسام الكثيفة من الإنسان .

وأما سائر الأحلام فقد تكون نتيجة لأسباب فيزيولوجية ، وانفعالات عصبية ، أما التصدي لحل رموزها من قبل المفسرين فهو من قبيل الفضول لا يرتكز على الأكثر على الحقائق . والله أعلم .

محمد جميل بيهم

في شعر الصنوبري

نشر الأستاذ محمد بهجة الأثري في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين) ملاحظات تتعلق بالنماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ فواز أحمد طوقان في دراسته (وصف الطبيعة في شعر الصنوبري) في المجلة نفسها (الجزء الأول من المجلد الخامس والأربعين).

وقد دفع الأستاذ الجليل إلى نشر هذه الملاحظات حرصه على المشاركة (في الاجتهاد بوضع مثل هذا التراث الأدبي الفني الأصيل في نصابه الحق) ثم أورد ملاحظاته فدلتنا مرة أخرى على ما يتمتع به من علم وفضل وتذوق كامل للنص الأدبي، ودقة في النقد وحرص على سلامة اللغة.

هذا وقد نشر الدكتور إحسان عباس[١] ما عثر عليه من ديوان الصنوبري، ويشمل قصائده من قافية الراء حتى قافية القاف، ثم أضاف إلى هذا الجزء من الديوان أشعاراً كثيرة للصنوبري لم ترد في هذا الجزء، جمعها على مختلف قوافيها من المصادر المطبوعة والمخطوطة، وكان عمله في تحقيق الديوان وفي إضافة ما عثر في المصادر إليه عملاً مشكوراً يدل على جهد ودأب، وليس في هذه الكلمة مجال للبحث في تحقيق الديوان وأملي أن أفرد له بحثاً خاصاً لاحقاً.

لا شك أن نشر الديوان جاء بعد نشر النماذج الشعرية التي اختارها الأستاذ طوقان، كما جاء بعد ملاحظات الأستاذ الأثري على هذه النماذج، ولولا ذلك لخفف نشر الديوان كثيراً من جهد المختار ومن جهد الناقد، وقد أحببت بعد نشره أن أذكر ما ورد في الديوان وما ورد في النماذج

(١) ديوان الصنوبري (أحمد بن محمد بن الحسن الضبي) من (حرف الراء حتى حرف القاف) نشر وتوزيع دار الثقافة (بيروت) ١٩٧٠.

وما حولها من ملاحظات ، وربما أدت المقارنة بينها جميعاً إلى النص الصحيح ، وقد تركت ملاحظات الأستاذ الأثري كما هي تيسيراً للمراجع ، وحرصت على أرقامها حسب ما وردت في المقال ، وتركت بعض الملاحظات كما هي دون ذكر أرقامها ولا التعرض إليها :

١ — في (ص ٧٣٦) ورد قول الصنوبري في صفة ما ينشره « قويق » حوله من وشي الربيع المتجدد :

أما ترى البيمتين أفردتا بعقد الأقحوان والزوج

وقد رأى الأستاذ الأثري أن اللفظ المناسب ها هنا إنما هو « النبعتين » والنبعة واحدة النبع ....

وفي الديوان (ص ٤٦٥) نجد (البيعتين) لا النبعتين ، وذكر أن الأبيات وردت في مسالك الأبصار ١ : ٢٣٣

وأميل إلى تفضيل (البيمتين) على النبعتين ، كما وردت في النماذج ، وربما كانت هنالك بيمتان فسمي المكان باسمها ، وليس للنبعتين ـ وهما شجرتان ـ أن تكون لهما أزهار الأقحوان ، إلا إذا كانت النبعتان اسم مكان ، وإطلاق اسم المكان على البيمتين أولى .

٢ — وفي (ص ٧٣٧) أورد ما جاء في النماذج من قول الصنوبري :

والثلج يهطل كالنثار فقم بنا نلهو بربة كرمة لم تمزج

وأنكر الأستاذ ضبط رَبَّة بفتح الراء ، ورأى ضبطها بضم الراء « رُبَّة » وتأول لها أن الصنوبري أنث « الرُّب » ، وهو الطلاء الخاثر .

وفي الديوان (ص ٤٦٦) رواية تحل المشكلة حلاً تاماً وقد جاء فيه :

. . . . نلتذ بابنة كرمة لم تمزج

وذكر المحقق أن الأبيات في (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ـ أحمد الثالث : ٢٥٥٧/٢٢٦ ـ) ولا شك أن هذا النص يضمن دعوة الصنوبري

صاحبه إلى اللهو في الثلج بالجمر ، ويبقى الشاعر تأويلنا أنه أنث « الرب » قياساً على الجمرة .

٤ - وفي (ص ٧٣٧) :

شقيقةٌ شقّ على الورد ما قد لبست من كثرة الصبغ

ولا شك أن من الخطأ تشديد ياء (شقيقة) وفي الديوان جاء البيت صحيح الشكل وحلت فيه (قد منحت) محل (قد لبست) وذكر أن البيت مع أخيه بعده في مباهج الفكر ومناهج العبر (بني جامع : ١٠١٠) : ٥٠٩ ، وأضيف إلى ما أورده محقق الديوان أن البيتين وردا أيضاً لبعض « بني حمدان » في كتاب من غاب عنه المطرب (ص : ٣٦) للثعالبي طبعة بيروت سنة ١٣٠٩ ، ورواية الثعالبي للبيت :

شقيقة شقت على وردها ما التبست من بهجة الصبغ

٥ - وفي (ص ٧٤٧) ورد قول الصنوبري يصف « شقائق النعمان » :

وجوه شقائق تبدو وتخفى على قضب تميس بهن ضعفا

تراها كالعذارى مسبلاتٍ عليها من عميم النبت سجفا

تنازعت الخدود الحمر حسناً فما إن أخطأت منهن حرفا

وذكر الأستاذ الأثري ملاحظتين : أولاهما حول تعليق المجلة بترجيح جميم على عميم ، والأخرى حول تنازعت أو فنازعت ، وكلتا الملاحظتين صحيحة ، رغم أن ما ورد في الديوان هو جميم وتنازعت ، وأضيف إلى ذلك ملاحظة ثالثة حول كلمة (تميس) في البيت الأول فقد وردت في الديوان (تميد) ولعل هذه الكلمة أن تكون أدلَّ على ضعف قضب الشقائق وعجزها عن حمل أزهارها ، وملاحظة رابعة أن عدد أبيات هذه القصيدة في النماذج ستة ، وهي في الديوان عشرة .

٦ — وفي (ص ٧٣٩) هذان البيتان :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجب إن صبا مدنف

كأنــه بين رياحيــنا عشاري ضمها مصحف

وأتبع الأستاذ الأثري رواية هذين البيتين بملاحظات كثيرة حول اختلال الوزن فيها ، وحول كلمة عشاري ، وأنها قد تكون مصحفة عن (نثارة) وأنها قد تكون ما يوضع في المصحف من أزهار وغيرها ، وأضاف (قد) ليستقيم الوزن ، والحق أن الديوان يخدمنا في تصحيح هذا النص خدمة كاملة قل أن نجدها في غيره من النصوص ورواية الديوان (ص ٤٨٢) هي :

أضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجيب أن صبا مدنف

كأنــه بين رياحينــا أعشارُ آيٍ ضمَّها مصحف

والبيتان كذلك في نهاية الأرب ١١ : ٢٣١ ، وذكر محقق الديوان أنه أخذها منه ، وقد أورد كأنما محل كأنه والظاهر أن ذلك خطأ مطبعي ، وعلى أساس رواية الديوان السليمة تنحــل مشكلة البيتين حلاً مناسباً وزناً ومعنى .

٩ — وفي (ص : ٧٤١) ورد قول الصنوبري :

يا خليلي هاتمــا عللاني عاطياني الصهباء لا تدرآني

وعلق الأستاذ الأثري حول هاتما وأنكر سلامتها لغة واقترح كلمة (هاتيا) والديوان يحل هذه المشكلة أيضاً حلاً هيناً ليناً فهي فيه :

يا خليليَّ هاكما . . . .

١٣ — ١٥ : ويؤيد الديوان (ص ٤٩٥ و ٤٩٣) تصحيح الأستاذ للبيتين الواردين في هاتين اللاحظتين وأولهما :

تلاقى المياه : ماء من المز ن وماء يجري وماء معين

وثانيها :

يضاحكها الفرات بكل فج فيضحك عن نضار أو لجين

١٩ — (وفي ص ٧٤٤) وحول هذا البيت :

فواقع عدت بياذق شطرنج صفوفاً وســط رقمتهــا

وبعد أن أسهب الأستاذ الأثري في ملاحظاته على هذا البيت رأى أنه يستقيم وزناً ومعنى إذا روي على الشكل الآتي :

قواقع قد غَدت بياذق شط رنج صفوفاً بوسط رقمتها

ورواية الديوان (ص : ٤٦٣) تحل المشكلة وزناً ومعنى :

فواقع قد غدت بياذقةُ الشط رنج صفاً في وسط رقمتها

وذكر محقق الديوان في الهامش قول البيروني :

« والرسم في بياذق الشطرنج أن تكون مسدسة النحت ، وفي كلاب النرد أن تكون مدورة الخرط . »

وتبقى بعد ذلك كلتا فواقع وقواقع وقد شرح الأستاذ الأثري أيها أولى شرحاً مستفيضاً . ويجدر بنا أن نشير إلى مدى الدقة والصواب في تصحيح الأستاذ الأثري وإلى قربه من النص الأصلي قرباً شديداً .

هذه بعض التعقيبات على ملاحظ أوردها الأستاذ الأثرى أعاننا الديوان على حل مشكلاتها حيناً وتوكيد صحتها حيناً ، وأما سائر الملاحظ الواردة فسليمة سلامة تدعونا إلى شكر أستاذنا الجليل عليها ، وإلى أن نردد معه ما ردده من أن العصمة والكمال لله تعالى وحده .

عبد المعين الملوحي

تصويب ألفاظ

في مقالةِ : (في شعر الصنوبري)

المنشورة في الجزء الرابع من المجلد الخامس والأربعين

ص ٧٣٥ س ١٥ : ووائمَ بين الشكل والمضمون

ص ٧٣٩ س ١٤ : فلعلّ في البيْتين سقطاً

ص ٧٤٠ س ٨ : المشمومات الطيّبة

ص ٧٤٢ س ٢٢ : اسم الفاعل .

محمد بهجة الأثري

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٠

	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
١	لقمان الحكيم	عبد الله كنون	مصر ١٩٦٩		١
٢	المصحف والريحان	عبد الله كنون	تطوان ١٩٦٩		١
٣	أضواء على الإسلام	عبد العزيز بنعبد الله	١٩٦٩		١
٤	في الشعر المسرحي	عدنان بن ذريل	دمشق ١٩٧٠		١
٥	الأحاجي في جهاد القديس مارفيلوكسينوس المنبجي	أغناطيوس يعقوب الثالث	دمشق ١٩٧٠		١
٦	فن القصة والمقامة	جميل سلطان	بيروت		١
٧	دروس في مجال التفكير الإسلامي	غازي سعيد السمد	النجف ١٩٧٠		١
٨	دستور الجمهورية التركية		أنقرة ١٩٦١		١
٩	تأبين الدكتور مصطفى جواد	المجمع العلمي العراقي	بغداد ١٩٦٩		١
١٠	سورية الثورة في عامها السابع ١٩٧٠	وزارة الإعلام	دمشق ١٩٧٠		١
١١	السماع عند العرب	مجدي العقيلي	〃 ١٩٧٠	الجزء الثاني	١
١٢	الموسيقى في سورية	عدنان بن ذريل	〃 ١٩٦٩		١
١٣	مهرجان أسبوع العلم السابع	المجلس الأعلى للعلوم	〃 ١٩٦٦	الكتاب الثالث	١
١٤	شعر الوقوف على الأطلال	الدكتور عزة حسن	〃 ١٩٦٨		١
١٥	الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية)	ابن العبري	القامشلي ١٩٦٧		١

	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
١٦	البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية	اغناطيوس يعقوب الثالث	لبنان ١٩٦٩		١
١٧	مراقي الصمت (شعر)	الدكتور عمر النص	بيروت		١
١٨	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة	ابن تيمية	〃 ١٩٧٠		١
١٩	بيان مؤسسة مستشفى المواساة عن أعمالها منذ ١٩٥٦ – ١٩٦٩		دمشق	الأول والثاني	١
٢٠	الجن بين الحقائق والأساطير	علي الجندي	القاهرة ١٩٧٠	〃	〃 ١
٢١	الأدب العربي المعاصر في سورية	سامي الكيالي	〃 ١٩٦٨		١
٢٢	الدستور القرآني والسنة النبوية	محمد عزة دروزة	〃 ١٩٧٠	〃	〃 ١
٢٣	محمد روحي الخالدي	الدكتور ناصر الدين الأسد	〃 ١٩٧٠		١
٢٤	النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة	الدكتور حسين نصار	〃 ١٩٧٠		١
٢٥	تاريخ شعراء سامراء	يونس الشيخ ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠		١
٢٦	أبعاد القضية الفلسطينية	باشراف الدكتور محمود يوسف زايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٧	الانتاج الزراعي في لبنان في عشر سنوات	الدكتور علي علي البنا	〃 ١٩٧٠		١
٢٨	دراسة عن التعليم وتطور المناهج	عبد الحميد فايد	لبنان ١٩٧٠		١
٢٩	الوثائق العربية لعام ١٩٦٩	الجامعة الأميركية في بيروت	〃 ١٩٧٠		١
٣٠	بولونيا وقائع وأرقام		دمشق ١٩٧٠		
٣١	نشرة الإبداع الشهرية لدار الكتب القومية		القاهرة ١٩٧٠	آغسطس – سبتمبر	١
٣٢	مجلة معهد المخطوطات العربية		〃	المجلد العاشر ١ و ٢	١
٣٣	مجلة معهد المخطوطات العربية (ديوان عمرو بن قميئة)		〃	المجلد الحادي عشر	١
٣٤	مجلة معهد المخطوطات العربية (الكافي في العروض والقوافي)		〃	المجلد الثاني عشر ١ و ٢	١

عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	الأجزاء	العدد
٣٥ الكتابة في درجة الصفر	رولان بارت	دمشق ١٩٧٠		١
٣٦ اسرائيل المتدية	فرانتز شايدل	ـــ ١٩٧٠		١
٣٧ حكايا مهاجرة	ترجمة نجاة أبو سمرة	ـــ ١٩٧٠		١
٣٨ مأساة الملك كريستوف	أزيك بونا فانتورا	ـــ ١٩٧٠		١
٣٩ عالم واسع فسيح الأرجاء	غسان ماهر الجزائري	ـــ ١٩٧٠		١
٤٠ أصل البورجوازية	ريجين برنو	ـــ ١٩٧٠		١
٤١ ثورات النمو الثلاث	بول بوريل	ـــ ١٩٧٠		١
٤٢ الاشتراكية الصعبة	آندريه غورز	ـــ ١٩٧٠		١
٤٣ دراسات في الواقعية	جورج لوكاتش	ـــ ١٩٧٠		١
٤٤ بناة العالم	ستيفان تسفايج	ـــ ١٩٧٠		١
٤٥ السوق العربية المشتركة	يحيى عرودكي	ـــ ١٩٧٠		١
٤٦ الكزون السنجاري	حامد حسن	ـــ ١٩٧٠		١
٤٧ المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٨	وزارة التخطيط	بغداد		

مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق